

مؤسسة السعيد للعلوم و الثقافة - تعز ، ٢٠١٢

فهرسة مكتبة السعيد العامة أثناء النشر
فار ع ، فيصل سعيد

تعرز ... فرادة المكان وعظمة التاريخ . فيصل سعيد فار ع- تعز: - مؤسسة السعيد للعلوم و الثقافة ، ٢٠١٢ .
ص ، ١٩ سم .

١ - تاريخ اليمن

ديوي : ٩٥٣.٣٢ .

رقم الإيداع في المكتبة العامة - تعز : / ٢٠١٢

- الآراء الواردة في هذا الكتاب تمثل وجهه نظر صاحبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر ناشرها.

- جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من المؤلف.

ALL rights reserved .No part of this Book may be reproduced , stored or published in any form or by any means without prior written permission of the Author.

مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة

الجمهورية اليمنية - تعز

ص . ب : (٥٩٦٢)

البريد الإلكتروني : alsaeedlib@y.net.ye

فاكس : ٢١٧٣٢٦-٠٠٩٦٧

تعرز

دراسة في فرادة المكان وعظمة التاريخ

فيصل سعيد فار ع

إهداء

إلى مدينتي ... تعز الكرامة والعزة هكذا اخبرنا التاريخ
والماضي... وصدقه الحاضر الراهن ، والتي لا أسكن فيها فقط ..
بل تعيش بداخلي... هامسا لها :أنا راض عنك فهل أنت
كذلك؟؟

الكاتب

بين يدي الكتاب :

هذا الكتاب عن مدينة تعز ، هو بمثابة رحلة في الزمان
والمكان ، طولها مدينة ، وعرضها إطلالة على مسار تاريخ .
ولا أزعج أن هذا الكتاب بحجمه الحالي سيحيط بكل ما لهذا
الكيان العضوي الدافق بالحركة والحياة ، والذي يحتضنه وعاء
جغرافي بارز القسمات والسماط ، من ملامح و صفات ، تم
الاقتراب من بعض تجلياتها التضاريسية ، والهيدرولوجية ، والمناخية
، والسكانية ، والمورفولوجية ، والعمرانية والتاريخية التي تكونت
وتأثرت لها أن تصبح على ماهي عليه خلال تاريخها الطبيعي والإنساني
المديد .

والكتابة حول تعز هو اقتراب من موضوع شائك
تكتنفه صعوبات عديدة، أبرزها قلة الكتابات التي تعرضت لها في
التاريخ عموماً ، و دراسات المدن العلمية الحديثة على وجه
الخصوص ، الأمر الذي جعلت منه فراغاً مقلقاً ، ومع ذلك فهو
كتابة في موضوع إتصف بالنسبة لي بأهمية خاصة وشغف غير
محدود سعياً لإدراكه ، والوعي بمكوناته، ومساهمة متواضعة مني في
هذا المجال الذي لا يزال بكرّاً ، لا فيما يخص تعز فحسب ، بل
غالب الحواضر اليمنية.

وقد استلزمت كتابته في شكله الأول - والذي خضع
لبعض التنقيح والإضافات المحدودة - مناسبة التمام ندوة (الثورة

اليمنية .. الانطلاق .. التطور .. آفاق المستقبل في جزئها الرابع
تعز : النضال الوطني وتجسيد واحديه الثورة اليمنية) ، التي أقيمت
خلال الفترة من ٢٥-٢٧ سبتمبر ٢٠٠٥ م ، بتنظيم مشترك من
مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة ، ودائرة التوجيه المعنوي للقوات
المسلحة ، وصحيفة ٢٦ سبتمبر ، لوضعه أمام المشاركين في تلکم
الفعالية وبعضهم ممن ساهم بنصيب في النضال اليمني المعاصر،
انطلاقاً من هذه المدينة التي مرت منها اليمن خلال ثلاثينيات و
أربعينيات وخمسينيات وستينيات القرن العشرين، والذي تأتى لبعض
من سكنها وسكنته حينها من كافة أرجاء الوطن اليمني، أن يكون
حاضراً وفاعلاً في الحراك السياسي الذي قاد إلى دخول اليمن برمتها
العصر الحديث ، إثر ثورتي السادس والعشرين من سبتمبر والرابع
عشر من أكتوبر المجيدتين .

وبعبارة أخرى فإن هذه المقاربة البحثية هي مقدمة
مبسطة في جغرافية المدينة ، تحلل الأساس الطبيعي الذي تقوم عليه
تعز موقعاً وموضعاً ، وتتبع نموها العمراني وتركيبها الوظيفي ، وهي
إلى ذلك رحلة مختصرة في تاريخها العام والنقدي بخاصة ، مع اقتراب
مناسب من بعض ما خطه المؤرخين والرحالة والجغرافيين عنها.

والأمر بالإجمال تم استقطاره من مراجع ومصادر موثقة
في قائمة تمت معالجتها مرقمة ومتسلسلة بحسب موقع ورودها المحدد

حصراً في مكان اقتباسها وموضع الاستفادة منها في النص ، أثريت
بهاوش تعين على فهم متن الكتاب .

المبحث الأول اللامح الطبيعية لمدينة تعز

الفصل الأول تعز وفرادة المكان

غايتنا ومرمانا من هذا المبحث هو التعرف على أهم الملامح الطبيعية والتي تعد بدورها الوجه الأول من أوجه مدينة تعز سواء من حيث موضعها أو موقعها أو خصائصها الطبوغرافية أو المناخية أو المائية عسى أن يكون لهذه النقاط دور في التعرف على طبيعة شخصيتها، لاسيما وان هذه الجوانب تعد بمثابة المعطيات الأساسية التي يعتمد عليها الوجه الآخر ممثلا في الجوانب الحضارية أو البشرية بمختلف جوانبها .

أولا: تسمية ونشأة وازدهار المدينة

ينطق سكان تعز اسم مدينتهم بصيغة الفعل المضارع بالفتحة فوق التاء وكسر العين المهملة ثم زاي مفردة مشددة، وتسمية تعز خصت ابتداءً النواة الأولى للمدينة وهي القلعة التاريخية المترتبة فوق الأكمة وتعرف الآن بقلعة القاهرة.

وترجع أول إشارة إلى تعز في المصادر التاريخية إلى النصف الأول من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي عندما بادر السلطان عبد الله بن محمد الصليحي ، شقيق الملك علي بن محمد الصليحي (٤٣٩-٤٥٩هـ / ١٠٤٧-١٠٦٦ م) ببناء قلعة القاهرة وابتداءً في تمدينها أيام أخيه علي الصليحي هو وابن أخيه المكرم أحمد بن علي الصليحي (٤٥٨-٤٨٤هـ/١٠٦٦-١٠٩١م) وكان المكرم بالجند وعمه السلطان عبد الله بن محمد في التعكر. (حسين بن فيض الله، ١٩٨٦، ص ٨٨).

وقد وردت الإشارة الثانية عن تعز في المصادر حين قام الأمير المنصور بن الفضل بن أبي البركات - الذي شغل منصب وزير للسيدة بنت احمد (٤٩٢- ٥٣٢/١٠٩٨-١١٣٨) مثل أبيه وجده اللذان شغلا نفس المنصب منذ فترة حكم المكرم بن علي بن محمد الصليحي ببيع معظم القلاع والمدن - ما عدا حصني تعز وصير- إلى حاكم عدن الزر يعيي السداعي محمد ابن سبأ

(٥٣٣-٥٤٠ هـ / ١١٣٨-١١٥٥ م) مقابل مائة ألف دينار وانتقل إلى تعز وصبر التي أمضى بها بعض الوقت (عمارة اليمن، تاريخ اليمن، Kay,yaman ص ٣٧ و٥٦. غاية، ص ٣٠١ و٣٠٢. ر. سميث، معلومات، ص ٨٣).

وهناك إشارة أخرى لمدينة تعز في المصادر قد ظهرت في أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي مقترنا بوصول طوران شاه الأيوبي إلى اليمن سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) والذي سيطر على تعز بعد سيطرته على زبيد^(١) وهو في طريقه للسيطرة على عدن حيث رتب فيها أميراً هو ياقوت التعزي لينوبه مثلما صنع في زبيد وعدن وجبله، وقام أخاه طغتكين بإعادة بناء حصنها واتخذها قاعدة لبلاد المعافر. (يوسف عبد الله، مادة تعز، الموسوعة اليمنية، ج ١، ص ٦٨٧). وقبل ذلك كان السلطان طغتكين بن أيوب قد اتخذ من الجند مقراً له كما اتخذ حصن التعكر وحصن تعز سكناً للحرائر وأنشأ مدينة شرق مدينة القاعدة أطلق عليها اسم " المنصورة " .

وعن مدينة تعز فهي لم توجد عبثاً ولا بمحض الصدفة لتقوم بتأدية دور المكان المركزي وإنما لتوافر الظروف الموضوعية

(١) زبيد : بفتح الزاي وكسر الباء وسكون الباء ، واد مشهور من أودية تهامة اليمن ، يصب في البحر الأحمر، وإليه تنسب مدينة زبيد ، وقد أسسها واختطها محمد بن زياد سنة ٢٠٤هـ - ٨١٩م ، واتخذها قاعدة لحكمه .

المواتية لذلك وكذا وجود أ لرغبات الفردية والجماعية الحاضنة بالإضافة إلى توافر دوافع متعددة، شأنها في ذلك شأن كل مدينة تاريخية .

ويرصد التاريخ أن مدينة تعز كانت من المدن اليمينية التي نشأت في الفترة الإسلامية على سواحل تهامة وفي الهضبة الوسطى ، ومنها زبيد والكدراء(٢) والمهجم(٣) وذو جبلة ، والمقرانة ، وكانت مركزاً حربيّاً قبل أن ينتقل إليها للسكنى من مدينة زبيد طوران شاه عقب إخضاعه لليمن حوالي ٥٧٠هـ .

وكانت المدينة تُنشد موضع حماية معلقاً على التل ومحصناً بالطبيعة فكانت في النتيجة مدينة (أكروبوليس)(٤) ، حيث لم تتغير صفتها هذه فكانت في غالب مراحل تطورها جميعاً تلتزم السفوح التلية العالية ، وعند ما كانت تخرج من التل أو سفح الجبل فإنما لتهبط في موضع منبسط لتعاود تسلق هضبة أو تل.

ولكن مدينة تعز في تطورها لم تكن مجرد مدينة حربية بل كانت قد مثلت إضافة إلى ذلك ومنذ نشأتها الأولى محطة تجارية ، وهي في ذلك كانت كغيرها من المدن الآسيوية التي لم تكن تنشأ إلا في الحالات التي يكون فيها الموقع مناسباً تماماً للتجارة

(٢) الكدراء : بألف مقصورة وقد تمد ، كانت مدينة كبيرة على شط وادي سهام وهي اليوم خراب ، وتقع في الجنوب الشرقي من مدينة المراوعة على مبعده ستة أميال منها .
(٣) المهجم : بفتح الميم وفتح الجيم ، مدينة أثريه في وادي سررد شرقي مدينة الزبيدية من محافظة الحديدة ، وتاريخها حافل بالأحداث أيام الصليبيين وبنى نجاح والرسوليين .
(٤) أكروبوليس : أي مدينة قمة تل ، تطلق في اليونانية على القلاع المحصنة فوق التلال ، أشهرها أكروبول أثينا .

الخارجية(بيري أندرسون ، ١٩٨٣م ، ٦٣) ، وهو ما تبدى بقيامها بدور الوسيط التجاري بين سكان المناطق الشرقية والشمالية والجنوبية والغربية ، فضلاً عن دورها المركزي لإقليمها .

ولكون المدينة تقع عند أقدم جبل صبر، فقد كانت من المواقع العقدية المهمة من خلال سيطرتها على مداخل المنطقة ومخارجها، إضافة إلى كونها عقدة بشرية من خلال كونها نقطة التقاء خطوط نقل متعددة الأغراض والاتجاهات.

وهذا الموقع المتميز للمدينة وقرىها من السواحل لم يكن على الدوام قيمة مضافة لتعز ، وهو ما يمكن إدراكه إذا وضعنا بالحسبان الوقائع التاريخية التي تؤكد أنه في غالب الأحوال التي كانت تسقط فيها تهامة وتخضع عنوة للغزاة فقد كان ذلك يعني ذلك أن مدينة تعز ستكون عرضة للهجمات العسكرية بمرتبات ذلك بالغة السلبية على مسار نمو وتطور المدينة (PETER WALD, 1996 , 168) .

ومنذ كان حصن تعز^(٥) هو النواة الأولى للمدينة ، و ذي عدينة الواقعة في جنوبها الغربي وثعبات إلى شرقها ، فقد كانت تلتزم السفوح التلية العالية، لتعزيز مقدراتها الدفاعية الذي أصبح متحققاً أكثر ببناء سور له أربعة أبواب.

(٥) حصن تعز : قلعة حصينة تشرف على مدينة تعز ترجع البقايا الأثرية فيها إلى الفترة السابقة على الميلاد ، والبعض يرجع عمراتها إلى القرن الخامس الهجري ، وقد أطلق عليها أسماء عدة: قلعة القاهرة ، حصن تعز ، دار الأدب ، وهي لا تزال عامرة حتى الآن وقد أعيد ترميمها في مطلع القرن الواحد والعشرين .(المؤلف)

وخلال الفترة الزاهية من تاريخ المدينة الممتدة من ١٢٢٨ إلى ١٤٥٤م التي كانت فيها المدينة عاصمة اليمن فقد حققت تطوراً ونموً مشهوداً قاد إلى بلوغ مساحتها الإجمالية إلى ما قرابته ٨١.٥ هكتار (العشاوي، مصدر سابق، ٤٧، ١٩٩٢).

ولم تشهد المدينة بعد ذلك أية تطورات أخرى ، بل لحقت وحاقت بها عوامل التدمير والتخريب جراء الحروب التي خاضها فيها ، وحولها فرقاء الصراع الحربي والسياسي الخارجيين والداخليين محولاً لها إلى مدينة ثانوية حتى نهاية الوجود العثماني الثاني عام ١٩١٨م .

ولما كانت المدينة قد تعرضت طوال هذه المراحل لانحسار وظيفي حاد ، فإن ذلك يفسر تناقص عدد المساكن بها إلى حوالي ٨٣٠ مسكناً في عام ١٩١٨، لكن الحالة لم تلبث أن تغيرت لاحقاً ببدء مرحلة جديدة ، نقطة علامتها عام ١٩٤٨م حين عادت عاصمة لليمن حتى العام ١٩٦٢م .

وخلال هذه المرحلة شهدت المدينة انتعاشاً جزئياً تبنى بخروجها من سورها ومرحلتها التكوينية، لتصبح مساحتها في هذه المرحلة ٣٥٠ هكتاراً (٦) بدلاً عن الواحد والثمانين هكتار الذي كانت عليه عام ١٤٥٤م ،

(٦) هكتار : وحدة قياس أرض ، يساوي عشرة آلاف متر مربع .

وخلال الفترة ١٩٦٣م - ١٩٩١م توسعت المدينة لتصل مساحتها إلى حوالي ٢٥٧٥ هكتار في نهاية عام ١٩٩١م. وقد ترتب على نمو المدينة الكبير خلال عقد تسعينيات القرن العشرين أن بلغت مساحتها الإجمالية في عام ٢٠٠٠م حوالي ٣٢٠٠ هكتاراً، ثم لتصبح في أوائل عام ٢٠٠٥م حوالي ٤٠٠٠ هكتاراً (Taiz City Master Plan 2005).

لقد خرجت مدينة تعز عن وصاية الجبل الأبوبية ، والأسوار العتية ، وانساحت لتمثل نطاقاً يقارب ١٢-١٤ كيلو متراً في الاتجاه الشمالي الغربي (بما في ذلك النمو في اتجاه طريق الحديدية إلى الغرب ، وطريق التربة (٧) جهة جنوب غرب، وطريق صنعاء إلى الشمال الشرقي وطريق صالة في الجنوب الشرقي)، و ٨-١٠ كيلو متر باتجاه شمال جنوب (في المنطقة الواقعة بين سد العامرية - ويضم - منطقة جمع المخلفات) ، والنمو باتجاه طريق العدين الواقعة إلى الشمال ، والنمو جنوباً في جبل صير وحتى المحلية التي تعد جزءاً من المدينة وكذلك اتجاه النمو جنوب مطار تعز (Taiz City Master Plan , 2005).

ومن الملاحظ أن السمة العامة للتوسع العمراني في مدينة تعز يسير أفقياً حيث معظم المباني مكونة من دور إلى ثلاثة أدوار، وقليلاً ما نجد العمارات التي تتجاوز هذا العلو .

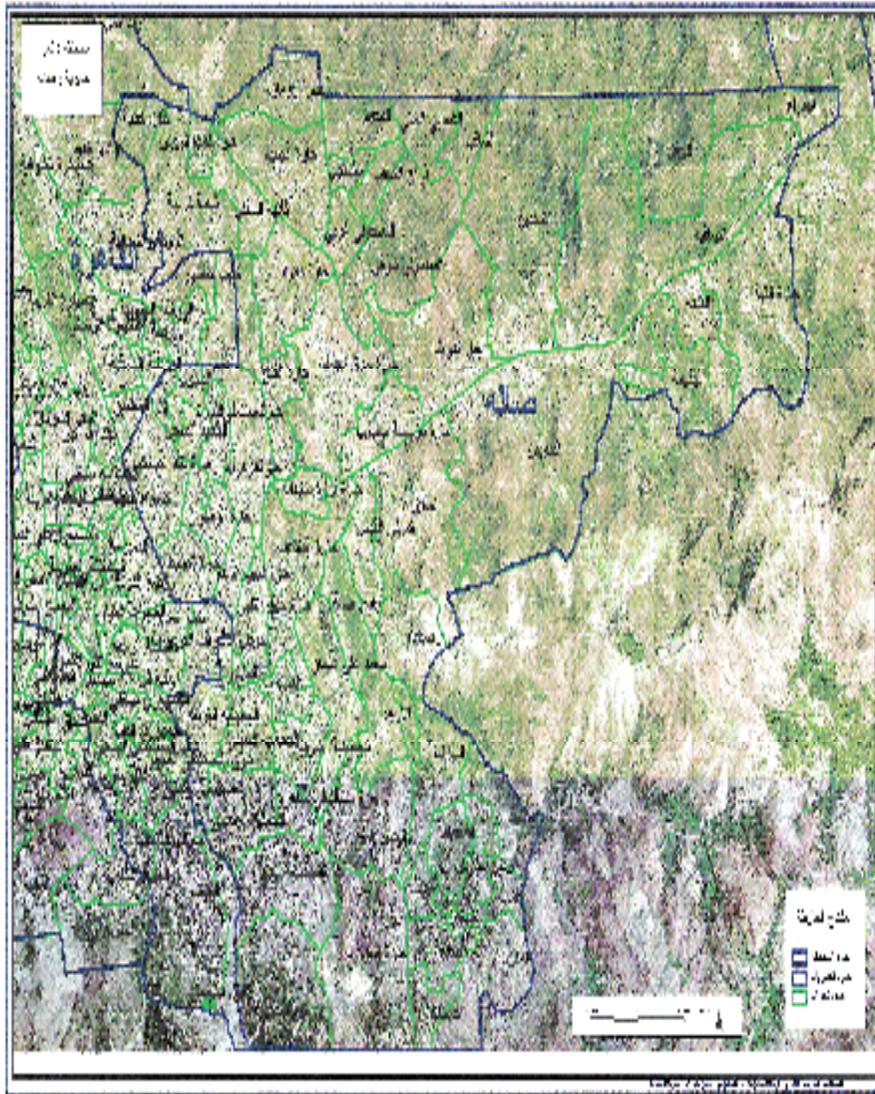
(٧) التربة : مدينة تقع جنوب مدينة تعز وهي حاضرة مديرية الشايبين بمحافظة تعز .

خريطة (٦) مديرية القاهرة

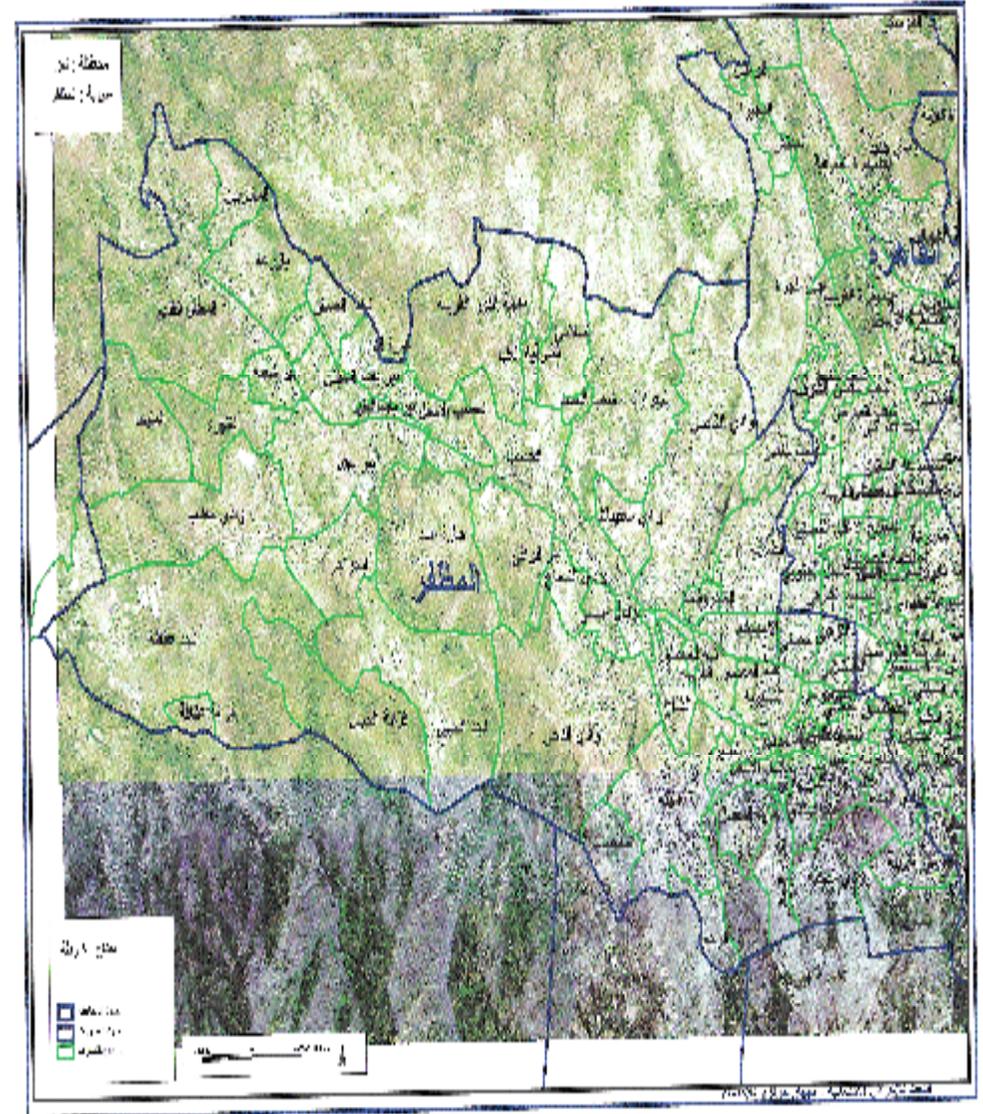


ومساحة مدينة تعرز هي محصلة المساحة الإجمالية للمديريات الثلاث التي تشكلها إدارياً : مديرية القاهرة ، ومديرية المظفر، ومديرية صالة، إضافة إلى أجزاء من مديرتي (التعزية، وصبر الموادم)

خريطة (٨) مديرية صالة



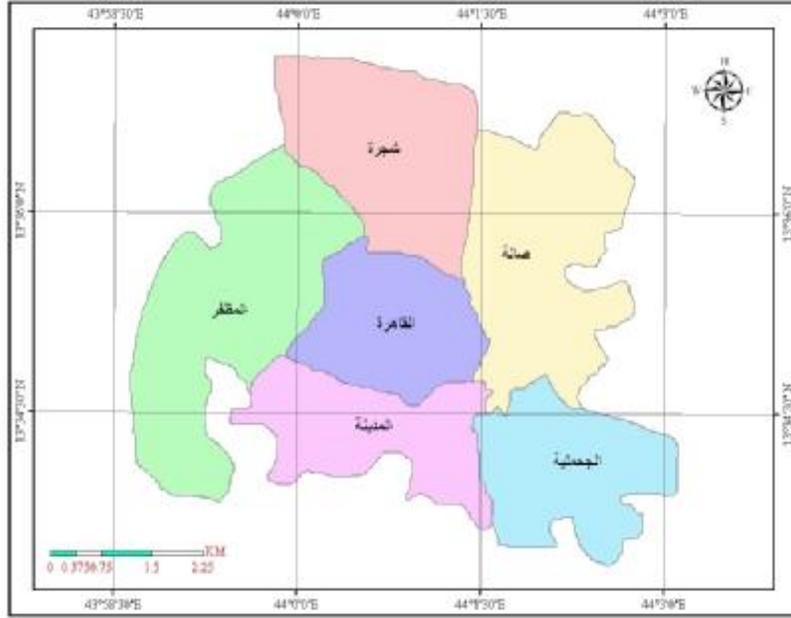
خريطة (٧) مديرية المظفر



وخلال الفترة السابقة على تطور المدينة لم يكن هناك تقسيم إداري للوحدات الإدارية الأدنى المكونة لها، وهو ما يعود لكون مساحة المدينة كانت صغيرة وليس هناك ما يدعو لتقسيمها إلى مديريات، ولكن ملامح التقسيم كانت ظاهرة من خلال وجود الحارات التي كانت تسمى بأسماء المدارس أو المساجد أو الأسواق مثل حارة المتوكل والظاهرية والأشرفية والمظفر والشنيني وغيرها من الحارات.

ونتيجة لتطور المدينة من مختلف النواحي الاقتصادية والعلمية والسياحية، زاد توسع مدينة تعز وزاد عدد سكانها، وكمحصلة لاكتظاظ السكان وقلة مساحة البناء داخل سور المدينة خرج السكان للبناء خارج أسوار المدينة، من هنا بدأ الناس يملئون الفراغات فيما بين المدينة المسورة وضواحيها مثل صالة والجحلمية و ثعبات، وكان للطرق الدور البارز في زيادة التوسع العمراني وزيادة عدد الحارات، فعندما تم فتح شارع ٢٦ سبتمبر زاد التوسع العمراني على جنبات هذا الشارع، وهو ما تواصل إثر فتح شارع جمال الموازي لشارع ٢٦ سبتمبر الذي أدى إلى زيادة توسع المدينة باتجاه الشمال (عبد الحكيم العشايوي ، جغرافية المدن ، ٢٠٠٨م ، ص١٣٧و ص١٣٩).

(١) الخريطة الإدارية لمدينة تعز حتى عام ١٩٧٨م

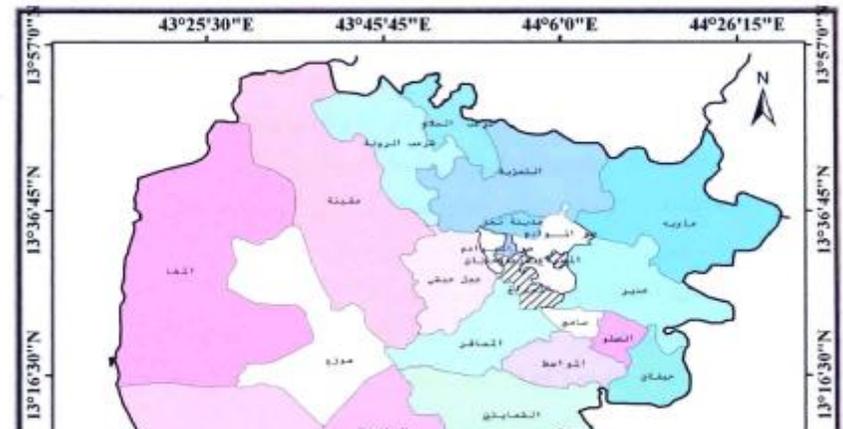


ويتضح من الخريطة (١) أن تطور المدينة وتوسعها حتى العام ١٩٧٨م كان في ثلاث جهات شمالية وشرقية وغربية إضافة إلى الجهة الجنوبية الشرقية المتمثلة بمنطقة الجحلمية. ومن خلال هذه الخريطة نبين أن بوادر تقسيم المدينة إلى مديريات حتى العام ١٩٧٨م لم تكن موجودة فكما هو موضح في الخريطة هناك تسميات لمناطق وحارات اتصلت فيما بعد مع

بعضها مكونة مدينة تعز، التي وصلت مساحتها في تلك الفترة إلى (35.78) كم^٢.

ومما سبق يمكن الاستنتاج أنه حتى العام ٢٠٠٠م لم يكن هناك تقسيم إداري واضح لمدينة تعز كما هو الآن، وما يؤكد ذلك أنه تم ذكر عدد سكان مدينة تعز الإجمالي في التعداد العام للمساكن والسكان عام ١٩٩٤م بينما في تعداد ٢٠٠٤م تم ذكر عدد سكان المدينة الإجمالي وتم تحديد عدد سكان كل مديرية من مديرياتها، ومن هذا المثال يتضح لنا ان المدينة لم تكن قد قسمت إداريا في عام ١٩٩٤م بينما كانت في العام ٢٠٠٤م مقسمة إلى ثلاث مديريات هي المظفر، القاهرة، صالة وفقا للقرار الجمهوري الصادر بتاريخ الخميس ٢٣ شوال ١٤٢١هـ الموافق ١٨ يناير ٢٠٠١م. (محافظة تعز - خمسة عشر عاماً ١٩٩٠ - ٢٠٠٥م، ٢٠٠٥م، ص ٦)

خريطة (٢) الخارطة الإدارية لمدينة تعز حتى عام ٢٠٠١م



وهكذا يمكننا القول أن التقسيم الإداري لمدينة تعز قد بدأ في العام ٢٠٠١م، حيث تم تقسيم المدينة إلى ثلاث مديريات وبمساحات مختلفة، أكبرها مديرية المظفر التي تقع في الجهة الغربية وتقدر مساحتها بـ (18.33) كم^٢، وتم تسميتها نسبة للملك المظفر.

ثم مديرية صالة في الجهة الشرقية وتقدر مساحتها بـ (18) كم^٢، وتم تسميتها نسبة لقرية صالة التي كانت تعتبر إحدى متزهات المدينة وأحد مواقع قصور ملوكها، ثم أصغر مديرية وهي مديرية القاهرة وتقدر مساحتها بـ (8.8) كم^٢، وتم تسميتها نسبة لقلعة القاهرة أبرز معلم تاريخي في مدينة تعز.

اعتاد الجغرافيون التفريق بين مواقع المراكز الحضرية ومواقعها، حيث الموقع في نظرهم هو الإطار الجغرافي الكبير الذي تحدده العلاقات المكانية العريضة، والقيم الإقليمية النسبية التي تتعدى - كثيراً - الحدود المحلية للمدينة وقد تصل إلى أبعاد إقليمية، لذا فهو فكرة متغيرة على مر العصور.

أما بالنسبة لمفهوم الموضع فهو عبارة عن تلك الرقعة المساحية المحلية التي تقوم عليها الكتلة المبنية للمحلة العمرانية مباشرة، وهو لا يتغير إلا بزوال جسم تلك المحلة ذاته وانتقالها إلى رقعة أخرى. (جمال حمدان، ١٩٨٧م، ص ١٩). ويشمل الموضع دراسة كل من التركيب الجيولوجي، والتضاريس^(٨)، المناخ^(٩)، الموارد المائية، والتربة^(١٠).

^(٨) التضاريس: في علم أشكال الأرض نتوء على سطح الكرة الأرضية: تلة أو جبل. تقاس أهمية التضاريس بامتدادها، وارتفاعها عمودياً عن قاعدتها. وتختلف أشكال التضاريس حسب نشوئها وبنيتها. (انظر: بيار جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، ط٢، ٢٠٠٢م، ص ١٩٠)

^(٩) المناخ: الحالة المتوسطة للطقس في مكان معين، حدد عن طريق عدد من المتوسطات المتعلقة بالحرارة وبالمتساقطات وبالهواء، والمحيط الهوائي الذي يتشكل في مجموعة حالات للجو فوق مكان معين في تعاقب متتال.

^(١٠) التربة: تكوين طبيعي للسطح ذو بنية سهلة التفتت، سماكته متغيرة، ناتج عن تحول الصخرة الأم الموجودة تحته، تحت تأثير عوامل طبيعية، كيميائية وبيولوجية مختلفة تتكون التربة من عناصر معدنية وعضوية. (انظر: بيار جورج، ٢٠٠٢م، ص ١٦٦).

ثانياً: موضع وموقع تعز

أهمية الموقع الجغرافي لمدينة تعز

لم تكن عواصم بعض الدول اليمنية في أطوارها القديمة والإسلامية، كظفار وجبا وزبيد وذو جبلة (١١) والمقرانة (١٢) تبتعد كثيراً عن مدينة تعز ، رغم وقوع أحرقيات أقدم منها وتزامن معها في إطار إقليمي مختلف ، وحيث الانتقال فيما بين هذه العواصم حكمته اعتبارات طبيعية واقتصادية وسياسية . فموقع تعز إذن كان كأما اليمن كله على ميعاد معه وفيه .

وقد برزت الأهمية المكانية لمدينة تعز منذ القدم، حيث لم يتم اختيار موقعها بطريقة اعتباطية، ، وإنما لتوفر عدة معايير تتوافق مع احتياجات من عملوا على تأسيسها، ومن ذلك : المناخ الطيب ، وجود المياه الوفيرة وحصانة المكان ، إضافة إلى موقعها بمنطقة متوسطة يجعل الوصول إليها سهلاً من المواقع المحيطة بها .

ومعلوم أن للموقعين الجغرافي والفلكي أهمية كبيرة بالنسبة للمدن، نظراً لكون الموقع الجغرافي يقاس بما يجاور الإقليم من أراضٍ قارية أو بحرية، بحيث يتحكم في شخصيته التي تميزه عن غيره من الأقاليم المجاورة، كما يتحكم في توجهاته الاقتصادية ونوعية عمرانه، وامتداد طرق النقل والمواصلات فيه، أما الموقع الفلكي

(١١) ذي جبلة : مدينة تقع شمال شرق جبل التعكر من محافظة إب ، وفي الجنوب الغربي من مدينة إب ، وهي مركز مديرية جبلة، اختطها السلطان عبد الله بن محمد الصليحي في سنة ٤٥٨هـ بأمر أخيه الملك علي بن محمد الصليحي ، اتخذتها السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي حصناً وعاصمة لها .
(١٢) المقرانة : مدينة أثرية ، تقع في عزلة حجاج من مديرية جبن محافظة الضالع ، أنشئت قبل أن تتخذها الدولة الطاهرية عاصمة لها بعقود عديدة .

فيقاس بدوائر العرض وخطوط الطول ، ولهذه أهميتها لأنها تفسر طبيعة مناخ الإقليم وغطائه النباتي الطبيعي، ونشاط سكانه، كما يعطي تصوراً عن مدى اتساع الإقليم (عبد الحميد غنيم ، سيف القايدي ، النمو العمراني في إقليم العين ، ٢٠٠١م ، ص ٣١ - ٣٢) .

وتأتي أهمية موقع مدينة تعز كونها توجد في منطقة عقدية تلتقي عندها الطرق القادمة من المناطق المحيطة بها ضمن الحدود الإدارية لمحافظة تعز، إضافة إلى أنها تعتبر ملتقى للطرق القادمة من المحافظات الأخرى المحيطة بها والبعيدة عنها، حيث أعطاهما هذا الموقع أهمية محلية وإقليمية ودولية أيضاً، تأتي الأهمية المحلية كونها تعد ملتقى للطرق القادمة من مديريات صبر والتعزية وغيرها من القرى والمدن القريبة في ضواحيها مثل هجدة والرمادة والبرح وشرعب وماوية وصبر، حيث تسهل عملية الوصول إليها من قبل سكان هذه المناطق وإيصال مختلف المنتجات الزراعية والحرفية لبيعها في أسواق مدينة تعز، إضافة إلى أنها تعتبر السوق الرسمي لتسوق سكان هذه المناطق، كما أنها منطقة تجمع للمؤسسات العلمية والتعليمية في المدينة سواءً الجامعة منها أو المعاهد أو المدارس .

أما الأهمية الإقليمية فتأتي من كونها تعد ملتقى للطرق القادمة من عدد من المحافظات اليمنية المحيطة بها أو البعيدة منها، حيث تمر بها الطرق التجارية القادمة من محافظات عدن والضالع والحج وذلك

من الناحية الشرقية للمدينة، كما تمر بها الطرق القادمة من محافظة الحديدة من الجهة الغربية، أما الجهة الشمالية والشمالية الشرقية فتمر بها الطرق القادمة من محافظات إب وذمار وصنعاء .

وتكمن الأهمية الدولية لموقع مدينة تعز من كون المدينة ممراً لحركة النقل البري للمملكة العربية السعودية ومنها إلى قطر والإمارات والبحرين والكويت، حيث تمر بها رحلات الركاب ورحلات نقل البضائع البرية من وإلى هذه الدول.

وتبدوا أهمية الموقع الفلكي وتأثيره على موقع المدينة واضحة من حيث تأثيره على الجانب المناخي للمدينة خاصة والمحافظة عامة، حيث جعلها هذا الموقع تتميز بمناخ معتدل طوال العام، وما ساعد على ذلك وقوع المدينة في مناطق ذات تضاريس تكثر فيها المرتفعات والمنخفضات، ويمثل جبل صير أكبر مظهر تضاريسي جنوب المدينة، كل ذلك ساعد على تطور الجانب السياحي في المدينة وأطرافها، حيث تتوافر فيها بعض المتزهات والفنادق المقامة على مناطق تليّة مرتفعة .

كما سهل لها موقعها بالقرب من الموانئ البحرية في كلاً من المخا وعدن عملية نقل البضائع من وإلى هذه الموانئ.

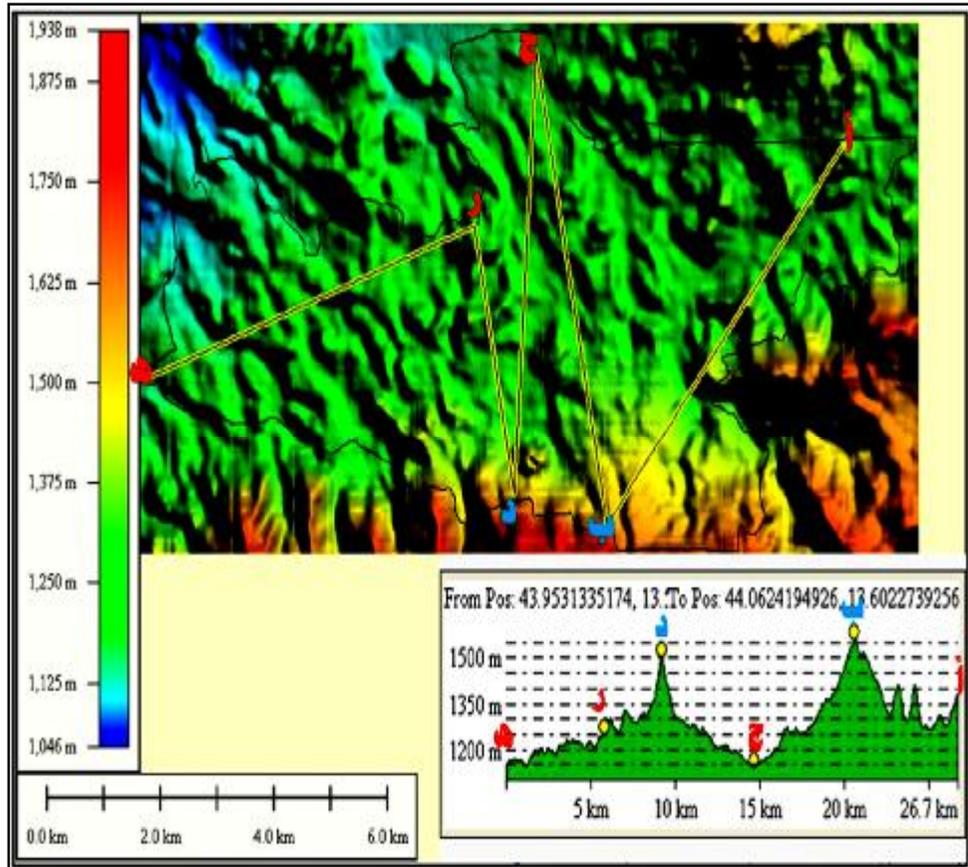
كل ذلك ساهم في تحول مدينة تعز وتطورها في مختلف الجوانب الصناعية والتجارية والسياحية.

ومما سلف يتضح لنا التأثير البالغ الأهمية لموقع مدينة تعز الجغرافي ، حيث أضفى عليها هذا الموقع العديد من الميزات والخصائص التي تميزها عن غيرها من المواقع المجاورة لها والبعيدة عنها، ومن هذه الميزات ما تم استثماره ومنها ما لم تكتشف وتستثمر بعد ، الأمر الذي إذا ماتم بالطريقة السليمة فسوف يرقى بمدينة تعز إلى مستويات المدن المتقدمة في عالم اليوم.

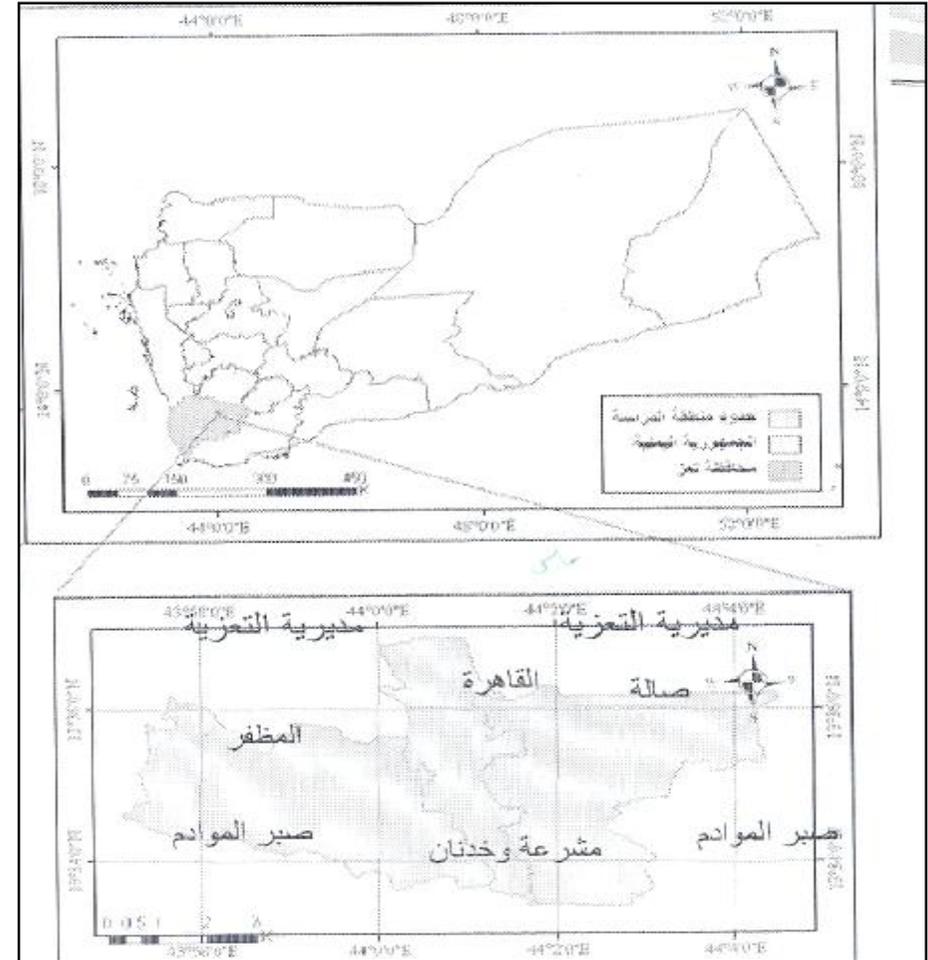
طبوغرافية مدينة تعز

تقع مدينة تعز على هضبة تمثل امتداداً لهضاب اليمن الغربية (وزارة الأشغال العامة والطرق، مراجعة وتحديث المخطط العام لمدينة تعز للعام ٢٠٢٥م، التقرير النهائي).

شكل (١) قطاع تضاريسي جنوبي شرقي شمالي غربي يبين الشكل الحوضي للمدينة



خريطة (٤) موقع تعز



ومن الشكل أعلاه يتضح لنا أن المدينة عبارة عن منطقة حوضية يحيط بها جبل صبر من الجنوب، وتخللها كتل متفرقة ومتقاربة من التلال والهضاب ذات القمم الدائرية متباينة الارتفاعات. (خليل المقطري وآخرون، البعد التاريخي لمخاطر الفيضانات والتهئية المائية في مدينة تعز، ص ١٤٧٠-١٤٧١)

وتحدها التلال من الشرق ومن الغرب، وينحدر سطح المدينة من الجنوب ابتداءً من أقدام جبل صبر -أعلى ارتفاع لها ١٦٨٠م- يتناقص في الارتفاع صوب الشمال "١١٦٠م" وكذلك صوب الغرب "١١٢٠م" -وهي أخفض منطقة في المدينة-، إضافة لذلك يلاحظ من الخريطة الطبوغرافية وخريطة القطاعات التضاريسية تدرج انحدار المدينة من الجنوب الشرقي صوب الشمال الغربي أي صوب منطقة عصفرة.

ومن الشكل والقطاع التضاريسي السابق يمكن ان نستنتج مدى تباين وشدة وعورة مدينة تعز، ومدى تخلل التلال والقباب المتقاربة والمتباعدة من بعضها البعض، ومدى تفاوت الوعورة بين أجزاء المدينة، ففي القطاع (أ - ب) تشد درجة التضرس، بينما يقل التضرس وانتشار التلال في القطاعين (ب - ج، ج - د) في حين يشتد التضرس مرة أخرى في القطاعين (د - ر، ر - هـ).

ومما أسهم في تضرس مدينة تعز، بهذا الشكل عدد من العوامل الجيولوجية والجغرافية والتي تتلخص فيما يلي:

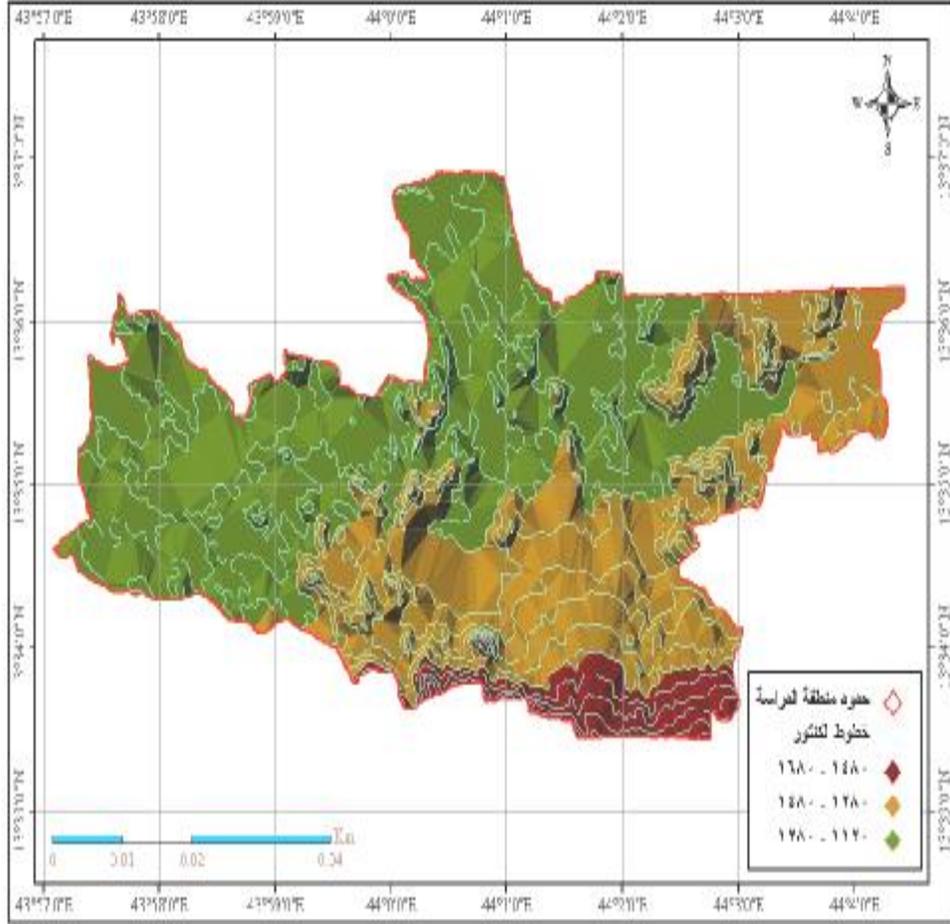
- تكون أحود البحر الأحمر والذي أدى إلى تشكل وتكون المرتفعات الغربية من اليمن بشكل عام ومدينة تعز بشكل خاص.
- النشاط البركاني وما نتج عنه من تدفق كميات من الافا.
- الانكسارات التي تعرضت له المرتفعات الغربية بشكل عام ومنها جبل صبر، وهذا بدوره له تأثير في تشكل تضاريس مدينة تعز(صلاح الخرباش، محمد الإنعاوي، جيولوجية اليمن، ط١، ١٩٩٩م).
- التعرية والإرساب بفعل مياه السيول التي تكتسح المدينة قادمة من السفوح الشمالية لجبل صبر.

و طبقا لتفاوت الارتفاعات في مدينة تعز يمكن تقسيم سطحها إلى ثلاثة نطاقات تضاريسية على النحو التالي خريطة ():

النطاق الأدنى: ويتمثل بالمناطق التي يتراوح ارتفاعها بين ١١٢٠م وحتى ١٢٨٠م فوق مستوى سطح البحر وهي الأجزاء الغربية من المدينة إضافة إلى شمال مديرية القاهرة وشمال غرب مديرية صالة، وكون طبيعة سطح المدينة وعرة متضرس نلاحظ تلال تنتمي إلى النطاق الأوسط تتخلل هذا النطاق، وتبلغ مساحة هذا النطاق ٢٣.٨ كم أي ما نسبته ٥٣ % من إجمالي مساحة المدينة.

النطاق الأوسط: ويتمثل بالمناطق التي يتراوح ارتفاعها بين ١٢٨٠م و ١٤٨٠م فوق مستوى سطح البحر، ويشمل هذا النطاق

خريطة (٥)



الجزء الشرقي من مديرية صالة والجزء الأوسط من مديرية القاهرة إضافة إلى الجزء الشرقي من مديرية المظفر، ومساحة هذا النطاق تبلغ ١٨.٤ كم ما نسبته ٤٠.٨% من إجمالي مساحة المدينة.

النطاق الأعلى: ويتمثل بالمناطق التي يتراوح ارتفاعها بين ١٤٨٠ و ١٦٨٠م فوق مستوى سطح البحر، وهي المناطق الواقعة في أقصى الجنوب الشرقي من مديرية صالة والمناطق الجنوبية من مديرية القاهرة، ويلاحظ في هذا النطاق تقارب خطوط الكنتور بشكل كبير مقارنة بما هي عليه في النطاقين الأدنى والأوسط، وتبلغ مساحة هذا النطاق ٢.٨ كم بنسبة ٦.٢%.

مناخ مدينة تعز

جدول (١) درجات الحرارة وفقاً لمحراً فنهايتها في تعز في نهاية شهر حزيران-يونيو ١٧٦٣م.

اليوم	ساعات الصباح	ارتفاع المحرّ	ساعات بعد الظهر	ارتفاع المحرّ	ساعات المساء	ارتفاع المحرّ
١٤	٦	٧٧°	١	٧٨ ٢/١°	٨	٨٣°
١٥	٦	٧٧	١	٨٨ ٢/١	٨	٨٣
١٦	٦	٧٦ ٢/١	١	٨٧ ٢/١	٨	٧٨
١٧	٦	٧٤	١	٨٦	٨	٩٧
١٨	٦	٧٥	١	٨٦	٨	٨١ ٢/١
١٩	٦	٧٦	١	٨٧	٨	٨٢ ٢/١
٢٠	٦	٧٦ ٢/١	١	٨٧ ٢/١	٨	٧٩
٢١	٦	٧٤ ٢/١	١	٨٧	٨	٧٨
٢٢	٦	٧٥ ٢/١	١	٨٦	٨	٧٨
٢٣	٦	٧٥	١	٨٧	٨	٨١
٢٤	٦	٧٨	١	٨٦	٨	٨٣
٢٥	٦	٧٨	١	٨٧	٨	٨٣

يمكن اعتبار مناخ مدينة تعز من بين أفضل مناخات المدن اليمنية لاتصافه بالاعتدال طوال العام تقريباً ، وهي صفة اتسمت بها المدينة طوال تاريخها المديد ، الأمر الذي يمكن التحقق منه من خلال وصف وتوصيف غالب الرحالة والجغرافيين الذين زاروا المدينة ونطاقها الجغرافي، إضافة إلى بيانات الرصد العلمي الموثق لمناخ المدينة. وتعود أقدم البيانات المناخية عن المدينة إلى مطلع العقد السادس من القرن الثامن عشر والذي قام به الرحالة والعالم الألماني الأصل كارستن نيبور^(١٣) وأورده في كتابه (رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وبلاد أخرى مجاورة لها) .

(١٣) كارستن نيبور Carstin Niebuhr : ولد نيبور في ١٧ مارس ١٧٣٣م ، قرب مدينة هامبورج، في شمال ألمانيا، من أسرة فلاحية، عمل في الحقل من سن مبكرة، ثم درس الموسيقى وتعلم مهنة مسح الأراضي، درس في جامعة جوتنجن الرياضيات وعلم الفلك، ثم رشحه أستاذه البروفيسور كيبستز ليشترك في الرحلة إلى العربية السعيدة، وحينها أعد نيبور علمياً، على أيدي أساتذة متخصصين من أجل المشاركة في هذه الرحلة التي عين فيها مسئولاً عن مالية البعثة التي تكونت من خمسة أعضاء هم: كرستيان فون هافن، بيتر فورسكال، كرستيان كارل كرامر ،فلهم باورنفايند و كارستن نيبور الذي كان الوحيد من أعضاء البعثة الذي بقي على قيد الحياة؛ درس اللغة العربية في جامعة تنجن وأثناء إقامته في القاهرة سجل نيبور نتائج رحلته في كتابين ، أولهما: (وصف بلاد العرب) وصدر في كوبنهاجن عام ١٧٧٢م، وثانيهما: (وصف رحلة إلى بلاد العرب والبلدان المجاورة) ويقع في ثلاثة مجلدات. ويعتبر الكثيرون أن أهم إنجازات نيبور هي خارطته، التي وضعها لليمن والبحر الأحمر(انظر: أحمد قائد الصايدي، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، ، ط١، ١٩٩٠م) .

ويواصل نيبور شرحه قائلاً:

خلال سفري من تعز إلى صنعاء لاحظت ارتفاع مستوى محرّ ريوموري^(١٤)

جدول (٢) درجات الحرارة في تعز

الزمان والمكان	ريومور(٢٤)	فهرنهايت
في ٢٩ حزيران قبل طلوع الشمس بقليل على سهل حوبان (Haubàn)	١٣	٥٦ ٢/١
في ٣٠ حزيران قبل طلوع الشمس بالقرب من معد	١٠ ٢/١	٥٥ ٢/١
بعد الظهر عند الواحدة تقريباً في محرّس (Mharras)	١٩ ٢/١	٧٦
في ٣ تموز عند الظهر في منزل (Mensil)	١٨	٧٢ ٢/١
في ٣ تموز في منزل قبل طلوع الشمس	١٣	٥٦
في ١٠ تموز قبل طلوع الشمس في يريم	٨ ٤/١	٥٢

(المصدر: كارستن نيبور ، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها ،

ط١، ج١، ص٣٧٤).

وكان ثالث جدول إحصائي متاح يمكن الاعتماد عليه نسبياً عن درجة الحرارة والرطوبة لمدينة تعز ذلك الذي أورده عبد الملك الجبلي نقلاً عن عالم مصري في عام ١٩٣٦م:

جدول (٣) درجة الحرارة في تعز ، ١٩٣٦

التاريخ	المدينة	الارتفاع (بالمتر)	درجة الحرارة (م)		الرطوبة النسبية(%)
			القصوى	الدنيا	
٢١ أبريل	تعز	١٣٠٠	٢٦.٠	١٨.٨	٢٨
٢٧ أبريل	تعز	١٣٠٠	٢٨.٨	٢٠.١	٤١

Abdulmalek Ali Thabet Al-Jibly, Human Climatology of The Republic of Yemen , The climate of Yemen and its impact on the population ,Dissertation, university of Birmingham , 1993.

(١٤) ريومور: يعبر فيه عن درجات الحرارة بدرجات رايمور R ، ونقطتنا الضبط فيه هما: درجة ذوبان الثلج وتساوي صفر رايمور R ، ودرجة غليان الماء وتساوي ٨٠ رايمور R ، ويُنسب إلى العالم الفرنسي رين أنطوني ريمور . Rene Antoine Reamumur

، وهو متوسط يشير إلى تواضع إمكانية إحساس المقيمين بالمدينة ببعض البرودة، وحتى حين يميل هذا المتوسط إلى الارتفاع من ٢٠.١ درجة في شهر مارس إلى ٢٣.٤ درجة في شهر يونيو فإن ذلك لا يعني إحساس القاطنين بارتفاع حرارة الجو.

و هكذا يمكننا القول أن سكان مدينة تعز يعيشون في ظل مناخ غاية في الاعتدال خلال ثلثي السنة ، وحتى خلال شهري يوليو وأغسطس اللذين ترتفع خلالهما الحرارة^(١٥) إلى ٣٢ درجة ، فإن قليلاً من السكان يشعرون بها بسبب انخفاض الرطوبة النسبية في ذلك الوقت .

الموارد المائية

تعتبر الموارد المائية أبرز محددات نمو مدينة تعز وأكثر قضاياها البيئية سوءاً ، وقد بدأت المدينة تعاني من هذه المشكلة منذ أواخر عقد خمسينيات القرن العشرين ، ثم أخذت تتفاقم أكثر فأكثر كمحصلة لتعرض حوضها للنضوب نتيجة الجفاف الذي تعاني منه وحجم السكان المتزايد مع زيادة النمو الحضري وتطور وتعدد مجالات الاستخدامات من ناحية أخرى.

(١٥) الحرارة: في علم الأرصاد الجوية- حالة الهواء الطاقية والتي تترجم بتسخين متفاوت القدر. تقاس درجة حرارة الهواء بواسطة الترمومتر الموضوع داخل واق إرصادي.. يستعمل الترمومتر المبلل مع ترمومتر جاف وذلك لقياس نسبة بخار الماء.

وتؤشر إلى نفس المنحى في اتجاه حرارة مدينة تعز للاعتدال البيانات الإحصائية ذات الموثوقية التي أوردها(عدنان ترسيبي ١٩٦٣م) ، كما في الجدول الآتي:

جدول (٤) المتوسط الشهري لدرجة الحرارة والرطوبة في مدينة تعز

الشهر	الحرارة (م)	الرطوبة (%)
١	١٦.٩	٦٦
٢	٢٢.١	٥٦
٣	٢٣.٥	٤٤
٤	٢٤.٨	٥٠
٥	٢٦.١	٤٥
٦	٢٦.٩	٤٦
٧	٢٦.٢	٥١
٨	٢٥.٩	٥٥
٩	٢٤.٩	٥٦
١٠	٢٢.٦	٥٣
١١	٢١.٣	٥٩
١٢	٢٠.٢	٦٦
المتوسط	٢٣.٦	٥٤

المصدر : عدنان ترسيبي ، ١٩٦٣م، ص ؟؟؟؟ .

ويؤكد ماسلف بيانه من إحصاءات متباعدة زمنياً عن اعتدال درجة حرارة مدينة تعز ، واتجاه قيم المتوسط السنوي لمؤشر درجة الحرارة - الرطوبة (THI) خلال النصف الثاني من القرن العشرين للتغير الطفيف نسبياً ، خلال الأشهر أكتوبر - فبراير بتسجيله درجات تتراوح بين ١٨.٧ درجة في أكتوبر و ١٧.٣ درجة في يناير

هذا رغم أن مشروع المياه العام في المدينة لا يقدم المياه التي ترتفع نسبة الأملاح فيها إلا على أيام متباعدة قد تصل إلى شهر كامل.

وتستفيد بعض مناطق المدينة من بعض الينابيع المائية التي تظهر من بين الطبقات الصخرية البركانية لجبل صبر والتي تتدفق منها مياه صالحة للشرب يتم تجميع المتجاور منها ونقلها إلى خزانات مائية صممت لهذا الغرض ، ومنها خزانات : مناطق الجحلمية العليا ، وثعبات و الجحلمية الوسطى ، إضافة إلى خزانات مائية تم إنشاؤها من قبل السكان المستفيدين من هذه المياه كما هو الحال في منطقة الجلمية (علي القيسي ، ٢٠٠٣م ، ٢٥٨).

ويبلغ متوسط استهلاك الفرد في مدينة تعز من الماء يومياً ٢٣ لترًا فقط . (TAIZ CITY Master Plan, 2005).

و تعتبر الأمطار المصدر الرئيسي لتغذية مصادر مياه المدينة ، حيث تعد تعز المدينة الأغزر مطراً في اليمن بعد مدينة إب ويصل المعدل السنوي للأمطار التي تهطل عليها إلى ٦١٩ ملم . وتتركز فترة هطول هذه الأمطار خلال سبعة أشهر وبكميات متفاوتة. إذ يسقط حوالي ٢٠% منها في شهري مارس وأبريل و ٤٠% في الأشهر (مايو ويونيو ويوليو) ، في حين يقع هطول النسبة الباقية ٤٠% خلال الأشهر (أغسطس وسبتمبر وأكتوبر) .

ويعود سقوط الأمطار خلال الأشهر (أبريل ومايو ويونيو) إلى وجود البحر الأحمر كمنطقة التقاء للكتل الهوائية المتباينة، أما سقوط المطر في الأشهر (أغسطس وسبتمبر وأكتوبر) فيعود إلى تأثير الرياح الموسمية على اليمن.(علي مصطفى القيسي ، ٢٠٠٣م، ص٢٥٦).

وكانت أقدم عملية رصد علمي تم إجراؤها في عن معدل هطول الأمطار على المدينة تلك التي قام بها كلاً من المهندس J.Hansen والدكتور توفولون Toffolon^(١٦) وأجزاه خلال الفترة ١٩٤٢ - ١٩٤٤م ،وقد بينت نتائج أبحاثهم في مدينة تعز (in Geukeims , 1966) أن كمية الأمطار في المدينة تتراوح بين ١٩٠٠ و ١٦٠٠ mm في السنة وأن المعدل السنوي لتكثيف البخار إلى مطر بها يتراوح بين ٤٥٠ إلى ٧٠٠ mm، كما وأن هطول المطر قد يتعدى ألى ٥٠٠ mm في الدفعة الواحدة.

كما ميزا بين مرحلتي هطول للمطر في المدينة ، أهمها تلك التي يتجاوز تدفق هطول المطر خلالها ألى ٦٠٠ mm وتقع خلال الفترة من أبريل وحتى مايو وفي بعض الأعوام تمتد إلى يونيو، أما الفترة الأقصر فهي التي يهطل المطر فيها في الغالب خلال شهري أغسطس وسبتمبر .وقد لاحظ الباحثان أن الرياح الغربية تهيمن على

(١٦) Toffolon يدعى (تفلون) أو كما يطلق عليه اليمينيون (تفلون): طبيب إيطالي خدم في اليمن لفترة طويلة، وكان يرافقه للترجمة (المنتصر) من ليبيا الذي أصبح فيما بعد رئيساً لوزرائها، ولما توفي أقيمت له جنازة كبيرة تقديراً وتكريماً من الشعب اليمني لخدمته الطويلة.

والجدول (٦) يبين كميات المطر التي تهطل خلال الفترة ما بين بداية العام ومنتصفه (قمة التساقط) ونهاية العام (المتوسط السنوي للتساقط) على مدينة تعز.

جدول (٦) كميات المطر السنوي (مم) في مدينة تعز، ٢٠٠٠ م

الانحراف المعياري	المتوسط	الأعلى	الأدنى
٦٤.٢٢٢٥٠	٧١.٧٣٣٣	١٤٩.٢٠	٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد على: (عدنان ترسيبي ، ؟؟؟؟ ، ص ١٤٥)

موسم الأمطار. وقد أورد الدكتور عدنان ترسيبي إحصائية عن كميات المطر التي تهطل على مدينة تعز في مطلع ستينيات القرن العشرين وكالتالي :

جدول (٥) كميات المطر التي تهطل على تعز (مم)

الشهر	كمية الأمطار
يناير	١.٤
فبراير	٦.٣
مارس	١٦.٨
أبريل	٨٧.٣
مايو	١١٥.٩
يونيو	٨٥.٦
يوليو	٦٣.٥
أغسطس	٤٦.٩
سبتمبر	٨٢.٦
أكتوبر	٨٣.٣
نوفمبر	٥.٥
ديسمبر	١٢.٨
المتوسط	٦١.٠

بهدف اكتمال الشخصية الجغرافية لمدينة تعرز كان من الضروري التعرض لأحد أهم جوانبها، ألا وهو الملامح البشرية ، ومن بينها سكان المدينة وتطورها العمراني والتركيب الوظيفي واهم الخدمات بما .

المبحث الثاني

اللامح البشرية لمدينة تعرز

كانت مدينة تعز ولا تزال منذ مولدها متعددة الألوان ، شأها في ذلك شأن سكان اليمن والجزيرة العربية متداخلون من العنصر البشري الذي استقر في الجزيرة العربية وهم الساميون والحاميون والعبديون ، رغم أن هذه التصنيفات لا تستند فيما يبدو إلى أي دليل أثري أو إنشروبولوجي ، وحتى إن صحت مصادفة فإنها تقفز فوق واقع الجماعات البشرية التي استوطنت هذا النطاق خلال العصور الحجرية ، والتي انبثقت عنها أو اختلطت بها جماعات لاحقة (عباس سيد أحمد علي ، ٢٠٠٥م ، ص ٣٥١) في حين يرى البعض أنهم يتكونون من قبائل قحطانية وحميرية وكهلانية أولاً ، ومن قبائل قحطانية وعدنانية ثانياً، إضافة إلى ما تمثلته واستوعبته من أجناس عديدة ما كفت عن القدوم إلى اليمن من بينها الفرس^(١٧) والأحباش^(١٨) المماليك^(١٩) والأتراك^(٢٠) والصومال . (د . قائد طربوش ، ٢٠٠٥م).

(١٧) الفرس: وقعت الحملة الحبشية خلال الفترة ٥٧٥م ، وانتهى عصر حكم الفرس عام

أولاً . سكان المدينة

وتتصف البيانات الديموغرافية عن مدينة تعز - شأنها في ذلك شأن قاعدة البيانات والمعلومات اليمنية عموماً - بالضعف الشديد، وأولى المعطيات المعلوماتية عن سكان المدينة كان في عام ١٨٧٧م / ١٢٩٣هـ حين قدر (رنزومانزوني) الإيطالي الجنسية في كتابه (اليمن) عدد سكانها بما يتراوح بين أربعة آلاف وخمسة آلاف نسمة، وعندما زار (زويمر)المدينة في أواخر القرن التاسع عشر وصفها قائلاً بأنها: (قرية كبيرة حصينة وربما بلغ سكانها خمسة آلاف نسمة). (Zwemer,R.S.1900) ،وهي أرقام تقترب من تلك التي أوردتها دائرة المعارف الإسلامية عام ١٩٣٠م (دائرة المعارف الإسلامية ١٩٣٠، ٣٤) ،وكانت في حدود تقدير (جونتربويلك) أول مبعوث ألماني غربي إلى اليمن في خمسينيات القرن العشرين ، الذي قدر سكان مدينة تعز فيما بين ٣٠٠٠-٤٠٠٠ نسمة (PETERWALD,1996,168)،وكانت الدكتورة الفرنسية

١٣٢٢ م .

(١٨) الأحياس: وقعت الحملة الحبشية الأولى على اليمن سنة ٣٤٠م، واستمر الاحتلال الحبشي حتى سنة ٣٧٨م، أما الغزو الحبشي الثاني فقد استمر حكمه حتى سنة ٥٩٥م عندما استقل اليمن على يد سيف بن ذي يزن بمساعدة الفرس.

(١٩) المماليك : جمع مملوك : هم عبيد أتراك وجراكسة ومغول ، استعان بهم الأيوبيون للخدمة العسكرية فتمكن بعضهم من الوصول إلى الحكم وأسسوا في مصر المماليك البحرية والبرجية (١٣٨٢م-١٥١٧م)ومن مماليك الأيوبيين وأمرائهم خرج إلى اليمن عدد منهم مع الأيوبيين عام ١١٧٣ م .

(٢٠) الأتراك: عرف الأتراك العثمانيون طريقهم إلى اليمن مرتين، الأولى أوائل القرن السادس عشر الميلادي، والثانية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، إلى أن انتهى وجودهم في اليمن عام ١٩١٨م .

كلودي فايان(٢١) قد قدرت عددهم في عام ١٩٥٠ ب ٥٠٠٠ نسمة.

ويمكن إرجاع حالة الانخفاض في عدد سكان المدينة إلى حالة الانحسار الوظيفي الذي لحق بها منذ نهاية عام ١٤٥٤م ، وكمحصلة للحروب التي دارت بها منذ ما قبل الوجود العثماني الأول في اليمن وتواصلت لفترة مائتي عام بعد انسحابهم ، وما نتج وترتب على ذلك من تدمير وتخريب لحق بمساكنها التي لم يتم إصلاح وإعادة بناء ما دمر منها كلية (١٩٩ ، ١٩٩٦ ، PETER WALD) ، هذا إضافة إلى الفقر والجوع الذي عانى منه سكانها، والأمراض التي كانت تحصد المئات منهم، وهو وضع تواصل حتى عام ١٩٤٨م عندما عادت المدينة لتتبوأ موقع عاصمة اليمن حتى العام ١٩٦٢ الذي كان عدد سكان المدينة فيه حوالي ٢٠.٠٠٠ نسمة .

(٢١) كلودي فايان : هي كاتبة وطبيبة فرنسية (١٩١٢-٢٠٠٢) عملت في اليمن أوائل العقد الخامس من القرن العشرين، وصلت إلى اليمن ضمن بعثة طبية فرنسية عملت لمدة عام ونصف بتهيئة أول مستشفى لمدينة صنعاء وكانت تداوى العائلة المالكة، عادت إلى فرنسا بمجموعة من الذكريات وصور عن اليمن صدرت في كتاب بعنوان (كنتُ طبيبة في اليمن) ثم تكررت زياراتها لليمن في فترات مختلفة أصدرت خلالها كتاب آخر بعنوان (حياة النساء في اليمن)أسست جمعية (فرنسا - اليمن) وأصبحت نائبة لرئيسها.

وقد ترتب على التغييرات التي نشأت بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م ، وبسبب من التطور الاقتصادي والاجتماعي وعلى وجه التحديد الأثر الإيجابي لدخول الخدمات الصحية وتأثيرها على حياة الناس وكذا لازدياد ظاهرة الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة ، ارتفاع عدد سكان المدينة كما يبينه الجدول الآتي رقم (٩):

جدول (٩) التطور العددي والنسبي لسكان مدينة تعز خلال الفترة ١٩٧٥ - ٢٠٠٤ م

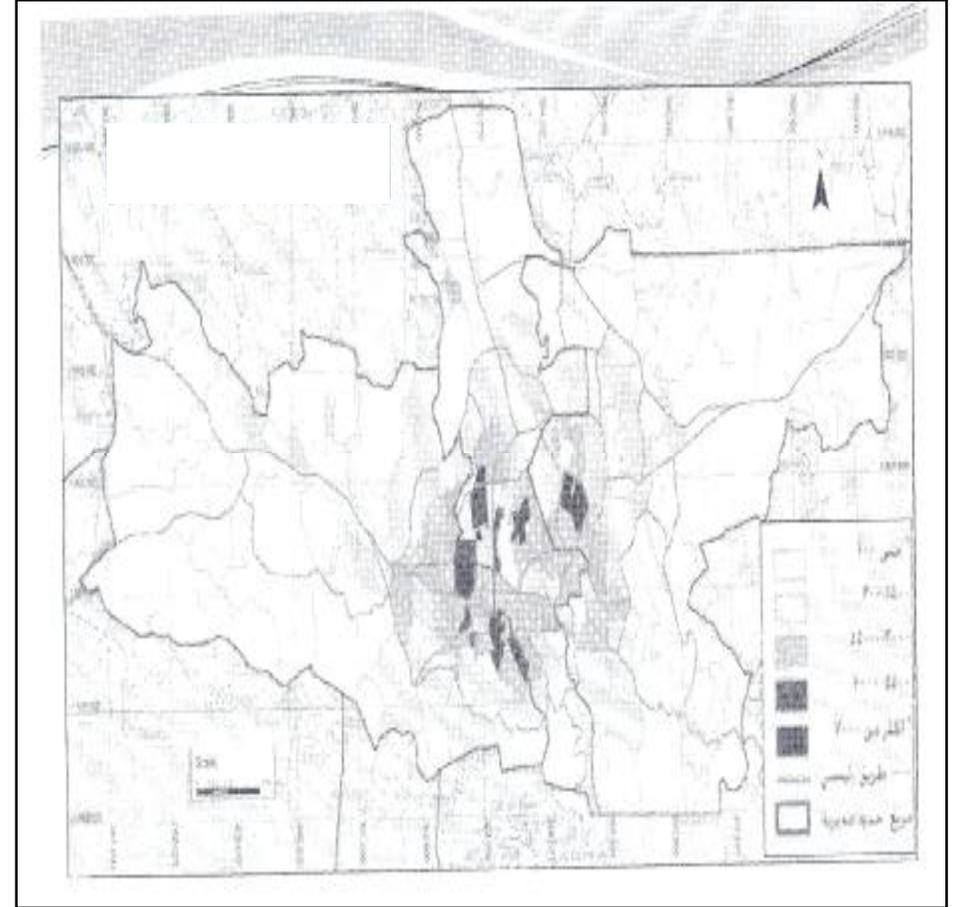
العام	مجموع سكان مدينة تعز	معدل النمو السكاني للمدينة	نسبة سكان المدينة إلى المحافظة	مجموع سكان المحافظة	معدل النمو السكاني للمحافظة
١٩٧٥	٧٩٧٢٠	-	٩,١	٨٧٣٨٧٦	-
١٩٨٦	١٧٢٤٣٩	٦,٧	١٥	١٢٢٥٧٧٤	٢,١
١٩٩٤	٣١٧٧٥٣	٧,٥٨	١٦	٢٠٢٦٩٩١	٣,٤
٢٠٠٤	٤٦٦٩٦٨	٧,٥١	٢٠	٢٣٩٣٤٢٥	٢,٥%

المصدر : من إعداد المؤلف بالاستناد إلى تعدادات سكانية مختلفة

ومن الجدول أعلاه تتبين أن عدد سكان المدينة في عام ١٩٧٥ م كان (٧٩.٧٢٠) نسمة (النتائج النهائية، ١٩٧٥)، ازداد ليصبح وفقاً للتعداد العام للمساكن والسكان في عام ١٩٨٦ م (١٧٢٤٣٩) نسمة. (النتائج النهائية للتعداد ١٩٨٦ م)، وازداد عددهم في تعداد عام ١٩٩٤ إلى ٣١٧٧٣٥ نسمة، ثم ارتفع في التعداد العام للمساكن والسكان لعام ٢٠٠٤ إلى ٤٦٦٩٦٨ نسمة. (النتائج النهائية، ٢٠٠٥ م).

ويلاحظ من بيانات الجدول أعلاه أن مدينة تعز سجلت معدلاً للنمو السكاني أكبر مما سجل على مستوى المحافظة.

شكل (٥) يبين كثافة سكان مدينة تعز



المدينة محلة عمرانية يتفاوت فيها استخدام الأرض تفاوتاً ملحوظاً بين حي وآخر، ولذا يبدو كل جزء منها وقد تخصص في وظيفة معينة ويتميز عن أجزاء المدينة الأخرى بهذه الوظيفة، ولذلك تبدو الرقعة السكنية في المدينة غير متجانسة على الإطلاق وإن رحلة واحدة من شوارع القلب التجاري إلى ضواحي المدينة ستكشف عن مجموعة من الاختلافات المتعاقبة تظهر أن أية مدينة ليست في التحليل النهائي سوى حزمة من الوظائف، وما المؤسسات والمباني إلا أوعية مادية لتلك الوظائف المركزية، التي لا تتعايش معاً، إلا بعد صراع على المكان، وحيث الأرض في المدينة سلعة خاصة متميزة لا يمكن نقلها إلى السوق، وعلى المرء أن يذهب إليها. ولذلك فإن الموقع هو مفتاح قيمة الأرض الحضرية (Erickson, G. 1945)، وحيث الوظائف تتنافس فيما بينها على المواقع، والموقع الممتاز أو الأنسب من وجهة نظرها؛ الذي

ثانياً . التركيب الوظيفي

تحصل عليه في النهاية الوظيفة الأقدر والتي تدفع أكثر و تمثل استجابةً لحاجة أهم.

والوظائف مجموعتان رئيسيتان :

- وظائف اقتصادية (عمل وإنتاج) كالتجارة والصناعة
 - وظائف اجتماعية خدمائية (كالتعليم والصحة والترفيه)
- وبين هاتين المجموعتينوظيفيتين حلقة وصل هامة هي وظيفة الاستقرار والسكن التي تغطي أكبر رقعة من مساحة أية مدينة في العادة.

وفي تعز ، إذا بدأنا بالوظيفة التجارية التي لعبت وتلعب دوراً حيوياً في كيانها ، يرى بعض الباحثين أن المراحل التي مرت بها المدينة حتى أخذت صورتها الحالية ، انعكست على المنطقة التجارية المركزية فيها والتي لم تتواصل ولم تتكامل مع بعضها حيث النماذج المقدمة في كل مرحلة ولم تستمر في المرحلة اللاحقة بالصيغ نفسها انسجاماً مع التطور الحضاري لمجتمع المدينة ومجتمعها الإقليمي ومجتمع اليمن ككل. وهم يرون أن المراحل الثلاث الأولى قبل عام ١٩٥٠م قد تكاملت نسبياً مع مرحلتها الثانية التي تمتد خلال الفترة من ١٩٥١م حتى ١٩٧٠م، والثالثة التي يحدد أمدتها بدءاً من عام ١٩٧١م حتى عام ١٩٩١م (العشاوي ، مصدر سابق، ١٩٩٢م) ، وخلال هذه المراحل كانت المنطقة التجارية

المركزية قد تعرضت إلى تغييرات وتحويرات على مستوى بعض الوحدات العمرانية وأنظمة الشوارع بدافع رفع الكفاءة الوظيفية ، وبما ينسجم والتطور الذي تقطعه المدينة ككل ومنطقتها التجارية بالخصوص ، والتي استقطبت مؤسسات ذات صفة مركزية ومرتبطة بعلاقات متنوعة (اقتصادية ، ثقافية ، اجتماعية) مع إقليم المدينة .

وتبرز مدينة تعز كأكبر موقع للتوطن الصناعي

التحويلي في اليمن ، ففيها أكبر حشد للصناعة في اليمن، وتركز الصناعات المتنوعة هنا بكثافة ملموسة هو في الحقيقة استمرار لتوطن صناعي تقليدي قديم كان إحدى أبرز معالم منطقة المعافر التي تقع المدينة في نطاقها الجغرافي والسياسي المعروف في التاريخ اليمني القديم وهو ما تراجع كثيراً جداً بل واندثر في غالبته لترك الصدارة المطلقة للصناعة الحديثة التي باتت تشكل الحصة الرئيسية في تكوين المدينة وتطورها ونموها متعدد الأبعاد والجوانب ، وخاصة منذ مطلع سبعينيات القرن العشرين ، عندما بدأت مجموعة شركات هائل سعيد أنعم وشركاه في إنشاء أول مصنع لها في الاتجاه الشرقي للمدينة ، الذي مثل نقطة ارتكاز لمجمع صناعي يقابله في الجهة الغربية من المدينة ، مركز صناعي كبير لذات المجموعة وكل مجمع منهما يحتوي على عدد من الصناعات الغذائية والتحويلية الأخرى كالبلاستيك والتعبئة والتغليف والسجائر والزيوت والسمن

والصابون وسواها ، محققة عبر ذلك قدراً مناسباً من القيمة المضافة للاقتصاد الوطني ، و حيث يعمل في هذه المصانع آلاف العمال والموظفين . (Taiz City Master Plan, 2005) وإضافة إلى استثمارات مجموعة شركات هائل سعيد أنعم وشركاه توجد في المدينة مجموعة من الصناعات المتوسطة منها صناعة الأدوات المعدنية والكيمائيات والبلاط والرخام إضافة إلى صناعات صغيرة كالنجارة والحداة والمخابز والخياطة.

جدول (٧) توزيع المنشآت الصناعية في مديريات مدينة تعز والمناطق المجاورة لها ١٩٩٥-٢٠٠٠م

المديرية	١٩٩٥		١٩٩٩		٢٠٠٠	
	عدد المنشآت	%	عدد المنشآت	%	عدد المنشآت	%
المظفر	١٠	٣٣,٣	٨	١٩,٥	١٠	٢٥,٦
صالة	٤	١٣,٣	٨	١٩,٥	٧	١٧,٩
القاهرة	٠	٠,٠	١	٢,٤	٠	٠,٠
التعزية	١٥	٥٠,٠	٢٠	٤٨,٨	١٧	٤٣,٦
صبر الموادم	١	٣,٣	١	٢,٤	٢	٥,١
مقبة	٠	٠,٠	٣	٧,٣	٣	٧,٧
المجموع	٣٠	١٠٠	٤١	١٠٠,٠	٣٩	١٠٠,٠

المصدر: من إعداد المؤلف .

ويتضح من الجدول رقم (٧) أن عدد المنشآت الصناعية في مدينة تعز ونطاقها الحيوي بلغ في عام ١٩٩٥ م ٣٠ منشأة وازداد

عدها في عام ١٩٩٩م ليبلغ ٤١ منشأة ثم مال العدد للانخفاض في عام ٢٠٠٠م ببلوغه ٣٩ منشأة ثم عاد للارتفاع ثانية في عام ٢٠٠٣م.

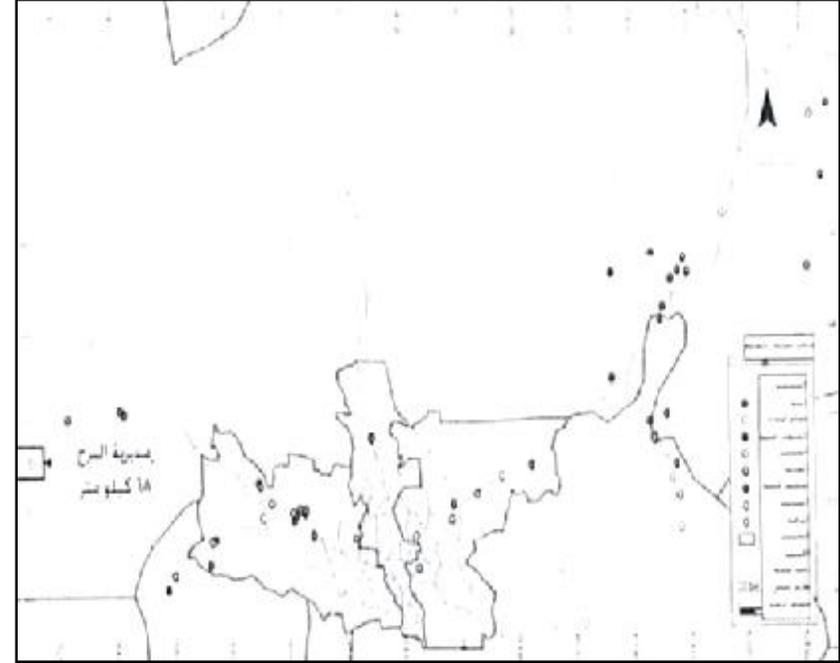
جدول (٨) توزيع المنشآت الصناعية في مدينة تعز (١٩٩٥ - ٢٠٠٣م)

نوع الصناعة	١٩٩٥		١٩٩٩		٢٠٠٠		٢٠٠٣	
	ع	%	ع	%	ع	%	ع	%
غذائية	٨	٢٦,٧	٩	٢٢,٠	٩	٢٣,١	٩	٢٢,٥
نسيجية	٠	٠,٠	١	٢,٤	٢	٥,١	٥	١٢,٥
جلديه	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٠	٠,٠	١	٢,٥
خشبية	٠	٠,٠	١	٢,٤	١	٢,٦	٠	٠,٠
الورق	٢	٦,٧	٣	٧,٣	٢	٥,١	٣	٧,٥
كيمياوية	١٠	٣٣,٣	١٣	٣١,٧	١٤	٣٥,٩	١٣	٣٢,٥
إنشائية	٢	٦,٧	٣	٧,٣	٣	٧,٧	٢	٥,٠
معدنية	٨	٢٦,٧	١١	٢٦,٨	٨	٢٠,٥	٧	١٦,٥
المجموع	٣٠	١٠٠,٠	٤١	١٠٠,٠	٣٩	١٠٠,٠	٤٠	١٠٠,٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد إلى مصادر مختلفة

ومن الجدول (٨) نتبين أن أكثر أنواع المنشآت عددا هي الصناعات الكيماوية يليها في الترتيب الغذائية، ثم المعدنية فالنسيجية ثم صناعة الورق فالصناعة الإنشائية وفي المرتبة الأخيرة تقع الصناعة الخشبية وفقا لإحصاءات عام ٢٠٠٣م.

شكل (٤) توزيع الصناعات في مدينة تعز والمناطق المجاورة لها .



ومن وظائف الإنتاج ندخل إلى وظائف الخدمات :

وأولها وظيفة التعليم: وتعتبر هذه الوظيفة من أقدم الخدمات التي قدمت في تعز ابتداءً بالدولة الأيوبية وأصبحت السمة الأبرز في الدولة الرسولية (٦٢٦ - ٨٥٨هـ - ١٢٢٨ - ١٤٥٤م) التي ازدهرت فيها الحياة العلمية وكان ملوكها يهتموا بنشر العلم وبنو مدارس متعددة في عاصمتهم تعز وحواسرهم وقراهم وشاركهم هذا الاهتمام أمراؤهم وكبار رجال دولتهم ونساؤهم وهي كثيرة

ومنها :مدارس المنصورية،المظفرية،المؤيدية،الجاهدية، الأفضلية، الأشرافية^(٢٢)،الظاهرية، الغرابية والمعتمية وسواها.

(أسامة أحمد حمّاد ، مظاهر الحضارة في اليمن في العصر الإسلامي ، ٢٠٠٤م)

ويلاحظ مدى انتشار المدارس في مختلف مناطق اليمن وبخاصة في مدينة تعز .

غير أن هذا الاتجاه المتميز تاريخياً تراجع خلال فترة الدولة الطاهرية ودول الأئمة المختلفة ثم تحسن نسبياً في الفترة العثمانية ليعود للانتكاس حتى بدأ التعليم النظامي الرسمي الحديث بمحافظة تعز في عام ١٩٣٥م ، وذلك عندما بدأ أول مدرسة حديثة في المدينة الأمير علي الوزير تلاه ولي العهد حينذاك أحمد بن يحيى حميد الدين^(٢٣) عندما انتقل من صنعاء وسكن في مدينة تعز التي اتخذها عاصمة لحكمه فيما بعد عندما أصبح إماماً على اليمن،(سيف محمد صالح الشرعي ، ١٩٩٦م ، ١٨) وشرع بإنشاء المدرسة الأحمدية^(٢٤) التي كانت تضاهي مدرسة الأيتام^(٢٥) بصنعاء.

^(٢٣) الإمام أحمد : هو أحمد بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين ، ملك اليمن ، سمي بالإمام الناصر لدين الله ، ولد في الأهنوم ، ودرس وتلمذ على يد علماء في شهبارة توفي في ١٩ سبتمبر ١٩٦٢م .

^(٢٤) المدرسة الأحمدية : قام بإنشائها الإمام أحمد حميد الدين عام ١٩٣٥م ، عندما كان ولياً للعهد أثناء إقامته بتعز ، واقتصرت في أول الأمر على التعليم الابتدائي وبعد توسعها أضيف إليها التعليم المتوسط والثانوي ، هي الآن مدرسة الثورة الأساسية ، الواقعة في شارع ٢٦ سبتمبر بمدينة تعز .

وكانت المدارس في مدينة تعز وضواحيها في عام ١٩٦٠م هي: مدرسة الفلاح (بالشبكة) ، ومدرسة الفوز (بصالة) ، ومدرسة النجاح (بالحميلية)، ومدرسة الأشرفية، ومدرسة المطار القديم إلى جانب المدرسة الأحمدية المشار إليها آنفاً ، إضافة إلى مدارس التعليم الأهلي الذي كان هو النوع السائد قبل ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وكان ينتشر فيما يعرف (بالكتائب- المعلمة) والتي كانت مساحاتها وطاقاتها الاستيعابية جد محدودة ، ونوعية المنهج التعليمي فيها جد متخلف ولا يتسق مع روح العصر هذا رغم أن البدايات المبكرة لتطوير نظام التعليم وتجويده في الملكة المتوكلية كان في محافظة تعز ومدينة تربة ذبحان تحديداً على يد الرواد من أبناء المحافظة الأستاذ أحمد محمد النعمان والأستاذ حيدرة الحكيمي والأستاذ عبد الله عبد الإله الأغبري في مدينة حيفان .

ورغم ما ورثته المدينة من وضع تعليمي متردٍ بعد ثورة سبتمبر فقد بدأ التعليم ينتشر انتشاراً هائلاً ، وأصبح للوظيفة التعليمية في تعز المحافظة وتعز المدينة دور خاص إن لم يكن فريداً حقاً ، إذ إن جمهورها من الطلبة يقدر عددهم حالياً بحوالي (٦٨٢,٢١١) طالباً في كل المحافظة و يصل نصيب المدينة منهم حوالي (١٠٠.٠٠٠) طالب (مكتب التربية والتعليم تعز، ٢٠٠٥).

(٢٥) مدرسة الأيتام: بنيت في صنعاء أواخر القرن التاسع عشر خلال فترة الوجود التركي في اليمن، وبعد رحيل الأتراك، تحول اسمها إلى دار الأيتام .

وفي المدينة أنشئت جامعة تعز التي تضم سبع كليات ، يبلغ عدد الأقسام بها وفقاً لإحصاءات العام الجامعي ٢٠٠٢/٢٠٠٣م خمسة وثلاثين قسمًا ، إضافة إلى فروع لبعض الجامعات الأهلية ومنها الجامعة الوطنية ، جامعة العلوم والتكنولوجيا ، كلية العلوم الإسلامية ، (مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية، ٢٠٠٤م) ، إضافة إلى مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة وهي مؤسسة علمية ثقافية تأسست في عام ١٩٩٦م بقرار من مجموعة هائل سعيد أنعم وشركاه تكريماً لذكرى المرحوم الحاج هائل سعيد أنعم لما قدمه من خدمات لمجتمعه في الميدان التنموي بصورة عامة وفي المجال الخيري بصورة خاصة وتعني المؤسسة: بالإسهام المباشر في البحث العلمي اليمني وتنشيطه ، شريطة أن يؤدي البحث إلى زيادة المعرفة وأن يكون ذا فائدة عملية لليمن.

- الإسهام في تخريج وتطوير جيل من العلماء والخبراء والمتخصصين اليمنيين في ميادين العلوم الطبيعية الأساسية والتطبيقية والتكنولوجية والتنموية.
- دعم قطاعات الإنتاج الوطني والنهوض بها وتحديثها بزيادة البحوث والتجارب العلمية والعملية المتصلة بها

- دعم عملية تطوير المؤسسات العلمية القائمة أو المساهمة في تأسيس مؤسسات علمية جديدة.
 - التمويل الكلي أو الجزئي لكل مايقع ضمن اهتمامات المؤسسة والمراكز العلمية.
 - تنظيم المسابقات للعلماء والباحثين والمبدعين لتشجيعهم على البحث العلمي وعلى إجراء تجارب علمية مبتكرة أو مطورة و تقديم جوائز للبحوث الفائزة .
- http://www.alsaeed.net/index.php?option=com_content&view=article&id=145&Itemid=94
- وتبلغ المساحة المستخدمة في الخدمات التعليمية في المدينة قرابة ٨٥ هكتاراً.

الوظيفة الصحية كانت مدينة تعز شأنها شأن كل اليمن تفتقر لسياسة مرسومة لصحة المجتمع والقضاء على الأمراض التي كانت تحصد الآلاف من الكبار والصغار، وكان الوضع الصحي يعتمد في غالبه الأعم على العلاج التقليدي بنوعيه العشبي والغبي.

ومن بين ست مستشفيات كانت هي كل نصيب اليمن في أواخر عقد خمسينيات القرن العشرين ، فقد كان أفضلها ذلك الذي كان في مدينة تعز حيث كانت عاصمة الإمام ، وكان مستشفى الناصر بتعز ، الذي بناه الإمام أحمد في أوائل الخمسينيات بجوار المستشفى التركي يتكون من مجموعة من الأبنية، بداخلها أقسام وعنابر تم تجهيزها تجهيزاً متوسطاً ، وكانت طاقته الاستيعابية

٥٨٠ سريراً، ويقوم على خدمة المرضى فيه خمسة عشر طبيباً جلهم من إيطاليا وفرنسا والباقي من روسيا والأرجنتين وباكستان وسوريا، وكان يعمل بالمستشفى ٧٠ ممرضاً وممرضة لا يوجد بينهم من يحمل شهادة التمريض (عبدالله معمر ، ١٩٩٩م ، ١٥٥ و أحمد بن دغر ، ٢٠٠٥م ، ٥٦) .

إلا أنه وبدءاً من عام ١٩٦٢م شهدت هذه الخدمة تغيرات جوهرية قياساً بما كان عليه الحال قبلها ولكنها ضلت تنبئ عن فداحة وضع الخدمات الصحية والرعاية الصحية الأولية في مدينة تعز وعموم المحافظة كما تبين ذلك البيانات التالية المستلة من إحصاءات عام ١٩٩٤:

- بلغ عدد سكان المحافظة إلى عدد وحدات الرعاية الصحية الأولية (١:٢٣٤٦٨) نسمة.
 - بلغ عدد السكان إلى عدد المراكز الصحية (٥٠٣٦) نسمة.
 - بلغ عدد السكان لكل سرير في المستشفيات ١٧٧٣ نسمة.
 - بلغ عدد السكان لكل طبيب ٤٣٤٣ نسمة.
 - بلغ عدد السكان لكل فئة تمرضية ٣٦٢٢ نسمة.
 - بلغ عدد السكان لكل فئة قابلة مؤهلة ٤٧٤٦١ نسمة
 - بلغ عدد السكان لكل فئة مخبرية ٢٤٧٨٦ نسمة.
- كل ذلك في ظل انتشار جملة أمراض معدية هي : الملا ربا والإسهالات والتهاب الأمعاء. واتصاف قائمة أمراض الطفولة

بكونها طويلة لكونها تضم أمراض الولادة والاسهالات والتهاب الجهاز التنفسي الحادة وأمراض الطفولة الست القابلة للتلقيح (فيصل سعيد فارع، المؤشرات الديموغرافية_الصحية في اليمن ،محافظة تعز نموذجاً، يونيو)

وفي مطلع القرن الواحد والعشرين بلغ نصيب المدينة من المستشفيات الحكومية (٤) مستشفيات، إضافة إلى عدد من المراكز والوحدات الصحية وتستأثر بالعدد الأكبر من إجمالي الكادر الطبي في المحافظة البالغ عددهم (٥٨٣) طبيباً، و (٧٧٨) ممرضاً. (Ministry of Health & population , 2003). كما تتوفر بالمدينة مجموعة من المستشفيات التي أنشأها القطاع الخاص ويأتي في مقدمتها مستشفى اليمن الدولي. وقد بلغ إجمالي مساحة الخدمة في المدينة ماقرابته (٤٦) هكتاراً.

أما الحدائق والمساحات الخضراء ففيما عدا الحديقة العامة وحديقة الحيوانات اللتان أقيمتا في الاتجاه الشرقي من مدينة تعز ، فإن المساحات المخصصة لهذه الخدمة التي تمثل الرئة التي تتنفس منها المدينة لم تنل من الاهتمام إلا أقل القليل كمحصلة للعشوائية في البناء لعدم وجود ارض كافية ومناسبة الأمر الذي تأتي كنتيجة لعملية الاستيلاء والنهب المنظم لأراضي الدولة والأوقاف والى حد

ما على الأراضي الخاصة من قبل كبار موظفي الدولة والنافذين وعدم الالتزام بالمخططات . وتبلغ إجمالي مساحة الحدائق والمساحات الخضراء في المدينة قرابة ٢٨٠ هكتاراً .

المبحث الأول

التطور التاريخي القديم لنطاق تعرز

الفصل الثاني

تعرز ..

عشق التاريخ

دلت المسوح الأثرية التي تم إنجازها في اليمن على أن هذا البلد قد مر بفترات ما قبل التاريخ وقيام الحضارات الأولى التي أدت إلى قيام الحضارة المزدهرة والتي عرفت منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد.

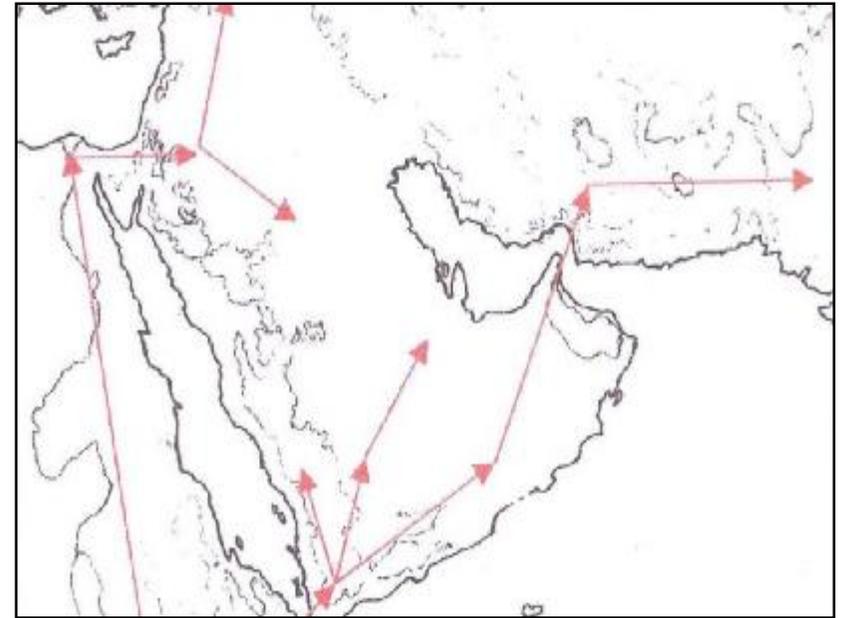
وتقع تعز ضمن المناطق الأكثر قدماً في المعطيات الحضارية في اليمن نظراً لقربها الجغرافي من شرق القارة الأفريقية ، التي تعتبر المهد الأول للحضارات البشرية في العالم وهو ما تم التحقق منه في ستينيات القرن العشرين نتيجة للاكتشافات الأثرية في أخدود " أولدوا " في تترانيا الذي يبلغ طوله أربعون كيلو متر بعمق يتراوح بين ١٠٠ : ١٢٠ متراً ففي هذا الأخدود تم اكتشاف أربع طبقات جيولوجية احتوت بداخلها عظام بشرية وكميات هائلة من عظام الحيوانات ومجموعات كبيرة من الأدوات الحجرية وتكمن أهمية اكتشاف هذه الطبقات الجيولوجية في أنها قدمت تسلسل تاريخي جيولوجي دقيق حيث عثر في الطبقة الأولى على عظام بشرية متحجرة لنوع من البشر أطلق عليه اسم " الإنسان الماهر " وقد أرخت هذه الطبقة بواسطة أرجون الباتسيوم إلى حوالي ١,٩٠٠,٠٠٠ سنة وفي الطبقة الجيولوجية الثانية عثر على عظام لنوع من الجنس البشري أطلق عليه " الإنسان منتصب القامة " يؤرخ إلى حوالي أقدم من ١,١٠٠,٠٠٠ سنة وقد نسبت هذه الأدوات الحجرية التي جمعت بهذه الطبقات لما اصطاح العلماء على

أولاً . : نطاق تعز.. في فترة ما قبل التاريخ

تسميته **ثقافة أولدوا** . (عبده عثمان غالب ، تعز نطاق جبلي للعبور والتواصل بين قارتين ، تعز على مر العصور ، ج ١ ، ص ٨) وكان قد ترتب على تواجد هذا الإنسان في قارة إفريقيا عملية انتشار منها إلى قارة آسيا قبل حوالي مليون وخمسمائة ألف سنة ، وهناك مساران مقترحان لوصول الجماعات البشرية إلى آسيا هما :

١- مسار شبه جزيرة سيناء

٢- مسار مضيق باب المنذب^(٢٦) الواقع في نطاق تعز (المعافر)،
شكل () الطرق التي سلكها مجموعات المهاجرين من قارة أفريقيا إلى قارة آسيا



(٢٦) باب المنذب : المنذب لغة هو : المعبر أو المجاز ، وجاء اسم المنذب في نقوش المسند، واسم (باب المنذب) يطلق على المضيق المعروف في الطرف الجنوبي للبحر الأحمر ويقع في أضيق ممر بحري بين الساحل اليمني والأفريقي ، وهو يقابل في أهميته قناة السويس الواقعة إلى الشمال من البحر وتعتبر البوابة الشمالية له

الوصول للجانب الآخر من اليايسة(عبد الله محمد الشارخ، ٢٠٠٥، ص١١٠-١١١) . وأنه من هذا المكان (نطاق تعز) انتشر هذا النوع من الجنس البشري في عديد من مناطق قارة آسيا .(عبده عثمان غالب ، مصدر سابق ، ص ١١)

ولعل **الدليل الأثري** خير ما يمكن أن يعبر عن صحة ذلك في العصور المختلفة:

أولاً: في العصر الحجري القديم :

هنا يجب علينا التذكير بأن المادة الأثرية التي تم جمعها من مواقع متفرقة في نطاق تعز ووادي حضرموت غير مكتملة لرسم صورة واضحة عن طرق حياة هذا النوع من الجنس البشري (هومو إريكتوس) .

واعتماداً على ما هو متوفر من المعلومات والمواد الأثرية نستطيع تحديد أماكن إقامته الجديدة في نطاق تعز الموازي مكانياً لمكان تواجده السابق في صدع الوادي العميق إلى منخفض عفار الواقعان بمحاذاة البحر الأحمر، والذي يقابله مباشرة " نطاق تعز" على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر في قارة آسيا ، والأقرب لقارة إفريقيا .

ومن خلال تحليل ما هو متوفر من المادة الأثرية حاول الأثريون رصد الحراك السكاني في مناطق الانتشار في نطاق تعز منذ فترة العصر الحجري القديم الأسفل ، على افتراض أن أجدادنا

استوطنوا في الجزء الجنوبي الغربي من بلاد شبه الجزيرة العربية منذ حوالي (١.٥٠٠.٠٠٠) أو بعده بقليل ، وفقاً لرأي بعض علماء الآثار ، وحيث السجل الأثري في هذه الأجزاء من النطاق يحتوي على أدلة ومعلومات أثرية عن مواقع الاستيطان والصناعات الأشولية من فترة العصر الحجري القديم ، تم جمعها من مواقع الاستيطان التي عثر عليها في مناطق السهول الغربية بين الشريط الساحلي الموازي للبحر الأحمر والسهول الجبلية ، وفي منطقة حرز التي تقع بمحاذاة مضيق باب المندب وخليج عدن، احتوت هذه المواقع على صناعات حجرية ممتدة لأكثر من مرحلة استيطانية ، اثنتان أو ثلاث مراحل استيطانية من فترة العصر الحجري القديم ، ماعدا ثلاثة مواقع استوطنت لفترة واحدة ربما خلال العصر الحجري القديم الأسفل (قبل الأشولية) ، وموقع واحد يحتل أنه استوطن خلال مرحلتي العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط.

وتتكون مجموعات الأدوات الحجرية التي عثر عليها في هذه المواقع من الفأس اليدوي ، ونويات وأدوات ثنائية وأحادية الشطف ، ومثاقب ، ومكاشط جانبية ، ومكاشط مستدقة الرأس، ورقائق ، وأدوات مسننة ، وسكاكين . ومجموعات الأدوات الحجرية تلك تم تصنيفها وفقاً للبلبل وطريقة الصنع والحجم . فأعطت تواريخ تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل (ما قبل الأشولية و الأشولية المتطورة) والعصر الحجري القديم الأوسط (الأشولية

المتأخرة) ، والبعض الآخر من مجموعة الأدوات التي تم جمعها من النطاق كان من فترة العصر الحجري القديم (الأعلى) ، وليس من بين هذه الصناعات الحجرية صناعات من فترة أولدوا عكس منطقة حضرموت التي احتوت على صناعات مشابهة لصناعات أولدوا في أفريقيا .

وقد تميزت هذه الأدوات بكثافة نسبة أدوات القواطع والنوى الحجرية ، والتي صنع أغلبها من أحجار الكوارتزيت ، وكانت تقع على منطقة مرتفعة نسبياً مع كثافة عالية في تجمع الأدوات الحجرية (عبد الله محمد الشارخ، ٢٠٠٥ :ص ١١٤، عبده عثمان غالب).

كما عثر في باب المندب على الكثير من الأدوات الحجرية وخاصة الفؤوس والأدوات ثنائية الأوجه والسواطير والتي تميزت بضخامة حجمها وتنوع مادتها الخام وهي في مجملها تعود إلى **الحضارة الأشولية** ثاني حضارات العصر الحجري القديم الأسفل (الشارخ ، ٢٠٠٥ ، ص ١١٧) وقد سجل الباحث نورمان ويلى الكثير من مواقع العصر الحجري القديم الأوسط التي تعود إلى ١٠٠ الف سنة مضت خلال إجراءاته مسح في منطقة باب المندب (الشارخ ، ٢٠٠٥ ، ص ١١٢) .

ثانياً : في العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي :

تشير التقارير الأثرية إلى وجود مواقع في السهول الداخلية للنطاق خصوصاً في منطقة الواضية ومنطقة حرز ، يعود بعضها

للعصر الحجري الحديث حيث عثر أدوات حجرية مميزة لثقافة هذا العصر ، والبعض الآخر من المواقع نسبت لفترة العصر البرونزي وتحتوي على بقايا مساكن دائرية وشبه دائرية عثر بداخلها على كسر فخارية ، وتظهر مواقع العصر البرونزي هذه مشاهدات عامة مع مجموعات فخارية من شرق أفريقيا تؤرخ للألف الثاني قبل الميلاد ، مزينة برسوم طبعة المشط والتي ملئت بطبقة من الألوان المختلفة .

ولا نعرف على وجه اليقين ما هي الأوضاع السياسية والحضارية لمنطقة تعز قبل ظهور الدول اليمنية القديمة في مطلع الألف الأول قبل الميلاد، لكن البرديات الفرعونية حدثتنا عن رحلات تجارية كان يقوم بها قدماء المصريون إلى بلاد البونت .

وقد دار خلاف حول المقصود ببلاد البونت ، فمن قائل أنها في جنوب جزيرة العرب (اليمن) ، وقائل بأنها في شرق أفريقيا ، وآخرون حاولوا التوفيق بالقول بأن المقصود بالتسمية هي البلاد الواقعة حول مضيق باب المندب بصفته الإفريقية والآسيوية .

وكان فراعنة مصر يطلقون على أرض اليمن وما يقابلها من شواطئ إفريقيا عبر البحر الأحمر اسم ارض بونت واسم أرض الآلهة (أو الأراضي المقدسة)، إذ كان يأتيهم منها البخور الذي يحرقونه في معابدهم أو يقدمونه قرابين لألهتهم ،وهي المنطقة كانت تعرف في العصر الهليني باسم أرض المواد العطرية من بخور وغيره

(Aromataphoros Chora) (مصطفى كمال عبد العليم، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام ،مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٨٤، ص ٢٠٢). وبالإجمال يمكن القول أن منطقة تعز المطلة على باب المندب تعد جزءاً من بلاد البونت ، وربما يكون هذا أول ذكر للمنطقة وتاريخها حتى الآن ، ولكنه لا يعني بالضرورة أول ظهور لتاريخها وحضارتها التي يُرجح أنها تعود إلى ما قبل هذا التاريخ مثل بقية أراضي اليمن الأخرى. (أبو الغيث ، مصدر سابق ، ص ٥٣) .

وخلال عصر الممالك اليمنية القديمة كان نطاق تعرز مستقل عن الممالك الرئيسية الأخرى، معين (٢٧)، أوسان (٢٨) حضرموت (٢٩)، سبأ (٣٠)، قتيان (٣١)، و (سبأ وريدان وحضرموت وبمناات) (٣٢) مع بروز أعلى نسبياً لدور **دولة أوسان** (عبد الغني الشرعي، ١٢٤، ١٩٩٥). عبر تجارهم البحرية التي امتدت لترتبط بالساحل الإفريقي المجاور، مما يعني أن النفوذ الحقيقي للأوسانيين كان متأثراً من سيطرتهم على منطقة الجنوب الغربي لليمن فيما بين عدن والمخا، إلا أن هذا النفوذ لم يدم

ثانياً : المعاصر .. في عصر الممالك اليمنية القديمة

(٢٧) **مملكة معين** : دولة يمنية قديمة قامت في وادي الجوف، وكانت عاصمتها مدينة معين التي كانت تسمى (قرناو).
 (٢٨) **مملكة أوسان** : مملكة يمنية قديمة وكانت أراضيها تشمل وادي مرخة إلى الجنوب الشرقي من مأرب، وعاصمتها هجر الناب في مصب وادي مرخة، وأضيف إليها في بعض الفترات مناطق عديدة مجاوره، امتد نفوذها من منطقة (نصاب) إلى (باب المنذب).
 (٢٩) **مملكة حضرموت** : دولة يمنية قديمة كانت عاصمتها (شبو)، اكتسبت تلك المملكة عند الكتاب الكلاسيكيين اسم (أرض اللبان) لوقوع مناطق إنتاج اللبان في أراضيها، ويقع في سواحلها ميناء (قنا) المعروف اليوم باسم (حصن الغراب)، وهو ميناء كان يصدر منه اللبان.
 (٣٠) **مملكة سبأ** : دولة كانت عمود الكيان السياسي في اليمن عبر تاريخه القديم، وهي أكبر تكوين سياسي ظهر فيه، وكانت لها عاصمتان الأولى (صرواح) والثانية (مأرب).
 (٣١) **مملكة قتيان** : هي دولة يمنية قديمة كان أول ذكر لها في القرن السابع قبل الميلاد وازدهرت دولة قتيان ولاسيما في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، وانتهت باجتياح حضرموت لها في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي. (بافقيه، محمد عبد القادر : قتيان، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ١٩٩٢، ج٢، ص ٧٥٤-٧٥٧)، وكانت عاصمتها (تمنع) التي تعرف اليوم بهجر بن حميد، وكان نفوذها يمتد حتى مضيق باب المنذب.
 (٣٢) **مملكة سبأ وريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم** (١١٥ ق.م - ٢٧٥ م) : آخر دول اليمن ظهراً، ويرجح أن ذلك يقترن ببداية التقويم المعروف، التقويم الحميري، الذي يبدأ بنحو ١٥ ق.م، كانت عاصمتها ظفار في قلب المرتفعات اليمنية.

طويلاً ، بل ظل ينحسر أمام أطماع **مملكة سبأ** التي حاولت السيطرة عليها ، وهو ما نعرفه بفضل وثيقة نقش صرواح (٣٣) الكبير (RES3945)^(٣٤) الذي تركه لنا المكرب والملك السبئي كرب إيل وتر بن ذمار علي^(٣٥) ، الذي ذكر في نقش النصر أنه شن حملة عسكرية تمكن خلالها من القضاء على الدولة الأوسانية ، وما يهمنا بهذا الخصوص هو المقطع الذي يتحدث عن المعافر التي كانت وجهته الأولى قبل توجهه إلى مركز الدولة في وادي مرحة : " ويوم قهر كرب إيل ساد ونقبة وأحرق كل مدن المعافر واستولوا على ظير وظلم وأروى ، وأحرق كل مدتهم ، وقتل منهم (٣٠٠٠) وأسر (٨٠٠٠) وضاعف ضرائبهم ، وفرض عليهم إلى جانب ذلك ما يجب تسليمه من بقر وغنم ، وقهر ذبحان وقتش وشرجب ، وأحرق مدتهم ، واستولى على عُرعصمت ومنشأتها المائية في صبر وضمها إلى المقه وسبأ " ، وباستثناء مناطق ذبحان وشرجب التي مازالت أسمائها مستمرة، فإن أسماء مدن أخرى لم تعد قائمة الآن .

(٣٣) نقش صرواح: (RES3945) : هو النقش المعروف لدى الدارسين باسم نقش النصر ويوجد في معبد صرواح الكبير الذي يقع على مسافة ٤٠ كم من مدينة مأرب ، ويروي مآثر مكرب سبأ و تبلغ كلماته أكثر من ألف كلمة ويعود تاريخه إلى القرن السابع قبل الميلاد ، ونشر ضمن المدونة الفرنسية للنقوش اليمنية القديمة .

(٣٥) **كرب إيل وتر بن ذمار علي** : (٦٢٠-٦٠٠ ق.م) هو كرب إيل وتر بن ذمار علي، ملك سبئي ، وردت أخباره في النقش RES3946-3945 ، امتد حكمه من سرور ونجران شمالاً إلى باب المندب جنوباً ، هو أول من استبدل لقب (مكرب) بلقب (ملك) .

وقد وصف الفيلسوف الإغريقي فيوفراست تلميذ أرسطو ، سكان الجزيرة العربية وذكر بينهم " السبأيين " أنهم مزارعين ومحاررين وتجار وبحارة وأن المداحيل الأكثر في نشاطهم جاءت من نقلهم نباتات إلى البلدان المجاورة تسمى لاريماننا "الند". (فيتالي ناؤومكين، سقطرة ، هناك حيث بعثت العنقاء ، ط١، ص٣١)

ومعروف أن السبأيين استوطنوا أثيوبيا في الفترة ما بين ٤٥٠ - ٣٠٠ قبل الميلاد ، وتعود إلى ذلك الوقت نقوش باللغة السبأية وجدت في أثيوبيا ، وهي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك فيه أنه كان للسبأيين في تلك الأعوام تأثير ثقافي كبير على الأثيوبيين ، ومن الممكن أنهم لعبوا دوراً هاماً في الحياة السياسية ، ومن بين مائتين - ثلاثمائة نقشاً عثر عليها في أثيوبيا تعود إلى مرحلة ما بين ٤٥٠ - ٣٠٠ ق . م فإن خمسين نقشاً فقط كتبت باللغة الجعزية وكلمات تبقى باللغة السبأية ومن المهم أن قسماً من النقوش كتب بلغة أدبية سبأية صحيحة ، وأخرى بسبأية مكسرة تحتوي عدد من الأخطاء القواعدية وربما أن هذه الأخيرة قد كتبها الأثيوبيون وليس السبأيين ، ومن المحتمل أن هذا الوقت كان زمن التوسع السبأي في الدول المجاورة ، وإلى تلك الأعوام أيضاً

يرجع خبير الفيلسوف الإغريقي فيوفراست عن السبأيين تجار الصبر والند . (فيتالي ، مصدر سابق ، ص ٣٠)

وهناك من يرى أن هذه الهجرات قد بدأت قبل عهد كرب إيل الذي ضم منطقة المعافر إلى دولته ، وذلك اعتماداً على ورود اسم (سمه علي) في أحد النقوش المسندية في الحبشة ، حيث عدوه بأنه هو نفسه المكرب سمه علي الذي حكم قبل كرب إيل .

ولم تستمر سيطرة ملوك سبأ على منطقة المعافر وباب المنذب كثيراً إذ أنه عند ازدهار **مملكة قتيبان** في منتصف القرن الرابع ق.م، دخلت المناطق الجنوبية الغربية في إطار قتيبان التي حلت محل أوسان وسبأ بالتدرج حتى وصل نفوذها البحر الأحمر غرباً وخليج عدن جنوباً. ومن أبرز الشواهد على الحضور القتيباني في منطقة المعافر الكمية الكبيرة من العملة القتيبانية الذي تم الحصول عليها عام ١٩٩٤م في قرية الصريرة الواقعة جنوب مدينة الراهدة بتعز والبالغ عددها ٣٠٠ قطعة نقدية تعود إلى العصر القتيباني القديم وهو ما سنشير إليه لاحقاً في القسم الخاص بالمسكوكات .

(Y.M.ABDULLAH , EARLY Qatabanian coinage : the as-Surayah coin

hoard , Arabian archaeology and epigraph , 1997)

والدليل الآخر ما أشارت إليه النقود من استيطان جماعة من القتيبانين في نطاق تعز ، إضافة الى نقش دونته جالية من مدينة السوا المعافرية تقيم في مدينة هرّبت القتيبانية (حنو الزير الحالية في وادي بيحان) تقريباً للمعبود القتيباني (عم) ، وكان ذلك في عهد الملك القتيباني ورو إل غيلان الذي حكم في القرن الثاني قبل الميلاد تقريباً.

وكمحصلة لضعف قتيبان وللتحالف الذي نشأ بين بني ذي ريدان (٣٦) وأذواء (٣٧) المعافر ^{٣٨} (بافقيه ،

(٣٦) **بني ذي ريدان** : هم الأذواء الحميريون ، أصحاب القصر ريدان بمدينة ظفار ، وفي النقوش اليمنية القديمة استعملت النسبة (ذريدان) أي (ذو ريدان) لتدل على الكيان السياسي الذي أقامته إتحاد قبائل حمير ، وشاخ استعماله في ألقاب ملوكهم حتى طغى على اسم حمير .

(٣٧) **أذواء** : من الألقاب القديمة التي حملها زعماء أو أمراء الجماعات العشائرية القبلية .

(٣٨) **المعافر** : يعرف الهمداني أرض المعافر أنها تجمع مخلاف ذبحان والجوة وجبأو صبر وذخر وبرداد وصحارة والضباب والعشيش ورسبان وتباشعة ويسكن هذه المواضع نسل المعافر بن يعفر ومن همدان ومن السكاسك وبني واقد . (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١١٧ : ١١٨) وقد عدها الأكوخ بما يعرف بالحجرية اليوم ويرى بعض الباحثين وفي مقدمتهم عبد الغني الشرعي في كتابه مدينة السوا ص ٢٠ أن المعافر تتعدى تلك التي كانت تقع ضمن منطقة الحجرية حيث كانت تضم مناطق أخرى مثل المخاء وموزع الأشاعر وشرعب والكلاع والمنطقة الممتدة من المخاء حتى باب المنذب وربما أكثر ويستدل الشرعي على ذلك بأن بعض المناطق والأودية كانت تتبع المعافر وهي لا تدخل في الحجرية اليوم مثل وادي المعافر بشرعب ووادي رسيان الذي يمتد من شرعب مروراً بعزلة الزغارير والأحشوب والفرصة بمقينة إلى الهاملي ثم البحر. ويقول المقحفي عن المعافر بفتحات. أنها قبيلة مشهورة من كهلان بن سبأ وهؤلاء يمثلون جزءاً كبيراً من القبائل الساكنة بالمنطقة المعروفة اليوم باسم الحجرية والتي من أعمالها اليوم القبيطة ومنها الأغابرة والأعبوس والأثاور واليوسفيون والأعروق ثم المقاطرة ومنها المكابرة والهويشة والأكاحلة والزعازع والزعيمة والأشبوط والحميذة والنجيشة والزريقة وغير ذلك من المناطق التي تنتمي إليها قطاعات من هذه القبيلة التي عرفت بتفوق أبناءها في مجال صناعة الثياب المعافرية التي اشتهرت به في الأزمنة القديمة . والمعافر - أيضاً -

(٣٣،١٩٨٥) . فقد انفصلت هذه المناطق عن قتيان وساهمت في إنشاء **مملكة حمير**، ككيان سياسي جديد توافرت له مقومات الازدهار والنمو ، وأصبحت موزع هي المنفذ البحري للتجارة الحميرية ، وهو مايشير إليه بجلاء كتاب الطواف في البحر الإريثري (٣٩) الذي اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ كتابته. وبفضل هذا الكتاب أمكن التعرف على مجريات الأمور في ميناء موزع (Muza) الذي عرفه صاحب الكتاب في الفصل ٢١ منه بالقول :

(وبعد هذه الأماكن ، وعلى الجهة اليسرى من هذا الخليج [البحر الأحمر] ، يقع على الشاطئ مكان يسمى موزا وهي مدينة - سوق ، بحسب القانون والمكان مزدحم بأصحاب السفن من العرب والملاحين ، ويعمل الناس كثيراً في أمور التجارة ، إذ أنهم يتاجرون مع الساحل البعيد ومع باربيغازا [برواخ في ساحل الهند الغربي ويعثون بسفنهم الخاصة إلى هناك] وعن هذا الميناء - السوق يقول مؤلفه

بطن من مراد ، من مذبح.(إبراهيم احمد المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج ٢ ، ص ١٥٦٨)

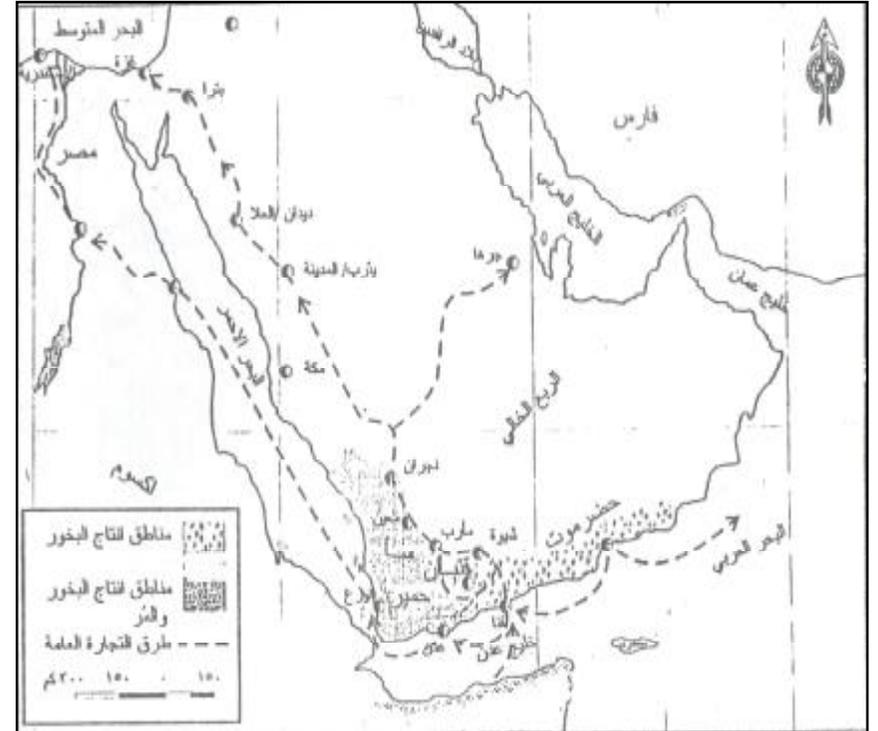
(٣٩) كتاب الطواف في البحر الإريثري : The Periplus of the Erythraean sea هذا الكتاب مجهول المؤلف ، ويعتقد أنه من وضع تاجر يوناني كان يعيش في مصر ، وقد تم وضعه بين ٥٠م و ٨٠م ، وهو دليل لإرشاد التجار والملاحين لشواطئ البحر الأحمر وأفريقيا فيما وراء باب المنذب، وكلمة إريثري يونانية معناها الأحمر ، وكانت تعني في العهد الذي نتحدث عنه، القسم الشمالي من المحيط الهندي وأجزائه ومتفرعاته ، بما في ذلك البحر العربي وبحر الزنج، وخليج عدن والخليج العربي والبحر الأحمر .

في الفصل ٢٤ من الكتاب : ليس في المدينة - السوق موزا ميناء ، لكن فيها مرسى للسفن . وبسبب الأرض الرملية في المرسى فإن مراسي السفن تعلق بالأرض جيداً. والمتاجر التي تصل إليه [موزا] تتألف من الأقمشة الأرجوانية ، الناعم منها والخشن ، والثياب العادي منها والمطرز والمذهب والزعفران ونبات السعادي الحلو وقماش المسلمين والبرود والحرامات (ليست بكثرة) بعضها عادي والبعض الآخر مصنوع على الطريقة المحلية ، والأوشحة المنوعة الألوان والدهونات [أو المراهم] المعطرة بكميات معتدلة ، والخمر والقمح ، ليس كثيراً . ذلك لأن البلاد تنتج كميات معتدلة من القمح وكميات كبيرة من الخمر وتهدى إلى الملك والزعيم الخيول والبغال القوية والأواني المصنوعة من الذهب ومن الفضة الصقيلة والأقمشة الرفيعة الحياكة والأواني النحاسية .

ومن المكان ذاته تصدر الأشياء التي تنتجها البلاد .. المر الجيد " والسكاكتا " الجبائية والمعينية ، والمرمر وجميع الأشياء التي تم ذكرها من أفاليتس [زيلع] والشاطئ البعيد.

(نقولا زيادة ، دليل البحر الإرثري وتجارة الجزيرة العربية في كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الإسلام ، مطابع جامعة الملك سعود ، ١٩٨٤م ، ص ٢٦٥).

خريطة (٩) مناطق إنتاج البخور والمر والطرق التجارية الرئيسية في اليمن القديم



المصدر: اليمن في بلاد سبا، معهد العالم العربي، باريس ودار الأهلالي، دمشق، ١٩٩٩ ص ٧٣

و قد لعبت منطقة المعافر التي كانت تعتبر من أهم المناطق التي انضوت في إطار الدولة الحميرية في القرن الأول الميلادي دوراً كبيراً كنقطة وصل بين المناطق الداخلية وسواحل عدن والبحر الأحمر ، في الوقت الذي تحولت فيه تجارة القوافل إلى التجارة البحرية.

وعبرها مارس الحميريون تحكمهم بالطريق البحري ، ومنها امتد نفوذهم عبر موزع إلى منطقة ربطة Rhabta على ساحل شرق أفريقيا الجنوبي التي كانوا يحكمونها نيابة عن أمير المعافر وأهم يرسلون إليها كثيرا من المراكب عليها ربانة ووكلاء عرب وأن موزع تابعة للملك الحميري "كرب إيل" charibeal ملك ظفار^(٤٠) كما أشير إلى ذلك في كتاب دليل البحر الإرثري. (حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ١٩٧٧ ، ص ٢٥١).

ونفهم من النقوش التي عثر عليها في مدينة السوا على نقش هذا نصه: "كليب يها من محرج _ عامل) شمر يهحمد بذي معافر وأجناد الأشاعر وجماعات الكلاع وعسيفر (عصيفرة) وذي حبيل (الحبيل) شيد وأقام معبد الإله ذي سماوي كليب يها من بالسلامة والنجاة والحماية (وكذلك) شعبة (قبيلة) بني معافر سادة البيت (القصر) شعبان .." ويتضح لنا من هذا النقش سعة المناطق التي كانت تتبع قبيل المعافر

^{٤٠} (ظفار : مدينة أثرية هامة ، تقع جنوب مدينة يريم ، على مسافة ١٧ كم منها ، كانت عاصمة الدولة الحميرية ، وكان بها قصر "ريدان" المشهور .

والتي تشمل كل محافظة تعز الحالية وأجزاء كبيرة من محافظتي إب والحديدة .

وما يؤكد الأهمية الاقتصادية للمعافر خلال هذه الفترة وجود جالية من قبيلة أمير في حاضرتها مدينة السواء ، وقد كان أمير جمالة يقدمون جمالمهم لخدمة القوافل التجارية ، ولذلك كانوا يتواجدون في مختلف حواضر الدول اليمنية القديمة ومدنها ذات الأهمية الاقتصادية .

ويبدو أن الأواصر التي ربطت بين المعافر وأمير في هذه الفترة كانت من القوة إلى درجة أصبح فيها الإله ذي سماوي إله قبيلة أمير إلها رسمياً لقبيلة المعافر.

والنقوش التي عثر عليها في هذه المناطق تثبت ما ذكر في كتاب "دليل البحر الإرثري" عن اليمن وعن دور المدن والحواضر اليمنية الموجودة في محافظة تعز (جبا ، موزع ، السواء^(٤١)).

ولعل الأهمية الاقتصادية لإقليم المعافر وسيطرة الدولة الحميرية بواسطته على الطرق البحرية هو ما جعل الأحباش يستجيبون لدعوة الملك السبئي أواخر القرن الثاني الميلادي للتدخل في شئون اليمن ودعمه في صراعه ضد الحميريين . وقد مكنتهم ذلك

(٤١) السواء : مدينة تقع جنوب مدينة تعز ، على بعد حوالي (٣٠ كيلومتراً) تقريباً ، ومن أهم ما يميز هذه المدينة موقعها الجغرافي الهام الذي يتحكم بطريق التجارة الذي كان يربط المدن اليمنية القديمة بشواطئ وموانئ البحر الأحمر ، وقد اتخذها ملوك " بني الكرندي " مركزاً في (القرن الرابع الهجري) ، ويسمى موقعها اليوم " حصن القدم " ، ويذكر صاحب كتاب " الطواف في البحر الإريثري " أن مدينة السواء Saua في المعافر Mapharities .

من التدخل في شئون اليمن من فرض سيطرتهم على المناطق الغربية من اليمن الممتدة عبر تهامة من نجران شمالاً إلى المعافر جنوباً وبعد أن تمكن الحميريون من إجلاء الأحباش عادت المعافر إلى السيادة الحميرية من جديد . (ابو الغيث ، مصدر سابق)

وقد عثر على نقش مسندي في منطقة حبيل سلمان يطلب فيه مدونه من الإله (المقه) أن يمنحه الرضا عند سيده كرب إيل وترينه نعم ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، ويوجد نقش في المتحف البريطاني أورده الدكتور أحمد حسين شرف الدين تحت رقم نقش (٣٦) ونصه وترجمته كالآتي :

١- مرثد الن | ينف | ملك | سبأ | وذريدان | وحضرموت |
ويمنت | واعرهمو | طودم | وتهمت | وبنصر | ورثد | مراهمو | .. ،
٢- وختلهمو | لحيعثت | ينف | ذهصبح | وشرحب ال |
أسعد | ذمعفرم | وبنصر | اخهو | وفيم | يرخم |
ذعثكلن | ورخهو | ذمذرن | .

الترجمة :

١- مرثد آلن ينوف ملك سبأ وذريدان وحضرموت وغيث (٤٩٥-٥١٥م) واعراهم الطود وتهامة وبنصر وتوفيق سيده..
٢- وخليله لحيعثت ينوف ذوأصبح وشرحب إل أسعد ذو معافر | وبنصر اخيه يراخ ذي عثكلان . تاريخه ذو المذرا .
(أحمد حسن شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافي ، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء لعام ٢٠٠٤م رقم (م) ص ٣٥٧)

كما عثر في جبل حبشي على آثار وأحجار منقوشة ومكتوبة بالخط المسند الحميري كما شاهدنا ذلك ، منها حجرة منقوشة ومكتوبة بالخط

المسند في قرية الحداد ، إحدى قرى عزلة بني بكاري ، وجاء في الترجمة اسم (مَعْبَدٌ وَدٌ) ، إضافة إلى أخرى كبيرة مبنية في ركن بيت أحد المواطنين بنفس القرية ، مكتوب عليها بالخط المسند الحميري ، وقد نقلت وترجمت أيضاً إلى العربية بـ (مدينة كب ملك هيصم الدولة الرابع عشر حمير) .
(محمد علي أحمد ناصر البكاري ، صفحات منسية من التاريخ اليمني المشرق ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء ، ٢٠٠٤م ، ص ١٥ : ١٤) .

ويعود عهد هذا الملك إلى القرن الرابع الميلادي وعثر الباحثون على نصين وسما بـ (ريكانز ٥٠٧ و ٥٠٨) وفي النص الذي دونه (شرح عث أشوع) عندما بعثه سيده وعاد منها سالماً إلى مدينة مخون (المخاء) ، وكان هذا أول ذكر لهذه المدينة في النقوش المسندية .

وقد ظلت منطقة المعافر بموقعها الاستراتيجي تمثل حجر الزاوية في علاقة الحميريين بالأحباش في عهد الملك الحميري الأخير يوسف أسار يثار (ذي نواس) في مطلع القرن السادس الميلادي الذي نجد أنه عندما نكل بالنصارى الموجودين في مملكته المرتبطين بالحيشة حرص على أن يتوجه بنفسه إلى سواحل منطقة تعز لتطهيرها من الموالين للأحباش وتحصينها أمام الغزو الحبشي المتوقع لبلاده ، لأن منطقة تعز ستكون أول مناطق اليمن التي سيدهمها الأحباش أثناء عبورهم من باب المندب صوب العاصمة الحميرية ظفار ومناطق اليمن الأخرى . وقد تمثلت المناطق الساحلية التي شملتها حملة الملك ذي نواس بالأشاعر والركب وشمير والمخاء والمندب وفرسان وقد انتهت المعركة بهزيمة الملك الحميري عام (٥٢٥م) تقريباً نتيجة للصراع الداخلي الذي كانت تعاني منه اليمن آنذاك ، إلى جانب وقوف البيزنطيين في صف حلفائهم الأحباش ليتمكنوا عبر ذلك من السيطرة على الطريق

التجاري المار عبر الجزيرة العربية والذي يمتد من سواحل المحيط الهندي إلى سواحل البحر المتوسط ، (أبو الغيث ، مصدر سابق ، ص ٥٨) .

وبعد الاكتساح الحبشي لليمن سنة ٣٤٠م خضعت منطقة تعز لهذا الاحتلال ، واستمرت على ذلك الحال قرابة نصف قرن حتى تمكن الناصر اليميني سيف بن ذي يزن من طرد الأحباش بمساندة فارسية عام ٥٧٨م ، و يشير النقش الذي يُعرف بنقش برهة أو نقش مأرب إلى حدوث انتفاضة شعبية في عام ٥٤٢م ، وأن الانتفاضة عمت مناطق عديدة من اليمن رغم عدم نجاحها .

وقد استغل الفرس مساعدتهم العسكرية لسيف بن ذي يزن ليعيدوا العدة لاحتلال اليمن عام ٥٩٥م ، حين جهزوا حملة عسكرية تألفت من خمسة آلاف جندي تمكنوا بواسطتها من فرض سيطرتهم على بعض المناطق اليمنية مارسوا فيها شتى أساليب التعسف والاضطهاد فتتالت الهبّات والانتفاضات ضد وجودهم قبل فترة طويلة من دخول الفرس أو من يطلق عليهم اصطلاحاً (الأبناء) في الإسلام وإعلان باذان إسلامه في السنة العاشرة للهجرة ، وقد أقرّه النبي ٣ حاكماً على اليمن حتى مات . (الطبري ، ١٤٨/٢ ، ٢٢٧/٣ ، المعارف : ٦٣٩)

وبالنسبة لمنطقة تعز فعلى الرغم من عدم تبعيتها للفرس خلال الفترة المتأخرة لاحتلالهم فقد شكلت منطقة اتصال بين منطقتي النفوذ الفارسي: صنعاء وعدن ، وذلك لأن الطرق التي كانت تربط بين المدينتين خلال هذه الفترة كانت تمر عبر منطقة تعز ، ومنطقة نفوذ الأقبال الحميريين - الجبائين تحديداً .

الدليل الأثري :

كان لنطاق تعز (المعافر) حضور في كافة مراحل التاريخ اليمني وتُقدّم المواقع الأثرية التي تنتشر في المنطقة وتعود إلى عصور ما قبل الإسلام دلائل واضحة على ذلكم التاريخ العظيم ، ومنها :

-مدينة السوا : كانت مدينة السوا الحاضرة الأولى للمعافر، وتعد البقايا الأثرية لهذه المدينة من أهم الآثار المعروفة في محافظة تعز حتى الآن ، وتتمثل في سور المدينة ، والقصر وملحقاته ، إلى جانب المنشآت السكنية والمقابر ، ومواقع أثرية أخرى حول المدينة ، مثل موقع سوق الظهره ، وموقع ضمده ، وسد الأعدوف .

-مواقع في منطقة الحجرية : يوجد في قرية صبيرات مديرية الشمايتين ، كهف عثر فوق جدرانها الداخلية على رسومات صخرية وكتابات بخط المسند ، وكذلك عثر في قرية حاز ، عزلة قدس ، مديرية المواسط على بعض الأواني الحجرية القديمة .

- مواقع منطقة صبر : عثر في مديرية صبر الموادم على بقايا مستوطنات أثرية قديمة إلى الشمال من حمام علي ، وهي مستوطنات سكنية شبيهة بمواقع العصور الحجرية، وفيها تم العثور على العديد من التماثيل الحيوانية في قرية التوجان ، ومنطقة وتير،

في مديرية المسراخ . كما عثر صدفة في مدينة جبأ^(٤٢) التاريخية على تمثال ثور ومسرجة .

-مواقع منطقة شرعب : عثر في قرية كندة ، مديرية ماوية ، على موقع أثري قديم يحتوي على بقايا معبد قديم ، وكذلك مبان سكنية ، وأواني حجرية وفخارية ، وبقايا أحجار عليها كتابات مسندية كما عثر في قرية البيت ، مديرية الحشا التابعة لمحافظة الضالع ، وكانت تابعة لقضاء ماوية ، على موقع أثري قديم شيدت القرية على أنقاضه ، حيث لوحظ وجود أساسات مباني مندثرة ، إضافة إلى أحجار عليها كتابات بخط المسند ، فضلاً عن صهاريج للمياه محفورة في الصخر(عبدالله أبو الغيث ،الازدهار والتواصل الحضاري القديم ، تعز ، ج١، ٢٠٠٩ ، ص ٥٢) .

- موقع في منطقة المداحج :يوجد في قرية حَرِب من المداحج الأسفل بمديرية الشمايتين رسومات صخرية ما قبل تاريخية شبيهة بتلكم الموجودة في خولان وصعده إضافة إلى كتابات بخط المسند في نفس الموقع الأثري كما شاهدها ووثقها المؤلف لوقوعها في قريته.

في ضواحي المدينة وفي محيط سفح صبر الشمالي وعلي مقربة من قلعة القاهرة، وهي شواهد ترجع القلعة إلى عصور ما قبل الإسلام وفقاً للمعطيات التالية:

^{٤٢} جبأ : بلدة مندثرة في جبل المسراخ جنوب جبل صبر ، لها مكانة في التاريخ القديم ، حيث كانت عاصمة المعافر ، كما اتخذها الملوك (آل الكردي) عاصمة لهم حتى القرن السادس الهجري . (إبراهيم أحمد المقحفي ، معجم البلدان القبائل اليمنية ، ج١ ، ٢٠٠٤م ، دار الكلمة للطباعة والنشر)

- موجودات الموقع الأثري في قرية المحراق التي تقع في الشمال الشرقي من مدينة تعز وعلى بُعد ١٥ كم منها ، والتي عثر فيها على مقابر صخرية ، وتمثال كامل ورأس تمثال من مادة الرخام ، ومذبح من الحجر الكلسي

- ما عثر عليه في موقع جبل العسلة الذي يقع شرق مدينة تعز على بعد ٢٥ كم منها، وهو موقع يتصف بكبره واتساعه، عثر فيه على بقايا أحجار عليها كتابات بخط المسند لم تنشر نصوصها بعد، إضافة إلى مبنى مستطيل يعتقد بأنه كان معبداً ويطلق عليه الأهالي "مسجد الكفار"، كما عثر في سطح الموقع على أجزاء مباخر من الرخام وفصوص من العقيق وأجزاء من عناصر زخرفية معمارية.

- النقش الذي يذكر فيه الملك كرب إيل وتر يهنعم في القرن الثالث للميلاد ، وعثر عليه في منطقة عقاقة غرب مدينة تعز -النقش الذي عثر عليه في الموقع المعروف بجبل سلمان غربي المدينة ، وقد عثر خلال عملية ترميم القلعة على نحو ١٤٠ قطعة من زخارف الفسيفساء ترجع في الغالب إلى العصر الأيوبي ، إضافة إلى قطع صغيرة من الزجاج مزخرفة بماء الذهب .(قلعة القاهرة ، ٢٠٠٥ م). كما يوجد في جبل المرياخة اربعة كهوف صخرية فيها مقابر قديمة منحوتة في الصخور ، ويوحى هذا المظهر بأن المقابر عملت بإتقان.

أدلة أخرى:

- حين إشارته إلى حضارة منطقة المعافر عدّ الهمداني في الإكليل أربع مناطق حضارية مندثرة سماها المرحومات فقال: والرابعة : المعافر(الحسن أحمد الهمداني ، ١٤٠٦هـ - ١٩٣/٨) والآثار الدالة على هذه الحضارة المندثرة كثيرة ومتفرقة؛ ففي (صحار) وهي منطقة عند مضيق باب اللازق ، قرب ملتقى مسيل وديان المواسط الغربية مع وديان غرب السمايتين كانت آثار مملكة وقصور عظيمة (الحسن أحمد الهمداني، ١٤٠٦هـ ، ١٧٩/٨). والشقاق(٤٣)عاصمة مخلاف (بني مجيد) و التي تقع أعلى وادي (موزع) قرب العقمة(٤٤) مدينة قديمة فيها أطلال وخرائب تدل على ملك كان عامراً يوماً ما (الحسن بن أحمد الهمداني، ١٤٠٦هـ ، ص ٩٥).

وكذلك (العقمة) وهو السد الكبير الذي كان يعترض مياه السيول الهائلة القادمة من جنوب غرب جبال السراة والمتدفقة باتجاه وادي موزع وكان يمنع تدفقها باتجاه البحر مشكلاً خلفه منطقة مزدهرة زراعياً حتى اندثر (الحسن بن أحمد الهمداني ، ١٤٠٦هـ ، ٨/هامش)، وما زالت بعض آثاره باقية إلى اليوم.

(٤٣) الشقاق : هي قرية صغيرة بها أطلال وخرائب قريبة من العقمة وفي الشرق منها ، ويطلق عليها حالياً (الشقق) .

(٤٤) العقمة : في لغة اليمن السد والحاجز ومنه (المعقم) ، و(عقم) و(عقمه) في الأصل من مصطلحات الري والزراعة في اليمن قديماً وحديثاً

ويعتقد أن (موزا) الميناء اليميني الشهير على البحر الأحمر الذي ذكرته المصادر الكلاسيكية كان يقع في مصب وادي موزع . (يوسف محمد عبد الله، ١٦، ١٩٩٠) وعلى مقربة من هذا الوادي كان مستقر الجبائيين الذين كانت غلتهم الرئيسية (المرب) (٤٥) كما اعتبره كذلك بلييني (٤٦) الذي عدّ الجبائيون من شعوب بلاد العرب الجنوبية وأكد على ذلك جلازر^(٤٧) الذي قال : أنهم (الجبائيون) كانوا يسكنون المناطق المجاورة لباب المنذب الذي كان له دور كبير في التحكم بتجارة العالم القديم ومازال إلى اليوم يتحكم بطريق المواصلات البحرية عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر. (شهاب، ١٩٩٧م، ١٩٩٠)، وحيث الجبائيين ينسبون إلى (جبا) التي قال عنها الهمداني (٤٨): إنها تقع في فجوة بين جبل صبر وجبل ذخر (٤٩) (الحسن بن أحمد الهمداني، ١٩٧٤م).

ثالثاً : المعاصر .. منذ ظهور الإسلام حتى الدولة الصليحية

^(٤٥) المر : صمغ راتنجي .
^(٤٦) بلييني : هو المؤرخ والفيلسوف اليوناني Pliny ، مؤلف كتاب التاريخ الطبيعي Natural History .
^(٤٧) جلازر : هو إدوارد جلازر ، نمساوي الجنسية ، قام بعدة رحلات إلى اليمن في فترة الوجود التركي الأخير وخلالها قام بنسخ حوالي ألفين قطعة أثرية ويعتبر من أكبر المساهمين في هذا المجال ، نشر له (رحلات جلازر في مأرب) و(الكتاب اليومي) .
^(٤٨) الهمداني : هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داؤود بن سليمان الأرحبي البكيلى الهمداني ، اشتهر الهمداني بالعلم والتأليف الغزير ، فكتب (الإكليل) بأجزائه العشرة ، وكتاب (صفة جزيرة العرب) ، ومصنفات أخرى مثل ، (اليعسوب ، والأيام والقوى، والزيج، وشرح الدامغة) ... إلخ . ولد بصنعاء يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠ هـ الموافق ١٠ مايو ٨٩٣ م وتوفي في ريدة ، وتاريخ وفاته غير ثابت ويرجح أنه عاش إلى ما بعد (٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م) .
^(٤٩) جبل ذخر : يفتح الذال المحجمة وكسر الخاء المعجمة أيضاً آخره راء ، ويقال له ذخر الله وهو جبل عظيم الخيرات مقابل لجبل صبر من جهة الغرب بينهما الضباب وبرداد ويسمي اليوم جبل حبشي.

ولأن منطقة تعز كانت بمثابة القلب لمناطق أقيال جباً الحميريين فقد اختارها معاذ بن جبل مبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حمير ليجعل مقره فيها وعاصمة له يدير منها مخالفه الذي حمل اسمها والذي شمل مناطق القبائل الحميرية ، وقد جعل النبي الكريم ٣ لواليه **معاذ بن جبل** الولاية العامة على كل اليمن إلى جانب ولايته الخاصة على مخلاف الجند.

وهكذا أصبحت **مدينة الجند** حاضرة المنطقة رغم أن ازدهارها يعود إلى قبل ذلك، بدليل قيام سوقاً تجارية فيها تعد أحد أسواق العرب. (أبو الغيث، مصدر سابق، ص ٥٣ : ٥٩)

وبعد وفاة الرسول عمّت الردة المخاليف فسقطت صنعاء في السنة العاشرة للهجرة للهجرة فتهاوت المدن تباعاً بما في ذلك الجند ، وقد قضى الخليفة **أبو بكر الصديق** على الفتنة في مهدها وعاد الإسلام إلى استقراره وبعد ذلك عين الخليفة أبو بكر على الجند ومخالفها عبد الله بن ربيعة المخزومي وخلال هذه الفترة وتلبية لدعوة أبو بكر الصديق أهل اليمن للجهاد في سبيل الله لبّت القبائل دعوته للجهاد وأخذوا يذهبون للمدينة ويشير المؤرخين إلى أن غالبية الجيش الذي رافق عمرو بن العاص في فتح مصر كان من أهل اليمن. (أحمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها ، ط ٢ ، ١٩٨٨ ، ص ١٩٧) ومنهم قبائل المعافر التي لعب أبناءها دوراً بارزاً في فتح

مصر ، وكانوا كما ذكرهم المقرئزي عشرين ألفاً اشتهر منهم عدد من القادة ورجال الشريعة ، نذكر منهم:

الزعيم عبد الرحمن المعافري الذي عرف بلقب كاسر المئدى لما كسر تحدياً من مئدى الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي ، عبيد بن محمّر المعافري الذي كان أول من أقرأ مصر القرآن الكريم ، والبطل طريف بن مالك المعافري الذي قاد أول حملة استطلاعية فدائية ضد الأسبان في الأندلس ، وقد مهدت هذه الحملة لفتح الإسلامي في البلاد. (إبراهيم أحمد المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج ٢ ، ص ١٥٦٨) .

وبعد وفاة أبي بكر أقره الخليفة **عمر بن الخطاب** على الولاية ، ولما تمت البيعة للخليفة **علي بن أبي طالب** استعمل على الجند ومعاشرها سعيد بن سعد الأنصاري . (عبد الله بن عبد الكريم الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ط ٢ ، ص ٥٧)

وفي عهد الخليفة **الأموي** عبد الملك بن مروان استعمل واقد بن مسلمة الثقفي ولم يدم أكثر من سنة ثم جمعت المخاليف بيد محمد بن يوسف وابتداء من عهد الوليد بن عبد الملك ارتبط أمر تولية الأمراء على مخلاف الجند باختيار من والي صنعاء وقد استمر الحال حتى قيام **الدولة العباسية** وخلال ثورة طالب

الحق عبد الله بن يحيى الكندي الذي أعلن ثورة الأبازيين بحضرموت الذين اعترفوا له بالإمامة عليهم وإثر الهزيمة التي لحقت بهم بعد المعركة الحاسمة التي جرت بالقرب من جرش لم يستطع الأبازيون تنظيم مقاومته

الم إلا في المناطق الجنوبية من اليمن بزعامه يحيى بن عبد الله الكلاعي ، أحد أنصار طالب الحق الذي تحصّن بالجند وقد وجه ابن عطية قائد جيش الخليفة الأموي مروان الثاني إليه قوة بقيادة عبد الرحمن بن يزيد استطاعت أن تلحق الهزيمة بالكلاعي ،

واضطرته للانسحاب مع كل أنصاره إلى عدن حيث قُتلوا بالقرب من المدينة . (سيرجيس فرانتسوزوف ، تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده العصور الوسيطة المبكرة (القرن الرابع - الثاني عشر الميلادي ، تقديم وتعريب ، عبد العزيز جعفر بن عقيل ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء ، ٢٠٠٤ ، ص ١٥٦) .

وفي مستهل الدولة العباسية تُحدّثنا كتب التاريخ أن الخليفة أبا جعفر المنصور قد بعث معن بن زائدة الشيباني والياً على اليمن سنة ١٤٠ هـ أو بعدها بعام

وأنه لبث فيها ست سنوات كان فيها - رغم كرمه وإسرافه - شديد الوطأة جباراً غشوماً تتجاوز أحكامه الحدود الشرعية بل والإنسانية وإذا عاقب على الجرائم قسى ولم تأخذه رأفة ، وقد قتل من أهل (المعافر) ألفين ، لأن رجلاً منهم قتل ابن عم له ، ولم يكتف بذلك بل أحرب الديار وغور المياه وألزمهم بلبس السواد وعدم حمل السلاح وهو ما تكرر في وقيعته مع أهل حضرموت . (أحمد بن محمد الشامي ، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي ، السفر الأول ، ١٩٨٧ ، ص ٣٢) .

وكانت اليمن خلال القرون الهجرية الأولى مفككة ومجزأة إلى وحدات سياسية متعددة تحت زعامات قبلية مختلفة ، أهمها قبائل حمير وهمدان وكان إقليم الجند بمخلافه المسميان مخلاف المعافر ومخلاف جعفر بالإضافة إلى إقليم حضرموت يقع في الغالب تحت سيطرة قبائل حمير ، الذين كانوا غالباً ما يميلون إلى موالاته دولة بني زياد (٢٠٣-٣٩١ هـ / ٨١٨-١٠٠٠ م) ، وقد ذكر الخزرجي وغيره من المؤرخين أنه لما مات الحسين بن سلامة مولى آل زياد تغلب جعفر بن أحمد الكرندي الحميري على حصن السمدان

وغدا المكان - الذي بدأت عملية الاستيطان البشري على سفوحه من مختلف الجهات - محطة وسطاً تربط بين الجند وجبا وصبر والتعكر وعدن .

وحصن الدملة وجبل صبر وحصن التعكر الحاكم على مخلاف الجند ومخلاف عنة والمعافر وقد اتسعت بذلك سلطة بني الكرندي وعظم أمرهم (عبد الله عبد الكريم الجرافي ، المقتطف ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ٦٧) . وتكرر الأمر بموالاهم لبني نجاح في زبيد (٤٠٣-٥٥٥هـ / ١٠١٣-١١٦١ م) رغم استقلالهم . فبنو معن وهم من ذي أصبح ثم من حمير سيطروا على عدن ولحج وأبين الشحر وحضرموت .(عمارة اليميني ، تاريخ اليمن ، ص ٨٦) .

- الدولة الصليحية :

ظل ذكر تعز بعيداً عن التاريخ حتى قيام الدولة الصليحية^(٥٠) (٤٣٩-٥٣٢هـ / ١٠٤٧-١١٣٧م) قبل نهاية العقد الثالث من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد (المجاهد ، ١٩٩٧) ، عندما بادر شقيق الداعي الملك محمد بن محمد الصليحي ببناء قلعة تعز على أكمة في موقع بين حصني صبر والتعكر^(٥١).

^(٥٠) الدولة الصليحية : يعود الفضل الأكبر في قيامها إلى علي بن محمد الصليحي الذي أعلن دعوته من قمة جبل (مسار) بحراز في الشمال الغربي من صنعاء عام ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م ، ومن هناك انطلق ليوحد اليمن كله ، واتخذ من صنعاء عاصمة لملكه الذي امتد من مكة في الحجاز إلى أقصى حضرموت ، وقد ارتبط تاريخ الدولة الصليحية بمؤسستها الملك الداعي علي بن محمد الصليحي حتى نهايتها بالملكة السيدة بنت أحمد الصليحي التي توفيت عام ٥٣٢هـ / ١١٣٨م ، وبوفاتها انتهى حكم الصليحيين .

^(٥١) التعكر : يفتح التاء وسكون العين وفتح الكاف ، جبل تقع في سفحه الشمالي مدينة جبلة، يبلغ ارتفاعه نحو ٣٠٠٠م عن سطح البحر ، وفي أعلاه قلعة حصينة ، كانت إحدى معاقل الصليحيين ، تعتبر من أقدم وأحصن معاقل اليمن ، وهي خرابه منذ أربعمئة سنة .

أولا ً : تعرز.. خلال التاريخ الوسيط

المبحث الثاني : مدينة تعرز في التاريخ
الوسيط والحديث والمعاصر

الدولة الأيوبية :

بدأ عصر الدولة الأيوبية
(٥٦٩-٦٢٦هـ / ١١٧٣-١٢٢٨م) بعد وصول طوران شاه إلى اليمن سنة ٥٦٩هـ - ١١٧٣م وإثر إحكام سيطرته عليها بدأ بالتفكير بإنشاء عاصمة لدولتهم، توهلها لاحتلال هذه المكانة جملة من الشروط و المواصفات الطبيعية المناسبة مثل الحصانة والموقع المتوسط والمناخ الصحي المناسب، ولذلك تولى طوران شاه بنفسه قيادة الفريق المكلف بالبحث عن مدينة مناسبة نفي بتلكم الأغراض ، حتى توصل هذا الفريق لاختيار موقع مدينة تعز الحالي لتكون عاصمة لهم ، فقد وجدوا أن كل الشروط أو معظمها تتوفر في هذا الموقع الذي كان يتشكل في تلك الفترة من قلعة تعزو عدد من القرى الصغيرة أهمها ذي عدينة^{٥٢} والمغربة وثعبات^{٥٣}.

(١) ذي عدينة : أو عدينة بضم ففتح فسكون ، ويخطئ الكثيرون حين يظنون أن المدينة التاريخية مبنية عليها ، بل تقع أعلاها في الاتجاه الغربي من السفح الشمالي للجبل وربما تزامن تاريخ ولادتها مع بناء قلعة القاهرة .

(٥٣) ثعبات : ينطق سكان ثعبات اسم قريتهم بالفحة. ومعنى المصدر (ثعب) لغة : هو التدفق أو الانهيار للماء ، وأيضاً للدماء، أصبحت ثعبات الآن جزء من مدينة تعز التي تقع ثعبات جنوب شرقها. وذكر الرحالة كارستن نيبور الذي زار المنطقة عام ١٧٦٣م أن القرية تقع على بعد فرسخ من تعز. وترجع أول إشارة إلى ثعبات في المصادر التاريخية إلى سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م عندما اتخذ الأمير المنصور بن المفضل بن أبي البركات الصليحي القرية كمنزله ومن أشهر معالمها المندثرة قصر ثعبات المسمى المعقلي، والمسجد الأحمر الذي كان يوجد على حائطه الجنوبي الكتابة التي نقلها نيبور لأول مرة، وكذا بركة الأحمر التي بنيت في بداية العصر الرسولي ، وكان لثعبات سور وأبواب تم الانتهاء من عمارتها سنة ٧٢٣هـ/١٢٣٢م وبذلك تحولت القرية إلى مدينة حصينة، كما وكان بها دار للسكة.(المؤلف).

و قد حقق هذا الاختيار ثلاثة أهداف:

ترويجي- صحي حيث يتوفر في المنطقة هواء طيب ومناخ صحي ملائم لعيش الملوك ، والناحية الثانية تلي اهتمام طوران شاه، الفكري وذلك بتأسيس منطقة تكون مركزاً لانطلاق مرثيا هم من النواحي الفكرية والعلمية والحضارية لمختلف المناطق اليمنية في مرحلة تاريخية اتسمت بالصراع بين الكيانات السياسية الشيعية والسنية ،وبالفعل تم إنشاء العديد من المساجد والمدارس في مدينة تعز ومن اشتهر ببناء المدارس من الحكام الأيوبيين الملك المعز إسماعيل بن طغتكين الذي أنشأ المدرسة السيفية في تعز والتي تعتبر أول مدرسة نظامية أنشئت في اليمن وكانت في الأصل دار للأمير سنقر بن عبد الله الأيوبي (٦٠٩هـ/١٢١٢م) اشتراها منه الملك المعز وعرفت بالسيفية نسبة إلى والد المعز الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م) المقبور بها وحوّلها إلى مدرسة ، وقد استمرت هذه المدرسة تؤدي دورها العلمي حتى العصر الطاهري حيث تعهد بها بني رسول بالترميم والصيانة كما حدث في عصر السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس (٧٧٨هـ - ٨٠٣/١٣٧٦ - ١٤٠٠م) حيث أصدر امراً يقضي فيه بإعادة بناءها ضمن المدارس التي تعرضت للخراب والتلف فتم إصلاحها .(الخزرجي ، العسجد ، ٤٦١ ، العقود ، ١٨٠/٢) ومن أسهم في إنشاء المدارس من الأمراء الأتابك سنقر (٦٠٨هـ/١٢١٢م) نائب الملك الناصر

الذي أنشأ المدرسة الأتابكية في مغربة تعز ، ومدرسة أخرى بذي هزيم وأوقف على الجميع وقفاً جيداً وكذلك ما قام به مجير الدين كافور أحد اتباع الملك طغتكين من بناء المدرسة المجيرية في تعز . الخزرجي ، العقد الفاخر ، ق ٨٣) ، كما بنى جمال الدين ياقوت الجمالي الذي كان والياً على حصن تعز أيام طغتكين عرفت بالأشرفية . (الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ٢١٠ : ٢١٢) ، كما أنشأ القاضي رشيد ذو النون المصري الأحميني (١٢٦٤ / ٥٦٦٣ م) المدرسة الرشيدية في حي ذي عدينة في مدينة تعز وأوقف عليها كتباً كثيرة مشتملة على كثير من العلوم المعقولة والمنقولة .

وقد أولى الملوك الأيوبيين المساجد عناية خاصة حيث قام الملك طغتكين بإعادة بناء جامع الجند ورفع سقوفه وزخرفها بالذهب واللازورد كما قام الأمير سيف الدين سنقر ببناء جامع الملك المعز في تعز وكان منبره من عجائب البناء في عصره . (فاروق أحمد حيدر ، المؤسسات التعليمية في عهد الدولة الأيوبية في اليمن ، ٥٦٩-٦٢٦ هـ الموافق ١١٧٣-١٢٢٩ م ، مجلة الدراسات الاجتماعية ، العدد ١٦ ، ٢٠٠٣ م)

أما الناحية الثالثة فكان الهدف منها سياسي- عسكري وذلك لتوفير الحصانة الطبيعية لهذا الموقع ومراقبة القادمين وصد الغزاة .

الدولة الرسولية :

وبعد انتهاء الدولة الأيوبية قامت الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨ هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤ م) وقد حارب الرسوليون الأئمة كما حاربوا الأيوبيون وأجلوهم عن مكة وخلالها استمر توسع مدينة تعز ، حيث اجمع عدد من الكتاب القدماء اللذين زاروها في تلك الفترة مثل ابن الجاور وياقوت الحموي وابن بطوطة أن مدينة تعز كانت تتكون من أربعة أقسام: المغربية التي كانت تقع جنوب القلعة أو الحصن وذي عدينة شمال الحصن و ثعبات التي كانت في عهد الدولة الأيوبية عبارة عن بساتين وقام الرسوليين ببناء القصور فيها حتى توسعت المدينة باتجاهها ، إضافة إلى المحاريب التي كان يسكنها عامة الناس . (محمد عبده السوروري ٢٠٠٩ م ، ص ٦٢٣-٦٢٤) .

ومن أهم العوامل التي ساعدت على توسع المدينة في تلك الفترة : عوامل بشرية وعوامل طبيعية .

ويعتبر الحصن من أهم العوامل البشرية الذي جذب الناس للعيش وبناء مساكنهم بجواره ، إضافة إلى اعتدال المناخ وخصوبة التربة كما كان لشق الطرق الدور الكبير في نمو وتوسع المدينة حيث سهلت انتقال الناس والبضائع إليها ومنها .

وقد بدأ الاتساع الكبير للمدينة خلال فترة انتقال السلطة بين بني أيوب ثم انتقالها نهائياً إلى بني رسول التي أصبحت مدينة تعز

عاصمة دولتهم التي امتد حكمها إلى شتى بقاع اليمن ، حيث اتسعت المدينة وكان أشهر أحيائها أو جميعها تعج بالمدارس والتي كان من أبرزها:

- المدرسة الوزيرية : تقع في مغربة تعز في حافة الملح ، وقد أنشأها السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول ، نسبة إلى مدرستها الفقيه أحمد عبد الله بن اسعد الوزيري سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٢م . (الخزرجي ، طراز الزمن ، ق ٩٩ ، العقود ، ج ١ / ٨٢)

- مدرسة الغرابية : تقع في مغربة تعز وقد أنشأها السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول نسبة إلى مؤذنها عبد الله غراب سنة ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م . (الجندي ، السلوك ، ج ١٢ ، ق ٢٦٥)

- المدرسة المنصورية : وتقع في الجند ، وقد أنشأها السلطان المنصور نور الدين عمر بن علي بن يوسف بن رسول . (الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ٤٢)

- المدرسة المظفرية : تقع أعلى مغربة تعز ، وقد أنشأها السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول . (الخزرجي ، العقود ، ج ١ / ٢٣٣ ، الأكوع ، مرجع سابق ١٠٤)

- المدرسة الأشرفية : تقع بحي الحميراء بمغربة تعز ، وقد أنشأها السلطان الأشرف الأول عمر بن يوسف بن عمر بن رسول ودفن

بها عند وفاته ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م . (الخزرجي ، العقود ، ج ١ / ٢٥١)

- المدرسة المؤيدية : تقع بحي الحميراء بمغربة تعز ، وقد أنشأها السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول على نمط مدرسة والده سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م . (الخزرجي ، العقود ، ج ١ / ٢٨٥)

- المدرسة المظفرية : تقع في الجانب الشرقي من مدينة تعز ، وقد أنشأها السلطان داود بن يوسف بن رسول .

- المدرسة المظفرية الصغرى : كانت مقامة في الجانب الشرقي لحي الحاريب ، ولذا كانت تسمى مدرسة الحاريب نسبة للحبي ، وقام بتشيدتها المؤيد الرسولي . (ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ١٢٨)

- المدرسة المجاهدية : تقع ناحية الحبييل من مدينة تعز ، أنشأها السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول ، سنة ٧١٣هـ / ١٣٣٠م . (الأكوع : المدارس الإسلامية ، ص ٢٣٠)

- مدرسة دار الوعد : وتقع في سوق الأحد بحي ذي عدينه بمدينة تعز ، وقد شيدها الملك المجاهد . (الخزرجي ، العقود ، ج ٢ / ١٠٧)

- المدرسة الأفضلية : تقع ناحية الحبييل من مدينة تعز ، أنشأها السلطان الأفضل العباسي بن علي بن رسول ، سنة ٧٦٥هـ / ١٣٦٣م . (ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ١٠٢)

- المدرسة الأشرفية الكبرى : تقع بحافة الدرج جنوب حصن تعز ، أنشأها السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن الأفضل بن رسول، سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م . (الأكوع ، ص ٢٦٩)
- المدرسة الشمسية : تقع بذي عدينه من مدينة تعز ، وقد أنشأها الدار الشمسي بنت عمر بن علي بن رسول ، سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م . (الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢٣٢ ، ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٢٥)
- المدرسة الأسدية : تقع في حافة الميهال بمغربة تعز ، وقد أنشأها دار الأسد بنت محمد بن الحسن بن علي بن رسول ، سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م . (ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٤٨)
- مدرسة سلامة : تقع في مغربة تعز ، أنشأها جهة الطواشي جمالا الدين مرشد المجاهدي سلامة وهي ابنة المجاهد الرسولي المتوفي سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م . (السخاوي ، الضوء اللامع ، م ٦ ج ١٢ /٦٦)
- المدرسة الجديدة : وتقع على حافة الحميراء من مغربة تعز ، الحرة مريم بنت العفيف ، سنة ٧١٣هـ /١٣١٣م
- مدرسة أم السلطان : تقع بمغربة تعز ، نسبت إلى أم السلطان المظفر
- المدرسة المعتبية : تقع في ناحية الواسطة من تعز وموضعها في سفلى السراجية من المدينة، أمرت بتشبيدها جهة الطواشي جمال

- الدين معتب بن عبد الله الأشرفي ، سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م (الخرجي ، العقود ، ج ٢ ، ص ٢٠٩)
- المدرسة الفرحانية : هي ملحقة بجامع ذي عدينه بتعز ، جهة فرحان سلامة زوجة السلطان الأشرف سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م . (البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٦ ، ٨٩)
- المدرسة الفرحانية: التي قام ببناءها الملك الظاهر على ضريح الحرة جهة الطواشي فرحان. (البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٦ ، ٨٩)
- مدرسة فاخر : تقع بذي السفال وتسمى أيضاً (المدرسة الفاخرية) ، أنشأها الخادم فاخر ، سنة ٦٢٨هـ/١٢٤٠م
- مدرسة ابن ابطال الركبي : تقع بقرية ذي يعمد بالدملوة، وقد أنشأها الفقيه أبو عبد الله بطلال بن أحمد بن محمد بن بطلال الركبي ، سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م
- مدرسة ميكائيل الموصلي : تقع مدينة الجند ، وقد أنشأها شمس الدين أبو محمد ميكائيل بن ابي بكر الموصلي التركماني سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م .
- المدرسة التاجية : وتقع في قرية الوجيز بمدينة تعز ، وقد أنشأها تاج الدين بدر بن عبد الله المظفري ، سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م . (الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢٣٤ ، الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص ١٨٠)

- مدرسة ابن مروان الأصابي : تقع بقرية المسراخ ، وقد أنشأها الفقيه أبو عبد الله محمد بن حسين المرواني الأصابي ، سنة ٦٦١هـ - ١٢٦٢م
- المدرسة الشقيبية : تقع بمنطقة الجند ، وقد أنشأها ماشطة الحرة بنت جوزة زوجة المنصور ، سنة ٦٦٤هـ - ١٢٦٥م. (الخرزجي ، طراز الزمن ، ق ٤٦ : ٦٥ ، الأكوغ ، المدارس ، ص ٨٨ : ٩٠)
- المدرسة النظامية : تقع بذي هزيم بتعز ، وكانت تعرف بمدرسة ذي هزيم ، وقد أنشأها الأمير نظام الدين مختص بن عبد الله المظفري ، سنة ٦٦٦هـ - ١٢٦٧م. (الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢٣٣)
- المدرسة العمرية : تقع في حافة الملح في مغربة تعز ، وقد أنشأها الأمير نجم الدين عمر بن سيف الدين ، سنة ٦٦٩هـ - ١٢٧٠م. (الخرزجي ، العقود ، ج ١/ص ١٥٣ - ١٥٤)
- مدرسة الأمير عباس التغلبي : أسسها بالحليل من ذخر إحدى نواحي تعز وكانت تعرف بمدرسة ذخر أو مدرسة عباس . (الأكوغ ، ص ١٦٩)
- مدرسة ابن نجاح : تقع في المعاينة من مغربة تعز ، تسمى باسم المدرسة النجاحية نسبة إلى الأمير محمد بن نجاح ، سنة ٦٨١هـ - ١٢٨٢م ، كما ابنتى ثانية في الجند عرفت بمدرسة ابن نجاح. (الخرزجي ، العقود ، ج ١/١٩٦)

- المدرسة الياقوتية : تقع في منصوره الدملة ، تسمى باسم المدرسة الافتحارية نسبة إلى افتحار الدين ياقوت بن عبد الله المظفري ، سنة ٦٨٧هـ - ١٢٨٨م. (الأكوغ ، ص ١٢٨)
- مدرسة تقي الدين بن معبيد : تقع في المحارب بتعز ، أنشأت عام (٧٩٧هـ / ١٣٧٧م) وقد أنشأها أبو حفص تقي الدين عمر بن ابي القاسم بن معبيد الأشعري (ت ٧٨١هـ / ١٣٧٩م). (الخرزجي ، العقود ، ج ٢ ، ١٤٥ : ١٤٦)
- المدرسة الجوهريية : تقع في مغربة تعز ، أنشأها جوهر بن عبد الله الدويدار ، سنة ٨٣٧هـ - ١٤٣٤م. (الخرزجي ، طراز الزمن ، ق ٤٦٩)
- المدرسة الظاهرية : كانت في الجانب الشرقي من مدينة تعز والمعروفة حالياً بحافة الظاهرية ، ابتناها الظاهر يحيى بن الأشرف اسماعيل الرسولي (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٢م). (الخرزجي ، المسجد ، ق ٢٩٥ ، الأكوغ ، المدارس الإسلامية ، ٢٩٦)
- المدرسة العباسية : أقيمت في نجد راحة الشريف من مدينة تعز ، ابتناها العباس بن علي بن رسول . (الأكوغ ، المدارس ، ص ٢٤٨)
- المدرسة الترابية : شيدها في مدينة الجوة الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد الترابي المتوفي (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م). (الخرزجي ، طراز الزمن ، ق ٢٩٠ : ٢٩٢)

- مدرسة حصن الظفر : كانت قائمة في عزلة الشرمان من القماصرة شيدها الشيخ عبد الوهاب بن رشيد العريقي . (الجي ، العقود ، ج ١ ، ٢٠٦).

وقد تضمنت مناهج هذه المدارس مختلف العلوم الإسلامية كالعلوم الشرعية واللغوية والأدبية إضافة إلى علم الفلك والطب والحساب والمنطق، وكان يقوم على التدريس بها أساتذة من اليمن ومن غيره.

كما شملت التطورات التي لحقت بالمدينة المساجد والسمرات (نزل أو دور ضيافة أو خانات) إضافة إلى الأسواق والأنشطة السكانية الأخرى كما كثرت القصور والبساتين والحدائق الغناء التي توزعت على جنبات المدينة (محمد محمد المجاهد ، ١٩٩٧م ، ص ٢١-٢٩).

وكان للسلطين والأمراء الدور الكبير في توسع مدينة تعز، حيث كانوا يعملون على بناء القصور في المناطق المجاورة لها ومن بينها منطقة ثعبات التي بُني فيها قصر المعقلي الذي أمر الملك المؤيد داود بن يوسف (٦٩٦هـ/١٢٩٧-١٣٢١م) ببنائه ولما تم الانتهاء من عمارته في صفر سنة (٧٠٨هـ/أغسطس ١٣٠٨م) ، أمر المؤيد ببناء قصر ثان سماه صالة (الخزرجي، ص ٣٨٠-٣٨١)، وقد ساعد هذا بدوره على امتداد المدينة في مختلف الجهات .

و كانت تعز في عهد الدولة الرسولية مقصدا للعلماء من جميع الأقطار الإسلامية ، حيث قُدم إليها العالم شمس الدين ابو طاهر الزكي بن الحسن البيلقاني (٥٨٢-٦٧٦هـ) وقدم القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق الواسطي ، كذا قدم الفقيه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الجيلوني من بلاد فارس ورتب مدرسا في المدرسة المؤيدية في تعز (الخزرجي ، العقود للؤلؤة ٤٢٦/١ ، ١٥/٢) وقدم إلى اليمن الرحالة المشهور ابن بطوطة فأقام في ضيافة الملك المجاهد أياماً.

وفي عهد الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل العباس ابن الملك المجاهد ، وفد على اليمن عدد من العلماء المشهورين من شتى ديار الإسلام ، منهم الحافظ شيخ الإسلام احمد بن علي بن حجر العسقلاني صاحب (فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري) سنة ٨٠٠هـ ، كما قدم إلى اليمن سنة ٧٩٦هـ الإمام اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، فاحتفى به الملك الأشرف (الخزرجي ، العقود للؤلؤة ٢٦٤/٢)، وممن وفد إلى اليمن في أيام الملك الناصر احمد بن الأشرف إسماعيل ، المقرئ الكبير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري (٧٥١-٨٣٣هـ)، والمؤرخ المعروف شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السنخاوي المتوفي بالمدينة سنة ٩٠٢هـ ، والمؤرخ تقي الدين احمد بن علي المقريري المتوفي سنة ٨٤٥هـ وسواهما ،

وممن التقاهم الناصر الفاسي محمد بن احمد الحسيني المكي ٧٧٥-
 ٨٣٢هـ ، والفقير المحدث علي بن محمد بن علي الحسيني الذي وفد
 سنة ٨٠٥هـ ، وجمال الدين محمد بن محمد بن ميمون الغرناطي
 الأندلسي المنوفي بثعبات في تعز سنة ٧٩٢هـ وسواهم كثير. (انظر
 للمزيد من المعلومات بهذا الخصوص : المؤرخ عبد الوهاب بن عبد
 الرحمن البريهي في تاريخه المطول والمختصر).

وفي نهاية العهد الرسولي الذي اتسعت فيه المدينة وتطورت
 بمختلف الاتجاهات و نشطت في كافة المجالات ، بدأ مستوى
 التطور يتراجع بل وكادت تندثر كثير من مثل مدارس ومساجد
 المدينة وغيرها.

ثانياً : تاريخ المدينة الحديث

الدولة الطاهرية

حين أعلنت الدولة الطاهرية سلطاتها على اليمن (٥٨٥٨ / ١٤٥٣ م) وجعلت عاصمة ملكها في بلدة المقرانة في رداع أصبحت تعز خارج نطاق الاهتمام وغدت مجرد محطة في الرحلات التي يقوم بها الملوك بين عاصمتهم والمدن الأخرى .

وكانت تعز على هامشيتها مسرحاً للصراعات بين أفراد الأسرة الحاكمة التي انقسمت إلى فرعين طاهري يحكم وعامري خارج الحكم ، وكلا الفريقين ينتهز كل فرصة للإيقاع بالآخر وفي كل مكان ، ومن ذلك قيام المنصور بعد موت المجاهد بحملة على الحاشية المقيمة في قلعة تعز لأنهم رفضوا الإذعان له كملك وأنزلهم منها. (ابن الديبع ، ص ٤٢٠) وفي إطار هذا الخلاف بين بني طاهر وبني عامر قام محمد بن عامر بمهاجمة تعز طمعاً في الاستيلاء عليها لخلوها من المدافعين لولا قيام شمس الدين المُقري الموجود حين ذاك في تعز بحض الناس للدفاع عن أنفسهم ومدينتهم فاهزم المهاجمون في اليوم الأول وفي اليوم الثالث وصل مدد احتل المدرسة الأفضلية واعتبرها موقعاً عسكرياً انتهبوا من داخله البيوت واشتبكوا مع الناس في قتال دام ولكنهم رجعوا منكسرين (ابن الديبع، ص ٤٣٢ ، المجاهد ، ص ٥٠) .

وبذلك أصبح البؤس والصراع الدامي سمة المرحلة حيث لم يقتصر الأمر على دموية المرحلة بل و غلب على الحصن أنه كان

مكان استقبال جميع الخارجين على السلاطين من الكبراء والوجهاء .

وقد شهدت تعز عام ٥٨٨٤ / ١٤٧٩ م ، غلاء فاحشا في الأسعار عانى منه أهل المدينة أشد العناء وإضافة إلى ذلك طغيان عبيد نساء الحاشية .

على أن الأمر الأكثر مأساوية في معاناة المدينة اتصل بهجرة كثير من الفئات التي استوطنتها في يوم من الأيام نتيجة لعناصر الجذب بها والتي افتقدتها في هذه المرحلة فلا أحياء جديدة ولا مدارس ولا قصور تم توثيقها خلال تاريخ هذه المرحلة باستثناء تسجيل حي المداجر لتمييزه بوجود قبر العالم شهاب الدين أحمد محمد الجبرتي فيه وإقامته فترة من حياته هناك (ابن الديبع ، ص ٤١٣) ، إضافة إلى قيام الملك لمجاهد ببناء مدرسة والملك المنصور ابنتي جامع عدينة (ابن الديبع ، ص ٤٣٠) ، ووفقاً لبعض المصادر فقد خلّف الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب^٤ مدرستين وأجرى عين ماء في تعز .

وعندما وصلت **الحملة المملوكية** التي وجه بها السلطان قنصوه الغوري في عام ١٥١٥ م / ٩٢٠ هـ لمواجهة

^٤ (عامر بن عبد الوهاب : آخر ملوك الدولة الطاهرية في اليمن ، كان أهم حكام آل طاهر وأخطرهم شأنًا ، كما كان آخرهم وأطولهم حكماً (٨٩٤-٩٢٣ هـ / ١٤٨٩-١٥١٧ م) ، تلقب بالملك الظافر صلاح الدين ، أقام في زبيد وبنى فيها الجامع الأعظم ، قاتل مماليك مصر وقتل في إحدى المعارك معهم قرب صنعاء يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٩٢٣ هـ - مايو ١٥١٧ م ، وانقرضت بذلك دولة بني طاهر ، ودخلت اليمن بعد ذلك مرحلة جديدة من تاريخها في ظل حكم العثمانيين .

النشاط البرتغالي بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح والذي استهدف تحويل مسار التجارة الدولية من البحر الأحمر والذي كانت ستتضرر منه مصر واليمن وكان يهدف مباشرة إلى إخضاع اليمن للنفوذ الاستعماري بدءاً من عام ١٥٠٧م/٩١٢هـ ، كانت تعز أمام قدر شديد القسوة، وتحديدًا إثر معركة الثرية بين قوات المماليك والسلطان عامر بن عبد الوهاب خارج زبيد والتي انهزم فيها السلطان عامر واضطراره للانسحاب إلى تعز حيث تعقبه المماليك بقيادة بروسباي (٥٥) فدخلوها في أوائل سنة ١٥١٧م دون مقاومة جادة من قبل الأهالي أو السلطان الطاهري عامر بن عبد الوهاب (١٤٨٩-١٥١٧م / ٨٩٣-٩٢٢هـ) الذي شاهد بأمر عينيه احتياح المدينة دون أن يحرك ساكناً (ابن الديع ،الفضل، ٣٦٨-٣٦٩، باخرمة، ٧٧٩-٧٨٠)، وياشر المماليك نهب دار السلطنة في حي عدينة ثم مالوا على المدينة فنهبوا البيوت والمتاجر وقتلوا الرجال وحشدوا النساء والأطفال واعتبروهم سبياً وهكذا لحق بالمدينة أضراراً فادحة حتى أن أحياء كاملة هجرها سكانها فلحقها الفناء الشامل.

و هو ماتأئى كمحصلة لكون الدولة الطاهرية منذ بدايتها لم تكن لها علاقات ملموسة أو مؤثرة بالدول الأخرى وانكفاً حكامها على

^{٥٥} (بروسباي : هو بروسباي الكردي ، أخ حسين الكردي قائد الحملة المملوكية التي قدمت من مصر لمحاربة البرتغال في سواحل البحر الأحمر أواخر عام ٩٢١هـ / ١٥١٦م ، وقد خلف بروسباي أخاه حسين حاكماً .

أنفسهم منشغلين بمواجهات مع الخارجين عليهم ، وبإصلاحات إنشائية وزراعية محدودة ، مما جعل اليمن بأكملها تتفاجأ بسلاح ناري لم يسمعو عنه ، وعندما سقطت أول قذيفة مدفع بين جيوش السلطان عامر انهزموا ، ودخلت البلاد بأكملها مرحلة جديدة انتهت فيها أي شكل للاستقرار وحكمت من أقوام جدد عليها لا يتكلمون إلى سلطة محددة تضبط شأنهم ، وقد مثلوا في اليمن فترة غروب الدولة المملوكية في القاهرة التي ما فتئت أن زالت على يد العثمانيين ، فكان ما يمكن اعتباره تداخلاً أو تمازجاً بين حقبتين ضمن للمماليك الاستمرار من عام ٩٢٢هـ حتى ٩٤٥هـ حكماً على البلاد أو أجزاء منها.

شهدت تعز خلال تلك الفترة أوضاعاً في غاية المرارة كانت بدايتها عند مجيء المماليك ، ثم عند عودتهم العام التالي من صنعاء وإن كانوا في هذه المرة قد عادوا مثخنين بالجراح ومغادرين إلى زبيد بعد أن تلقتهم في الطريق بين صنعاء وتعز قبائل الشوافي وحبش وغيرها وشنت هجمات وغارات مزقتهم وأرهقتهم . وبين هاذين الدخولين للمماليك إلى المدينة وبعدها نذر أن ينتهي حاكم المدينة بالإقالة .

وبسبب من الفوضى وعدم الاستقرار كان يفرض حكام المدينة مكوساً زائدة على الرعايا ويصادرون أملاكهم لينفقوا على العسكر دون اعتبار لحالة الناس حتى أن الأمير حسين الرومي اضطر إلى

مهاجمة المدينة لتخليصها من حاكمها المتجبر (الأشرفي) ودخل معه في حرب عام ٩٣١هـ / ١٥٢٤م انتهت بتخليص المدينة من طغيانه والقضاء عليه قتلاً هو والكثير من أعوانه المستفيدين من الهمجية المتفشية.

وكنتيجة لكون أن التقهقر المملوكي والتمزق قد أنهكهم وشل الكثير من قدراتهم تمكن الطاهريون أن يجمعوا أشتاتهم ويستولوا على مدينة تعز وحصنها وهم بدون شك كانوا قد امتلكوا قدرات عسكرية جديدة لا بأس بها وقد تسلحوا بالأسلحة النارية التي بدأ اليمنيون تصنيعها بأنفسهم وعرفت بالبنادق العربي إضافة إلى الإحساس بالحقوق الشرعية إلا أن الطاهريون لم يصمدوا طويلاً ففي العام التالي لدخولهم تعز فوجئوا بالأمير حسين الرومي وسط المدينة فحاول عبد الملك بن محمد الطاهري المقاومة إلا أن الخضم كان قد تمكن فاضطر للفرار إلى الحصن ، ولم يصمد فيه وهرب والماليك يتعقبونه حتى تمكنوا منه في المسراخ وقتلوه ، وكانوا قد استباحوا مدينة تعز ونهبوا كلما مع الطاهريون أموال وخيل واستفادوا من سلطاتهم عليها دون منازع.

وهكذا تنعكس أماننا صورة مأساوية لمدينة مفتوحة مستباحة بضعة عشر سنة لم تشهد للطمأنينة حالاً ، يحكمها سفاحون ويحميها لصوص ليهاجمها منافسون من نفس الأرومة ويتولونها ، وكانت طيلة الحكم المملوكي ذاك لم تصد غازياً جاء

من خارجها حتى الطاهريون تمكنوا منها عندما هاجمها ولكنهم تركوها مع أول غزوة معاكسة.

في هذه الظروف الملبدة وسط وجنوب البلاد ظهر الإمام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن أحمد الذي ولد ونشأ ودعي بالإمامة في حجة ، ويلاحظ من اتصالاته خارج دائرة حكمة انه كان يتمتع بمدارك وحذر تطلبتها الظروف مما جنبه السقوط في يد العثمانيين فيما بعد وتمكن أيضاً أن يحل محل الماليك كقوة منتصرة حتى أسوار مدينة عدن، وهو وإن كان قد خدمه موقعه البعيد وراء الجبال الشاهقة إلا أنه لم يدع فرصة تفوته دون الاستفادة القصوى منها وكانت أولى هذه الفرص أو أهمها عندما حاصرت القبائل بقايا الماليك في مدينة صنعاء وزادت على ذلك أن طلبت نجدة الإمام فيادر هذا لتلبية النجدة وضيق الخناق على الماليك حتى سلموا أنفسهم له مقابل تأمين حياتهم وغادروا صنعاء دون أذى في ٨ شوال سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٦م. (المجاهد، مرجع سابق)

وبذلك أصبح الامام شرف الدين المنافس الشرعي الرئيسي للماليك على حكم اليمن وبالخصوص بعد الانهيار الطاهري الذي أتى هو على ما بقي منه حتى عقر داره في المقرانة بعد حوالي عشرة أعوام من دخوله صنعاء وفي كل تلك المواجهات لمع نجم **المطهر ابن الإمام شرف الدين** (٩٨٠هـ / ١٥٧٢م) الذي

كان القائد العسكري الدموي في أغلبها حتى وصل أخيراً إلى مدينة تعز واستولى عليها في شعبان سنة ٩٤١هـ - فبراير /مارس ١٥٣٥م ، فمثلت أهم إنجازات ذلك الزحف .

وهو بفتوته تلك لم يعاني كثيراً في دخولها إذ كانت أيضاً في أيدي الطاهريين المهزومين أمامه قبل ذلك وقد التجأوا إلى الحصن بقيادة رجل منهم يدعى أحمد بن محمد الذي صمد في الحصن لولا أنه خلال الأحداث رفض أن يغفر زلة طفيفة من أحد عبيده لا توجب المبالغة في الغضب. هذا المسلك حداً بجنوده إلى الاتصال بالمطهر وفوجئ إثرها الأمير أحمد بخصمه داخل الحصن فتم أسرهم وإرساله إلى صنعاء كما تمكن المطهر من كنوز وأموال أدهشت عسكر المطهر المنتصرين وكانت مغنماً فوق مغنم في العام ٩٤١هـ/١٥٣٤م.

(محمد محمد المجاهد ، ص ٧٨ - ٨٤) .

بادر المطهر فور سيطرته على تعز إلى استدعاء والي صعدة الفقيه يحيى النصيري في عام ٩٤١هـ/١٥٣٤م وعينه والياً على تعز وأعمالها . (عيسى بن لطف الله ، روح الروح ، ج ١ ، ص ٥٦) وكلفه ببناء سور يحمي المدينة من الطامعين والمغامرين وبحيث يتصل طرفاً السور بالحصن من جهتيه الغربية والشمالية ، وهو ما تم مباشرته في شهر رجب سنة ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م وانتهى العمل فيه في شهر شوال سنة ٩٥٠هـ وكان بناؤه باللبن والزبور ، واعتبرت

هذه من المحاسن الكبيرة للمطهر . (المجاهد ، مرجع سابق ، ص ٨٤). جدير بالإشارة إلى أن سور المدينة كما يرى البعض يعود إلى الفترة التي حكم فيها بنو طاهر ، ثم جدد فيها المطهر بن شرف الدين . (إبراهيم المقحفي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٣٢)

وقد ابتنى لمطهر مسجداً في الجزء الجنوبي من مدينة تعز وكان شبيهاً بالأشرفية وقد حلّ الدمار بهذا المسجد. (دائرة المعارف الإسلامية ، ص ٣٠٦).

وخلال فترة استكمال سيطرة المطهر على تعز كان المماليك يعدون العدة للهجوم عليها ولكن علمهم بما وصل إليه المطهر جعلهم يحجمون عن التنفيذ تقديراً لشدة بأس المطهر وقواته . (سيد مصطفى ، مرجع سابق ، ص ١٢٤) وكانت هذه هي المرة الأولى التي فيها مدينة تعز وأعمالها في كنف دولة إمامية زيدية.

وكانت صورة الوضع على المستوى الخارجي تتمثل في تمكن الأتراك العثمانيين بقيادة السلطان سليم الأول من السيطرة على مصر وانتهاء دولة المماليك وتخرج موقف الحملة المملوكية في اليمن والذين ماكان منهم إلا أن أعلنوا ولائهم للسلطان سليم الذي كان يدرك الأهمية الإستراتيجية لليمن القريبة من الأماكن المقدسة والتي تمتاز بسواحلها الطويلة المطلة على البحر الأحمر والبحر العربي وخاصة بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح وتحويل خطوط التبادل التجاري الدولي عبر الممر الجديد، إضافة إلى طمعها بمورد البن اليمني

العالي الجوده ، لكل ذلك أرسل **العثمانيون** حملة بقيادة سليمان باشا الارناؤوطي الملقب بالخادم لتمشيط منطقة جنوب الجزيرة العربية، والذي كان شغله الشاغل تنفيذ أوامر الباب العالي في ظل حالة من التمزق والصراع الدامي بين مختلف القوى الحاكمة في اليمن وقد انتهز عامر بن داوود آخر زعماء أطاهريين بعدن ولحج وصول القوات التركية فطلب منها العون على محاربة الإمام شرف الدين ولكن العثمانيين استخدموا هذا الترحيب والدعوة كوسيلة مع استخدام وسائل الاغتيال والخيانة في احتلال اليمن في ٣ اغسطس ١٥٣٨م / ٨ ربيع أول ٩٤٥ هـ .

وبعد تمكن سليمان باشا من القضاء على أطاهريين في عدن والماليك في زبيد ودخول آل الكثيري بمضرموت في إطار السلطنة العثمانية اتجه لمواجهة قوات الإمام شرف الدين .

حاول مصطفى بك عزت مهاجمه تعز من زبيد في سنة ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩م فجرد إليها عسكرياً بقيادته ضانا انه سينالها فصمدت أمامه وواجهت قتالاً ضارياً انتهى بقهر المحاولة وعاد مصطفى بك إلى زبيد بعد فشل مروع.

وفي سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥م وصل أويس باشا إلى تعز وضرب حصاراً قاسياً حولها مدعوماً بمدافع ضخمة لم تجد نفعاً أمام صمود المدينة فيئس ونوى التراجع ، لولا أن عامل الإمام على حصن التعكر والمعين من قبل شمس الدين ابن

الإمام كان قد أفرط في جوره وبطشه بأهل تلك البلاد حتى ثاروا عليه وانزلوه من جبل التعكر وهو ما سمع به أبناء حبيش والشوافي وصهبان وغيرهم ممن يشكلون قوة حقيقية في حراسة تعز فما كان منهم إلا أن اتصلوا بالقائد التركي (أويس باشا) وانضموا إليه فخلت المدينة تقريباً من الحامية وعليه جمع الفقيه يحيى النصيري و من معه من عساكر حوائجهم وقضى يوم عيد الأضحى لتلك السنة في جبل صبر ليدخل العثمانيون المدينة في نفس اليوم . (المجاهد، مصدر سابق، ص ٩٠)

استقرت تعز تحت نفوذ الإمام حوالي إحدى عشر عاماً حتى سقطت بيد أويس باشا وكان السبب الحقيقي لسقوطها قد ترعرع في حصن التعكر كي تعود مرة ثانية إلى كنف الدولة العثمانية وتظل في وضعها هذا ثلاثة وعشرين سنة لم يكتب خلالها أو يدون شيء عن أحوال أو أحداث جرت في المدينة .

وقد تأثرت المدينة بالوضع العام للعثمانيين في اليمن الذي آل إلى ضعف شديد وبالذات بعد أن وافقت الاستانه على اقتراح لمحمود باشا يقضي بتقسيم ولاية اليمن إلى ولايتين واحدة في الجبال والأخرى في السهول . (الموزعي، مصدر سابق، ص ٣٥-٣٦).

وكان المطهر بن شرف الدين من الذكاء بحيث قدّر بسرعة نتيجة هذا التقسيم فبادر إلى إعلان العصيان ، وشدّد أمراء المطهر حملاتهم على الأتراك فتساقطت بأيديهم المدن اليمينية حتى اخذوا صنعاء وحاصروا تعز حصاراً مضنياً وصل خلاله حسن باشا إلى زيد وهو المعين على الولاية السهلية فحاول حاكم تعز (قاسم الهلالي) الاستنجاد به ولكن لم يظهر حماساً يذكر ، وتكرر الاستنجاد وتكرر التجاهل فسقطت تعز بيد ابن الشويح قائد عسكر المطهر حتى دخلها في منتصف ربيع الثاني عام ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م دخولاً سيئاً إذ بادر إلى نهبها واستخلص ما في دار الأمير لنفسه أما ما في القلعة فأرسله إلى المطهر باتفاق مسبق. (المجاهد ، مصدر سابق)

وقد سلك القائد على بن الشويح مسلك الفاتح القاهر ليؤكد سطوته فبادر إلى التدخل في قضايا مذهبية كانت جديدة على أهل المدينة حيث فرض عبارة (حي على خير العمل) في الأذان ، والناس هنا شافعيون لا يقرون هذه الإضافة فاعتبروا ذلك اعتداءً سافراً على عبادتهم وتدخلوا قاهراً ، وهم لم يعهدوا ذلك من الإمام شرف الدين أو عامله القاضي النصيري طيلة الفترة الأولى من حكمهم لتعز حتى لا يثيروا حفيظة أحد رغم قوة موقفهم لسنوات طويلة ، وقد واصل ابن الشويح مطاردته للعثمانيين ثم عاد إلى تعز التي

اعتبرها الآن نقطة انطلاقه الأساسية في مواجهته مع فلول الأتراك ، ولسوء مسلكه مع الناس منذ البداية كان رد الفعل انتظاراً لمجيء حسن باشا من زيد وتمسكاً بشرعية الدولة العثمانية وإيماناً بقوتها . (النهر والي، البرق اليماني، ص ١٤١، ص ١٨٦-١٨٧، المجاهد ، مصدر سابق، ص ٩١-٩٢)

واستمر ابن الشويح في تنفيذ المهمة التي جاء من أجلها فهجم على زيد في مطلع العام سنة ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م التي صمدت ودحرته بهزيمة نكراء تمكن بعدها من العودة إلى تعز وقد تمزق جيشه وتكّل به .

وفي هذه الأثناء وصل عثمان باشا داعماً للأتراك في زيد بقوة لا بأس بها مكنتهم من أخذ زمام المبادرة ومهاجمة تعز بل وحصارها إذ ضرب عثمان باشا مخيمين في حي المصلى مقابل باب الشيخ موسى ، ومن اللحظة الأولى لمقدمه كانت قلوب أبناء تعز فرحة به ومليئة بالغيض من ابن الشويح حتى وصل الأمر حد اتصال أعيانهم بالقائد العثماني وإبداء رغبتهم التعاون معه لفتح المدينة ، حيث أشاروا في رسالتهم إليه أنهم مقهورون وأن من مهماتهم حراسة أبواب المدينة مع بعض عسكر ابن الشويح ، وأنهم غير ذلك يستطيعون تذليل اقتحام المدينة ، وقد اعتبر عثمان باشا هذه

الخطوة بداية النصر المؤزر، فدخل الأتراك المدينة ولم يمض على مقدمهم وحصارهم لها سوى ثلاثة أيام فقط وكان ذلك أول شهر شعبان سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م وعطفاً على مسلك أهل المدينة صدرت براءة سلطانية تقضي بان المدينة بيت من بيوت السلطنة وليس على أهلها " بدعة ولا مضرة ولا ضيقة ولا سخرة" وتم قيد البراءة في سجلات محكمة تعز .
(الموزعي ، مصدر سابق، ص ٤٣)

إلا أن دخول عثمان باشا المدينة على تلك الصورة كان أشبه بفخ غير مقصود إذ أن عسكر الإمام الذين أحلوا المدينة ظلوا في قلعة القاهرة صامدين يوجهون أقسى الضربات للأتراك وانقلبت الآية فإذا بجنود القلعة يحاصرون المدينة ويقصفون بالمدافع كل من يدخل إليها أو يخرج منها واستمر هذا الوضع عدة أشهر حتى تضعض وضع العثمانيين.

ومع مرور الوقت زاد ضعف الأتراك وعانى السكان معاناة شديدة حتى أوشكت المدينة على السقوط مرة أخرى بيد عسكر الإمام المتجمعين في القلعة وفي جبل اغير شمال المدينة بقيادة الأمير محمد بن شمس الدين بن شرف الدين ومعه الكثير من رجال الدولة الأمامية . وكانت قد رسخت قناعة شديدة في الآستانة بضرورة السيطرة على اليمن باعتباره خطا

أولاً في مواجهة البرتغاليين ، فخرج الوزير سنان باشا بجيش كبير ونزل في الشواطئ اليمنية ليسيير برأ من جيزان إلى تعز حيث حط رحاله خارج المدينة ليبدأ حربه مع العسكر اليمني وفي مواجهته ارتكب ابن شمس الدين خطأ عسكرياً آخر عندما نزل من الجبل إلى السفح للحرب في غير تكافؤ بالمرّة فهزم هزيمة نكراء دفعت به إلى الخلف حتى وصل بمن بقي معه من الجنود إلى النجد الأحمر. (المجاهد، ص ٩٥)

وخلال هذه الفترة من حكم الأتراك مرت المدينة بأسوأ محنتين:

الأولى: مذبح القلعة : حيث شهدت القلعة في شهر رجب سنة ٩٩٦هـ/١٥٨٧م تمرداً دمويّاً من قبل المعتقلين الذين كانوا قد ذاقوا الويلات من آغة القلعة فاستغلوا احتفال الناس بجمعة رجب وخروجهم جميعاً إلى الجند بما فيهم صفر أغا حاكم المدينة وعساكره بالإضافة إلى جماعة من رتبة القلعة ، فدفع بعض المعتقلين بذلك الأغا من حافة السد الممتلئ بالماء إلى وسطه وحملوا عليه رجماً بالحجارة وهو يسبح حتى مات وقد أغلقت أبواب الحصن واقتحمت غرف الأسلحة فتسلح الجميع وتخلصوا من القيود التي عليهم ، وتوفر من ابلغ الحاكم في الجند فعاد هذا على وجه السرعة وقضى على التمرد وألقى القبض على الثائرين ، ثم رفع الأمر إلى

الوالي حسن باشا فوجه بأن يوضع السجناء في أكياس ويلقى بهم من رأس القلعة في اتجاه مقبرة على بابا (تقريباً الجهة المشرفة على وادي المدام) وتركوا بعد سقوطهم دون دفن.(المجاهد،ص٩٦-٩٧،الموزعي،٦٥-٦٦-٦٧).

الثانية : نظام الرهائن :في أواخر العام ١٠٣٠هـ / ١٦٢٠م كانت أواخر أيام واقعة الأمير علي الشرجي المشهورة وفي هذا الوقت حدث اجتماع السردال صفر في بغرس بمشايع " الحجرية" وبعد انعقاد الديوان وتشديد الحراسة على المكان اخرج مرسوما وقرأه عليهم ويقضى بقبض طراز جديد من الرهائن لم يعتده احد من قبل ، إذ أن على كل واحد من المشايخ أن يسلم رهينة مثثة تحتوى زوجة وبنثاً وولد لاينقص منهم احد.

وخلال ولايته محمدود باشا سنة ٩٦٨هـ - ٩٧٢هـ / ١٥٦٠ - ١٥٦٤م فتح باب موسى ووسعه عرضاً وارتفاعاً وأزال الالتواء من داخله فصار مستويّاً .

وبعد دخول الوالي العثماني سنان باشا المدينة في ١٤ القعدة سنة ٩٧٦هـ / ٣٠ أبريل ١٥٦٩م والذي كان يتمتع بمزايا قل أن توفرت في غيره من ولاية العثمانيين من النواحي القيادية والأخلاقية، شهدت مدينة تعز فترة استردت خلالها أنفاسها وطرات فيها

أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة وأثناء فترة الاستقرار هذه شهدت حركة عمرانية وقد عكست ظاهرة نشاط تجاري و إداري استدعي الإقبال على المدينة فتوسعت واستعادت بعض صورتها القديمة كحاضرة للمنطقة .

و كان اتجاه حكام تعز العثمانيين إلى بناء السماسر بقصد خدمة القادمين إلى المدينة إما بمقابل مادي أو مجاناً ملموساً معبراً عن خدمة فندقية كانت من أهم ملامحها ، فهذا محمد بك الكردي كاشف تعز في مطلع هذه الفترة بنى من خالص ماله سمسة أوقفها للمسافرين والنازلين وعين على خدمتها سقاءً وكناساً ومتولي خدمة ليلية وبنى في الواجهة الخارجية لها دكاكين يعود إيجارها على مصالحها ووثق هذه الوقفية في محكمة تعز.

وبنى أمير تعز وملحقها الشاب حسين بك بين عامي (٩٩٩-١٠٠٢هـ / ١٥٩٠ - ١٥٩٣م) (جبانة) مصلى العيد ورمم المدرسة الظاهرية ، واتجه إلى إصلاح وإنشاء الطرقات بأسلوب يتناسب مع شكل المدينة المنحدر . وكانت سنوات حكم الأمير حسين بن حسن باشا لتعز من انصح أيام المدينة لولة بالقصور والبساتين وإصلاح الطرقات وغيرها من المصالح وقد وصل حماسه بها إلى المبادرة بضرب السكة باسم السلطان مراد بن سليم من تعز من النقدين الذهبي والفضي ، ولم يؤخذ على تلك السكة عيب يقلل من قيمتها وهو ما عكس وضعاً اقتصادياً إيجابياً

لأن مآخذ كثيرة أخذت على السكة التي ضربت في فترات لاحقة وعيوب استدعت التقليل من قيمتها.

وفي سنة ١٠١٣هـ / ١٦٠٤م شهدت البلاد بداية التعامل مع البقشة كقطعة نقدية صغيرة تشكل كل أربعين قطعة منها بل الثمانية والثلاثين أوقية كاملة وهذه تعد لها سكة كبيرة نقية من الفضة بالطبع . وكذلك ضربت المناقير النحاسية فكانت كل بقشة فضية سلطانية تصرف أربعة مناقير سنانية نسبة إلى الوالي سنان باشا الذي سك هذه العملات من العاصمة صنعاء . ومن وحدات العملة التي تم تداولها حينذاك (الحرف) وهو اصغر قطعة واقلها قيمة (والكبير) وهذا ينقسم إلى عدة حروف ثم (الملحق) يضم الميم وفتح الحاء المهملة .

وعندما توفي الأمير حسين عام ١٠٠٢هـ / ١٥٩٣م دفن داخل المدينة وبعد ثلاثة أيام وصل سنان الكيخيا مساعد والده وأخرجه من قبره لينقله إلى مكان آخر وجعل عليه قبة رائعة (عيسى بن لطف الله ، روح الروح ، مصدر سابق، ص٤٨) . عين فيها إماماً ومؤذناً و سنيداً قيماً ، كذلك سقاء لجلب الماء و ذكاراً يجي الليل بالأوراد واشترى الأراضي اللازمة للوقف عليها ، وقد أطلق الناس عليها اسم (الحسينية) نسبة إليه وكانت تؤدي بها الصلوات الخمس حتى زمن متأخر عندما أغلقت، و بعد الإغلاق

استخدمت كمخزن للسلاح والذخيرة ، ثم بعد ذلك خزن فيها النفط وكذلك المستهلك من عجلات وسائل النقل الحكومية (المجاهد، مصدر سابق، ١٢٩).

كان لمثل هذه الأحداث آثار معلومة على المواطنين ، ورغم الركام الهائل من العناء والتآكل الذي طبع مدينة تعز خلال النصف الثاني من القرن العاشر والنصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري إلا أن بعض الومضات المضيئة أبقت على بعض الحيوية في حياة المدينة عمرانياً واجتماعياً وعلمياً ، حيث وفد إليها أعيان العلماء والباحثين في صنوف علوم العصر وكانت تعد ضمن المدن اليمنية التي تشرق بحلقات العلم في مساجدها وأربطتها مثل زبيد وتريم والشحر وعدن ، وكان علماءها يجيزون المتلقين وخاصة في المذهب الشافعي ويرصد المؤرخون أولئك العلماء وسيرهم رصد الأعيان العارفين.

كان شبح انهيار السيطرة العثمانية على اليمن قد وضح منذ العام ١٠٣٠هـ / ١٦٢٠م ، قبل هذا الوقت بزمن ليس بالقصير كانت بذرة التخلص قد ظهرت في منطقة " القارة " جنوب صعده عندما أعلن الإمام القاسم دعوته في صفر عام ١٠٠٦ هـ - ١٨ سبتمبر ١٥٩٧م (سيد مصطفى ، الفتح ، مصدر سابق ، ص ٣٤١)

وبعد وفاة الإمام القاسم عام ١٠٢٩هـ / ١٦١٩م واتساع رقعة حضوره السياسي على الأرض وصلت القوات القاسمية بقيادة ابنه الحسن بن القاسم إلى ضواحي تعز وحاول القائد العثماني عابدين باشا إرسال نجدة كبيرة لإنقاذ المحاصرين في المدينة فدارت معركة بين الطرفين في نجد قُسيم على طريق تعز التربة في سنة ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م ، وانتهت المعركة بانتصار جيش الإمام وحوصرت مدينة تعز لمدة عام كامل سقطت بعدها في ١٠ شوال سنة ١٠٣٨هـ / ٢ يونيو ١٦٢٩م فمثل سقوطها الانطلاقة الأكيدة لاستيلاء القاسم على جميع المناطق الجنوبية (سيد سالم ، المصدر السابق ، ص ٣٨١) يقابله يأس شديد في مصر من بقاء اليمن في كنف الدولة العثمانية.

وكان خروج آخر جندي عثماني في أوائل جمادى الأولى سنة ١٠٤٥هـ / ٢٢ أكتوبر ١٦٣٥م خروجاً نهائياً من اليمن (سيد مصطفى ، نفس المصدر ، ص ٣٨٨)

تعز .. في عهد الأئمة من آل القاسم :

كانت الإمامة القاسمية هي الوريث لجميع أرجاء اليمن، وعلى إثر موت الإمام القاسم دعا ابنه محمد لنفسه وتلقب بـ **المؤيد بالله** وفي عهده تمت الانتصارات السابقة ، حتى خروج الأتراك من البلاد . (محمد المجاهد ، مدينة تعز ،) وكانت لحج وعدن تتبع لواء تعز في ظل حكم بيت القاسم بن

محمد (د. العمري : تاريخ اليمن ، ص ٨٠) وعندما توفي عام ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م قام أخوه **المتوكل على الله إسماعيل** بالدعوة لنفسه من ضوران آنس .

وفي عهد المتوكل عانت تعز وسكانها أنواعاً من القهر والجبروت من قبل عمال الإمام وبالذات ولدي أخيه الحسن بن القاسم محمد وأحمد على التوالي (قاسم غالب ، نفس المصدر ، ص ٦٧ - ٦٨) ، وكان من آراء المتوكل أن سكان (اليمن الأسفل) مجبرة ومشبهة كفار وأرضهم مستباحة ويدخل في حكمهم من والأهم واعتزى إليهم ولو كان معتقده يخالف معتقدهم ، وأضاف أن هذه الأصول معلومة في المذهب حتى قال إن الإمام إذا فتح أي من البلاد التي تحت أيديهم فله أن يضع عليها ما شاء سواء كان ممن هو باق على ذلك المذهب أم لا. (عبد الإله الوزير ، تاريخ اليمن ، ص ١٢١)

وكان مستحيلاً أن يستمر الأمر على ذلك الحال وقد تأكد للرعية أن الإمام وراء الكارثة التي تسحقهم سحقاً وبخاصة بعد أن بادر أهل جبل صير بإرسال وفد إلى الإمام يشكون ظلم العامل فأعرض عنهم ولم يستجب لهم تكريساً لرأيه المشار إليه ، فاتفق هؤلاء مع أهل الحجرية على الثورة وطرّدوا العامل وحذفوا عبارة (

حي على خير العمل) من الأذان بعد أن فرضت عليهم ، فأرسل الإمام قائده صالح عقبات لإخماد الثورة بالتعاون مع محمد بن أحمد بن الحسن وقد تمكنا من سحقها عام ١٠٨٣هـ/١٦٢٨م (عبد الإله الوزير ، نفس المصدر ، ص ٢٨٩ ، يحيى بن الحسين ، بهجة (خ) : ٢/٢٦ (ب) : ٢٧ ، أبو طالب ، طيب ، ص ١٢٨ : ١٢٩ .

ولأن ذلك ربما تم بالحرب وحدها وقهر السكان فقد تكرر الظلم وبولغ فيه وحُشدت مسميات لجمع المال دون وجه حق حتى عمَّ البؤس والشقاء جميع الأرجاء وخيمت المجاعات ، ولم يشفع لمدينة تعز إطلاقاً أنها مقر عامل الإمام فتكون أفضل من سواها في المنطقة ، بل تقلصت واختفت فيها كثير من مظاهر المدينة ومؤسستها ولم يرد أنه تم ترميم مبنى حكومي مثل المدارس والمساجد والسماسر أو أي مرافق أخرى وعمَّ الركود جميع مظاهر الحياة فيما عدا انتقال السلطة من حاكم جائر إلى خليفة أشد جوراً. وخلال إمامة المتوكل إسماعيل وحده كان قد برز ثلاثة أسماء لثلاثة حكام متتابعين هم : محمد بن الحسن فأخيه أحمد فولده محمد بن أحمد وهذان الأخيران وصلا إلى عرش الإمامة فيما بعد عندما تولى **أحمد بن الحسن** عام ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م عقب صراع مع مدّعين آخرين على إثر موت المتوكل منطلقاً من ضواحي صنعاء ومتلقياً

بالمهدي. وإلى موزع من قضاء المخاء على ساحل البحر الأحمر أصدر الإمام المهدي أحمد بن حسن أمراً في مطلع شعبان ١٠٨٨هـ/ ٢٨ سبتمبر ١٦٧٧ إلى أمير صنعاء محمد بن المتوكل (بإجلاء اليهود وإحراق كنائسهم) . (ابن الوزير : ٣٥٢ ، أبو طالب : ١٧١ ، القبلي : المنار ٢/٥٠٤) فهلك منهم عالم ، ثم بعد زمان عادوا إلى أماكنهم ، وقد بيع أكثرها ، فاختار اليهود محلهم المعروف اليوم في قاع العلفي بصنعاء .
(الوزير : ٣٥٣ ، د. العمري : تاريخ اليمن في مئة عام ، ص ٧٧).

وبعد موت الإمام المهدي أحمد بخمس سنوات كان ابنه محمد متحصناً في قلعة الدملة ومنها أعلن نفسه إماماً خلفاً لأبيه ولكنه عدل عن الدعوة لصالح ابن عمه (محمد بن المتوكل) الذي تلقب بالمؤيد ليعاود الدعوة لنفسه مرة ثانية بعد خمس سنوات أخرى عقب موت المؤيد ، وفي هذه المرة تألب جميع المطالبين بالإمامة ووجدوا جيوشهم وغزوه إلى معقله في الصلو فدحرهم وطاردتهم شمالاً حتى استقر في منطقة المواهب خارج ذمار ، ومثلت مدينة تعز خلال هذه الفترة ولمدة قصيرة موقعاً حساساً وبالذات مع **المهدي محمد بن أحمد (صاحب المواهب)** ، وكان قبلها قد

ولي حكم المنطقة وشارك فيها بحماس في قمع الثورات التي قامت في وجه العسف الذي عانى منه الأهالي خلال حكم المتوكل (قاسم غالب وآخرون، مرجع سابق، ص ٨٩).

ولم يؤد وصول المهدي إلى الإمامة إلى الاستقرار فقد ظل الصراع عنيفاً دموياً حتى اضطر في مرحلة متأخرة أن يستعين بأحد أولاد أخوته وهو القاسم بن الحسين بن أحمد لحسم هذه الحرب ولهذا الغرض أخرجته من السجن، ليتحول بالجيش التي يقودها تجاه عمه ويزيجه عن الإمامة عام ١١٢٧هـ / ١٧١٤م لصالحه ، وأسس لنفسه ولأولاده ملكاً جديداً وبقي على العرش حتى عام ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م متلقياً بالمتوكل على الله ، وكانت البلاد عند إعلانه الإمامة ممزقة بأسى بين أسر هاشمية وعشائرية ذات شأن وخلالها دخل في حرب مع الحسن بن إسحاق في تعز انتهت بانتصار الإمام واعتقال بن إسحاق بعد أن نزل الأمير أحمد بن القاسم نائباً لأبيه في تعز ، وكان هذا أثير والده وتوليته تعز دليل تلك الأثرة فهي أهدأ مناطق اليمن وأخصبها^(١) نفس المصدر ، ص (١١٨-١٢٠)

وقد شهدت فترة حكم صاحب المواهب انفراجاً محدوداً في الضغط على الأفكار المذهبية وظهرت آراء حرة (قاسم غالب وآخرون ، ابن الأمير ، مصدر سابق ، ص ٨٢) لمعت في تعز .

وعندما أعلن **الحسين بن القاسم** نفسه إماماً كان أخوه متولياً على تعز منذ عام ١١٣٠هـ / ١٧١٧م ، وكانت قبضته عليها قوية تمكن بها أن يحصر بني إسحاق في منطقة المخاء ورأى أنه الأولى بالإمامة (نفس المصدر ، ص ١٢٠) وعليه فقد بادر هو أيضاً وأعلن نفسه إماماً وتلقب بالهادي كما استولى على إيرادات الدولة ومد نفوذه إلى إب و العديد فنشبت حرب بينه وبين أخيه واشتدت وطأهما على الناس سنوات حتى تم الصلح بينهما عندما تدخل المصلح الكبير محمد بن إسماعيل الأمير الذي وفد إلى تعز واقنع أحمد بقبول إمامة أخيه الحسين ، وأعيد تقسيم المنطقة بحيث تبسط سيادة المنصور على بلاد الحجرية.

وقد فتح الأمير أحمد بن المتوكل بابه لأصحاب الآراء والرؤى واحتشد عنده كثيرون منهم مثل: إسحاق بن يوسف بن المتوكل وعُرف بتهجمه على المذهب الزيدي وعرفه الناس بإطلاق الأسئلة التي تشكك في نقاء المذهب منطلقاً من تعز ، وشاركه كثيرون في مقاومة التسلط المذهبي .

هذا المسلك أكسب الأمير أحمد رضا كثير من القلوب طغى على عسفه وشدته على الرعية (قاسم غالب وآخرون ، ابن الأمير ، مصدر سابق ، ص ١٢٠) تحف به كوكبة من العلماء المتنورين المتحررين وربما كان لإقامته الطويلة في تعز أثراً كبيراً على عدم التزامه المذهبي ، فظلت مساجد تعز وبيوتها تقرأ وتقرئ

الشافعية وتعمل بأحكامها وطلبة العلم يتجهون إلى جبلة و زبيد مع الهاريين من سطوة المتشددين في صنعاء سيشكلون معاً بطانة متنورة في ديوان أمير تعز .

إلا أن الوضع السياسي لم يستقر حقيقة فقد قامت

حرب أخرى بين الأخوين **الإمام المنصور الحسين بن المتوكل القاسم** (ت ١١٦١هـ - ١٧٤٨م) وأخيه الأمير

أحمد (ت ١١٦٢هـ - ١٧٤٩م) الذي كان حاكماً لتعز في

عهد أبيه المتوكل القاسم ، وخلال هذه الحرب قاست اليمن

عموماً ومدينة تعز بالأخص الولايات والدمار والحراب ، ولم

تحسم هذه الحرب إلا بعد وفاة المنصور وذلك على يد ابنه

الإمام المهدي عباس (ت ١١٨٩هـ - ١٧٧٥م) وهو ما

سنفصله في الفصل المخصص للمدينة في عيون الجغرافيين

والرحالة فيما فصله كارستن نيور الذي تصادف وأن كان

في المدينة بعد فترة ليست بالبعيدة من انتهاء وقائعها المدمرة

حيث وثق مرثيات وأقوال شهود الحال، ثم توالى آلام المدينة

الفاجعة على يد عامل المنصور عبد الله الضلعي وعندما مات

الإمام المنصور نادى أحمد بنفسه إماماً مرة ثانية في وجه بيعة

تمت في صنعاء لابن أخيه المهدي عباس بن المنصور ولكنه في

هذه المرة كان مكتفياً بما تحت يده من البلاد وبدون رغبة في

دخول حرب مع صنعاء واستمر على دعوته هذه ستة شهور

، ولم يستجب لطلبات بعض مشائخ القبائل في مناطق تعز

لإعلان الحرب بل قبل وساطة جديدة للسيد محمد بن

إسماعيل الأمير أيضاً انتهت بالصلح وحضر ابن الأمير صلاة

الجمعة وخطب في جامع تعز

(المظفر) ودعا في الخطبة للإمام المهدي عباس (محمد بن

محمد زبارة ، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ، ص

(٢١٦)

وفي كل الأحوال مثل هذا الأمير لتعز طيلة بقائه فيها وجاهة

للمنطقة وأماناً فلم تتعرض مدينة تعز لأي عدوان من قبل أي

من الأئمة وكان يكفي أن تكون الخطبة في المسجد باسم

الإمام وأن ترسل بعض المتحصلات حتى تطلق يد الأمير فيما

عدا ذلك إلى أن توفي في تعز عام ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م)

زبارة ، مصدر سابق ، ص ٢١٩) مؤسساً أشهر أسرة في

المدينة هي أسرة بيت المتوكل وفرعها الرئيسي الآن بيت

الباشا وبعد موت الأمير مباشرة حدث تمرد تزعمه

(عبد الرب بن أحمد بن وهيب) ، الذي يروي تمرد

بالتفصيل الرحالة كارستن نيور الذي وصل إلى اليمن ضمن

البعثة الدرعية الشهيرة بعد سنوات قليلة من انتهاء هذه

الثورة وهو ما تناوله تفصيلاً الدكتور أحمد الصائدي في كتابه

الموسوم " المادة التاريخية في كتابات "نيبور" عن اليمن حيث يقول نقلاً عن نيبور :

" لم استطع جمع معلومات وافرة عن تاريخ مدينة تعز، فالثورات التي وقعت في السنوات الأخيرة كانت ستحتل مكاناً مميّزاً في التاريخ، لو أن العرب احتفظوا بالتواريخ أو لو أتاحت للأوروبيين فرصة الاطلاع على تفاصيلها . وسأروي لكم باختصار ما سمعته من أقاويل حولها : عين الإمام المنصور حسين أخاه^(٥٦) حاكماً أو صاحباً للدولة في هذا الإقليم. فاستمتع هذا الأخير بمنصبه كثيراً إلى حد أنه رفض لاحقاً التخلي عنه. فأرسل الإمام جيوشه لإرغامه على الخضوع لمشيئته، غير أن أحمد استطاع الصمود ١٢ سنة، بمساعدة حاميته التي يبلغ عددها ٢٠٠٠ عنصر، فصك عملة باسمه في المدينة، وفرض ضرائب على البضائع التي تعبرها، وأجبر رعايا الإمام على سلوك طريق عدن خلال سفرهم من المخا إلى صنعاء. وخلال حديث السكان عن هذا الحاكم كانوا يسمونه ملكاً أو إمام تعز. أما هو فكان يكتفي بأن ينادوه سيدي أحمد، وهو لقب يحملته أمراء عائلة الإمام

(٥٦) لعل المقصود هنا هو عامل تعز السيد أحمد بن المتوكل قاسم حاكم تعز والحجرية، أخو الإمام المنصور، الأنف الذكر. (انظر: أحمد قايد الصايدي: المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٩٩٠)

كلها. لقد ترك سيدي أحمد ستة أبناء: عبد الله، علي، وجاشا (هكذا في الأصل والأصح يحيى)، ومحسن، ويعقوب، وحسين.

عمل محمد بن عبد الله على الكيد لعبد الرب لدى الإمام بواسطة أصدقائه في صنعاء ، الذين استطاعوا أن يوغروا صدر الإمام عليه. فاستدعاه الإمام نحوه ، مما جعله يخشى السفر إلى صنعاء . وبدلاً عن ذلك أخذ يستعد للدفاع عن نفسه ، تجاه أي محاولة ، قد يقدم عليها الإمام ، لأخذه إلى صنعاء بالقوة . وساعد امتناعه عن القدوم إلى صنعاء أعداءه في إقناع الإمام ، باستخدام القوة ضده . وهكذا تم تجهيز قوة عسكرية لإخضاعه ، قوامها ثلاثة آلاف مقاتل ، يقودهم النقيب محمد بن عبد الله الوادعي ، الذي وجد في ذلك فرصة لتصفية حساباته مع عبد الرب، حاصر جيش الإمام الشيخ عبد الرب في قعطبة ، ولما ضاق بالحصار غادر قعطبة ليلاً مع رجاله، الذين كان عددهم يتراوح بين خمس مئة إلى ست مئة مقاتل، والتجأ إلى حصني الدمولة والمنصورة ، في الحجرية ، ليقاوم الإمام هناك ، بين أهله وأنصاره. وعاد النقيب محمد بن عبد الله إلى صنعاء خائباً ، فأرسل الإمام جيشاً آخر إلى الحجرية ، ولكنه هزم . وبعد أن أستأنس عبد الرب في نفسه القوة ، انتقل من موقف الدفاع إلى الهجوم ، وأخذ يغير على مناطق الإمام ، حتى وصل مدينة جبلة واحتلها ، ثم انسحب منها ، بسبب عدم توفر

التحصينات فيها ، فهي مدينة غير مسورة ، واكتفى بأخذ مبلغ من المال من أهالي المدينة ، وعاد إلى الحجرية . وعندما عجز الإمام عن إخضاع عبد الرب ، حاول أن ينسق مع السلطان عبد الكريم ، سلطان عدن ، الذي كان بدوره قد بدأ يخشى تعاضم شأن عبد الرب . وتم الاتفاق بين الإمام والسلطان عام ١٧٥٧م / ١١٧٠هـ على مهاجمة عبد الرب بجيشين ، يطبقان عليه من الجانبين . ولما علم عبد الرب بفحوى الاتفاق ، لم ينتظر تحرك الجيشين ، بل توجه من فوره باتجاه عدن ، واستطاع أن يحتل لحج ، وأن يضرب حصاراً على السلطان في عدن ، دام حوالي خمسة أشهر ، مما اضطر السلطان إلى طلب الصلح ، وقام بدفع مبلغ من المال لعبد الرب ، مقابل رفع الحصار والانسحاب من منطقتة . وقد كان موقف الإمام أثناء ذلك كله ، موقفاً سلبياً ، فلم يحاول أن يمد يد المساعدة إلى حليفه سلطان عدن .

استلم البكر عبد الله الحكم بعد وفاة أبيه وعاش في وئام مع الإمام وعند وفاته عام ١٧٥٩م / ١١٧٢هـ ترك ابناً يدعى عبد الكريم، ويبلغ من العمر ١٣ سنة؛ وكان يفترض به أن يخلف والده، ويستلم الحكم غير أن حب السلطة كان يسيطر على أعمامه الثلاثة: علي، جاشا، ومحسن، فشكل كل واحد منهم حزباً بغية السيطرة على مدينة تعز والأراضي المحيطة بها. فاستولى واحد منهم على قصر قاهر، وآخر على

باب الشيخ موسى، والثالث على باب الكبير، غير أن إيراداتهم كانت ضئيلة للغاية، ولا تسمح لهم بإعالة الجنود أو حتى شراء الذخائر، فإن جمع أحدهم بعض المال استعمله لشراء الذخائر وإطلاق النار على أخيه حتى نفاذها دون أن يبلغ هدفه المطلوب. وفي وسط هذه الظروف، اضطر الأمير عبد الكريم لبعث رسالة للإمام الحالي الإمام المهدي^(٥٧) يرجو منه فيها أن يهب لنجدته، للمحافظة على أراضي والده وأجداده. فأرسل الإمام النقيب أو القائد الماس، على رأسه جيش كبير إلى تعز للسيطرة على المدينة، وجلب المتمردين على الاستسلام.

(كارستن نيبور : رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها ، ص ٣٠٤ : ٣١٠).

ورغم الحروب المتواصلة وكثرة المنافسين والأعداء ، إلا أنه لم يكن بين أعداء الإمام المهدي من هو أكثر خطورة وأشدّ مراساً من الشيخ عبد الرب بن أحمد ، أمير منطقة الحجرية . كان عبد الرب ابناً لعمام الإمام على يفرس، ولما توفي والده عينه الإمام خلفاً لوالده ، تقديراً لخدمات الوالد . وبعد سنوات استدعاه الإمام إلى صنعاء

(٥٧) المهدي عباس: ولد سنة ١١٣١هـ/١٧١٩م، وخلف أباه المنصور الذي توفي في ٢٣ ربيع الأول ١١٦١هـ وتلقب (بالمهدي) وهو لقب إمامين سابقين من أسرته بيت القاسم، خاض الإمام المهدي حروباً عديدة ضد منافسيه وضد القبائل التي إنتقضت عليه ، توفي المهدي عباس في التاسع عشر من شهر رجب سنة ١١٨٩هـ/ سبتمبر ١٧٧٥م. (انظر: حسين العمري: مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر، ١٩٨٤م)

لتقديم حساباته . وتعبيراً عن رضا الإمام عن سير أعماله كلفه بمهمة هدم بعض الحصون والقلاع ، التي يسيطر عليها بعض المشايخ ، ثم عينه عاملاً على قعطبة ، وهي منطقة أكثر أهمية من يفرس . وكان عبد الرب قد كثر أعداؤه ، وخاصة بسبب تدميمه للقلاع والحصون ، وكان من أبرز أعدائه النقيب محمد بن عبد الله الوادعي ، الذي كان له حصن في Robo el Haua ، قرب المخادر .

وفي عام ١٧٦٠م / ١١٧٣هـ كانت قوات الإمام تحاصر مدينة تعز ، كما تقدم معنا ، وكان عبد الرب قد تعزز موقفه واستطاع أن يستولي على قلعة موزع ، وكاد أن يستولي على المخا ، لولا أنه تلقى تهديداً من عامل المخا بأنه - أي العامل - قد اتفق مع الإنجليز ، الذين كانوا يتركزون في Rehde ، بأن يقوموا بقصف قوات عبد الرب الزاحفة ، بمدافعهم إذا هي أقدمت على مهاجمة المدينة . مما أجبر عبد الرب على إيقاف زحفه . ووجد الإمام نفسه أمام موقفين صعبين . فمن ناحية كانت قواته تقف أمام أسوار مدينة تعز عاجزة عن اقتحامها . ومن ناحية أخرى كان شأن عبد الرب يزداد تعاظماً ، إلى درجة أنه أخذ يضم بعض مناطق الإمام إليه . وأمام هذين الموقفين لجأ الإمام إلى مناورة هدف من ورائها ضرب أعدائه بعضهم البعض الآخر . فعمل على الاستعانة بعبد الرب لاحتلال تعز " ولكن عبد الرب ، الذي كان يعرف طريقة تفكير الإمام ، لم يطمئن إلى كل عهود الإمام وعوده " ، إلا أن

قائدين كبيرين من قادة جيوش الإمام ، وهما النقيب الماس والنقيب أحمد الأحمر ، استطاعا أن يقنعا عبد الرب ، ويضمننا له عدم غدر الإمام به ، فتم الصلح بين الإمام وعبد الرب ، على أن يساعد عبد الرب قوات الإمام في احتلال تعز ، وأن لا يهاجم بعد ذلك أي منطقة من مناطق الإمام . وبالمقابل وافق الإمام على الاعتراف بسيادة عبد الرب على الحجرية ، وعدم المطالبة مستقبلاً بأية حقوق له - أي للإمام - على هذه المنطقة ، وأن يعتبر عبد الرب صديقاً وحليفاً له ، وأكد الإمام موافقته بسبعة أيمان . ويعلق نيور على ذلك بقوله : " ولكن لماذا سبعة أيمان ، ولماذا لا يكفي يمين واحد . هذه أحجية بالنسبة لي لم أستطع فهمها " . وكان شاهداً هذا الصلح هما النقيبان المذكوران آنفاً . وما أن أبرم الصلح حتى توجه عبد الرب لتعزيز جيش الإمام ، المحاصر لتعز .

وبعد أن تم احتلال تعز طلب الإمام حضور أبناء عمه أمراء الأسرة الحاكمة في تعز ، ومعهم الشيخ عبد الرب ، وتوجس عبد الرب خيفة من طلب الإمام هذا . ولكن النقيبين ، الماس والأحمر ، ضمنا له أن الإمام لن يمسه بمكروه وهكذا توجه عبد الرب في موكب مهيب إلى صنعاء ، وسط تحيات وترحاب المواطنين ، في كل المناطق التي مر بها . فقد كان ينظر إليه كبطل استطاع أن يتحدى سطوة الإمام وأن يرغمه على احترامه . وخرج سكان صنعاء لاستقباله ، ودخل صنعاء دخول المنتصرين . ولكن الإمام سرعان ما أوقع به

وجرده من سلاحه وأمر بصبغ وجهه ويديه باللون الأحمر ، وبوضعه عارياً مقيداً فوق جمل ، ووجهه إلى الخلف ، والطواف به في شوارع صنعاء — ولما شاهدت أباها في هذا الوضع المهين قذفت بنفسها من سطح الدار ، وارتطم جسمها في الشارع ، أمام موكب أخيها ، وفارقت الحياة ، وقد ظل عبد الرب يضرب ويعذب ويلقى به وسط القاذورات ثلاثة أيام ، ثم أمر الإمام بإعدامه .

وكانت هذه — كما يقول نيبور — " هي نهاية نائر وبطل عربي كبير ، كانت له شهرته في اليمن في السنوات الأخيرة " .
(د. أحمد قائد الصائدي: المادة التاريخية في كتابات " نيبور " عن اليمن ، ص ٢٤٤، ٢٤٥) .

وبعد أن استعادت السلطة المركزية بصنعاء سيطرتها الحقيقية على المنطقة ، كان المد التنويري أفاد من جرأة الأمير أحمد قد تقلص ، وانكسرت الآراء الشرعية والفقهية على مختلف المذاهب في تعز واكتفى المعنيون بالتلقي فقط . (المجاهد ، مصدر سابق ، ص ١٤٥)

وعندما تولى **الإمام المتوكل على الله أحمد** في رمضان عام ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م كانت البلاد على موعد مع تقلبات سياسية بدأت بوفاة الشيخ يحيى علي سعد وهو من كبار أعيان اليمن الأسفل ، فأقر الإمام المتوكل ابن المتوفي على ما تحت يد أبيه وأضاف إليه تعز والحجرية وهاتين المنطقتين أصلاً تحت نفوذ أخي

المتوفي (أحمد علي سعد) وبالطبع رفض الشيخ يحيى هذا الإجراء وأعلن تمرده فجرد الإمام حملة بقيادته شخصياً لقمع التمرد ، وأخذت هذه الحملة طابعاً قبيلاً إذ أن عمودها من قبائل ذي محمد ويام ، وكانت هذه السابقة الإمامية تعلن وضعاً جديداً لدى قبائل الشمال تهاجم فيه مناطق اليمن الأسفل بصفتهما القبلية .

وخلال عام ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م قام **الإمام المهدي عبد**

الله بن المتوكل أحمد (١٢٣٠هـ - ١٢٥١هـ / ١٨٢١ - ١٨٣٥م) (عبد الله الحبشي ، حوليات يمانية ، ص ١٣) برحلة ملكية حتى وصل إلى مدينة تعز التي استقبلته استقبالاً حافلاً .

تمكن الأتراك العثمانيين من دخول المدينة ثم وصلوا إلى المخاء في مطلع عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م . (عبد الله الحبشي ، حوليات ، مصدر سابق ، ص ٥٠) ولكي يثبتوا أقدامهم في البلاد اتصلوا بالشيخ حسن بن علي سعد ووطدوا علاقتهم به حتى أن (تركي بلماز) قائد العسكر التركي طلب مصاهرة الشيخ حسن فبادر هذا إلى تزويجه بابنته وزفت إليه في المخاء ومن هناك دخلوا المدينة دون عناء.

وقد استفزت هذه الحملة **أمراء المخلاف السليمانى** من جهة ومن جهة أخرى إبراهيم باشا في الحجاز ، حيث جاء (ابن مجتل) أمير عسير بجيش عظيم من البر متوجهاً نحو مدينة المخاء المحصنة بسور متين ولم يأبه أفرادها للمدافع حتى دخلوا المدينة عنوة وفشل

الأتراك في صدّهم بل تقهقروا وهرب تركي بلماز وقلة معه من البحر وتم تطهير المدينة من الباقين قتلاً (نفس المصدر ، ص ٥٦) وهكذا تحررت تعز من المخاء وانتهت الحملة التي عادت بالأتراك بعد غياب مائتين عام تقريباً وهكذا يمكن القول أن حملة الأتراك المغامرين ما خرجت إلا بقوات عسير وهي في نظر العثمانيين حملة غير مشروعة الأمر الذي جعل التفكير بغزو اليمن مباشرة في حكم الوارد وهكذا استقبل محمد علي باشا في مصر أمراً سلطانياً من الباب العالي بدعم حملة تتجه من الحجاز إلى اليمن ووجه هذا قائده إبراهيم يكن المتولي أمر الحجاز لتنفيذ الأمر بقيادته.

سلكت **حملة إبراهيم باشا** نفس طريق الحملة السابقة وسارت من تهامة إلى تعز حتى فتحها ووصلت إلى إب يرافقتها انتشار الأمن في الطرقات بعد سنوات من الاضطراب والسلب والنهب ، كان ذلك عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م أي في العام التالي لحملة بلماز مباشرة وكان الوضع بهذه الكيفية يهدد حكم الأئمة وشرعيتهم إضافة إلى أن السيادة انتزعت منهم في مناطق الخراج الذي يقيم الدولة سواءً في الشواطئ أو في مناطق الداخل الزراعية وبالذات تعز وإب وعلى ذلك فقد نذر الإمام الناصر نفسه للتخلص من المصريين

وقد شهد عام ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م قيام أحد أفراد العائلة الإمامية للخروج من صنعاء صوب تعز واسمه **قاسم بن المنصور** ، ومن تعز

دعا لنفسه وتلقّب بالهادي وأرسل رسائله إلى كل الجهات ، فأثمر ذلك التفافاً محدوداً حوله ولحق به كثيرون من صنعاء نفسها بأسلحتهم وخيلهم ضائين مناسبة وضعه المادي ولكن عندما اكتشفوا قلة ذات يده عادوا أدراجهم وانفض الآخرون أيضاً من حضرته ، وقد سلّم السيد قاسم بن المنصور تعز للقائد المصري إبراهيم يكن مقابل عشرة آلاف ريال وراتب شهري مقداره أربعة آلاف واتخذ من المخاء سكناً له (البطريق ، من تاريخ اليمن ، ص ٧٩) خاصة وأن عبد الله بن حسن بن المهدي عباس قام داعياً لنفسه في صنعاء يدعمه طموحه وجهود أخرى تضافرت تؤازره وتفت في عضد الداعي بتعز

ومع ذلك بادر بعض المتنفذين لاستدعاء الأتراك المتوطين في الحجاز فوصل هؤلاء ودخلوا مدينة تعز وملكوها . (الحبشي ، نفس المصدر، ص ٦٣ - ٦٦) دون عناء يذكر رغم أنهم ثلة من الضباط المغامرين لا أكثر .

وبعد خمس سنوات تماماً نزل القائد العسكري الماس وتمكن من طرد الأتراك ودحرهم من المنطقة بكاملها لولا أن الوشاة عند الإمام زينوا لمولاهم اللحاق بالماس وصوروا له أنه قد أثرى ثراءً فاحشاً واستجاب لهذه الوشاية ووصل إلى تعز في شهر القعدة وتقدم إليه القائد المقصود طائعاً مرحباً وعندها أمر الإمام بقيده وحبسه ومصادرة جميع أمواله ، وولى بدلاً عنه شخصاً آخر في

المنطقة ، وكان آخر إمام من بيت القاسم يصل إلى تعز جابياً صراحاً لا إماماً. (المجاهد ، مرجع سابق)

وفي عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م قاد الإمام الناصر محاولة جادة لهذا الغرض ساعدته في تصفية خصومه من اليمينيين في كل منطقة حتى استقر في إب ومن هناك وجّه الحملة بقيادة النقيب (علي بن سهل) ، هذا وقد تواصلت معاناة المدينة وسكانها على يد المصريين بقيادة إبراهيم باشا يكن قائد قوات محمد علي باشا في تهامة اليمن الذي استولى على تعز في ربيع الأول سنة ١٢٥٣هـ - يونيه ١٨٣٧م، بعد أن مهد لذلك بدفع الأموال للشيخ حسن يحيي علي سعيد(٥٨) الذي كان قد دخل في صراع قبل هذه المهمة (نوفمبر ١٨٣٦م) مع زعماء (ذو محمد) (٥٩) المتنفذين ، وغيرهم من المشايخ المحليين الذين حاولوا السيطرة على مدينة تعز، وهو ما جعل السكان يهجرون مدينتهم التي كانت في تلك الأثناء شبه مدمره (أحمد قائد الصايدي ، ١٩٩٢م، ١١٠).

فكانت المعركة الأولى التي دارت بين عسكر الإمام من جهة والمصريين وقبائل المنطقة من اليمينيين من جهة ثانية وكان الظفر لجيش الإمام الذين كان في صفهم الشيخ قاسم بن حسن بن علي

(٥٨) الشيخ حسين يحيي علي سعيد : ينتسب إلى آل علي سعد الجماعي ، الذين ينتسبون إلى بني أمية ، وآل سعد كانوا ومازوا حتى الآن مشايخ في (العدين) .
(٥٩) ذو محمد : هم ذو محمد بن ذو غيلان من قبائل برط الجبل المشهور في الشمال الشرقي من صنعاء وهو الآن قضاء يتبع محافظة الجوف، وهم خمس لحام والمعروف بخمس الأخماس ، ويتفرع من كل خمس مجموعه قبائل .

سعد ولكنه عيّناً عليهم لصالح المصريين وبالانفاق مع أبيه ، ويقول صاحب الحوليات أن عسكر الإمام دخلوا المدينة إلا أنهم عادوا إلى مطرحهم السابق في القصيبة (٦٠) بسبب تواطؤ آل سعد. وفي مطرحهم هذا انقطعت عنهم الميرة وقتل بعض كبرائهم حتى أن الذين كانوا حول تعز منهم تقهقروا أيضاً إلى القصيبة وانقلب وضع الإمام في إب إلى الانكسار والحصار وقد فشلت حملته فضلاً ذريعاً (الحبشي ، حوليات يمانية ، ص ٧٣-٧٩) وكان مؤكداً أن المقارنة عند الأهالي قائمة بين إدارة المصريين لما تحت يدهم من البلاد وما تحت يد الإمام خصوصاً وقد نظم القائد إبراهيم باشا يكن أمور اليمن الأسفل وازدهرت تعز خلالها كإحدى المدن الكبيرة وعمرت المنشآت والأسواق وعمّ الأمن كل الربوع، ونشطت التجارة بل ودعمت السلطة الناس بالأموال وارتفع مستوى العامة المعيشي بصورة ملحوظة .

وقد استعان إبراهيم باشا ببعض الجهات الاجتماعية في إدارة شئون البلاد ، ولما كان حسن علي سعد يمثل شوكة بتحصنه في قلعته المنيعه على مشارف التهائم فقد بذل الأمير إبراهيم جهداً جباراً وبنفس طويل ليسيطر عليه فبادر إلى الاستعانة بولده قاسم وإخوته الآخرين في حكم الإقليم وعين قاسم على تعز والحجرية مع صلاحيات واسعة وفوق ذلك فإن رسله لا تقف إلى الوالد يستشيره

(٦٠) القصيبة : قرية بعد سوق القات الحالي شمالاً ، ولا أدري لماذا الإصرار على اعتبارها موقعاً عسكرياً وهي ليست كذلك.

في كل أمر صعب حتى اطمأنوا إليه جميعاً وتم الاتفاق على لقاء الوالد والأمير خارج تعز للتشاور ، وفي منطقة الرمادة تمكن الأمير إبراهيم من الشيخ حسن ولم يفوت الفرصة فقد بادر رجاله إلى قتله وحز رأسه وإرساله إلى القاهرة ، وكان أمر الشيخ قد شغل الدولة ، وقد مثل مقتله والهجوم على حصنه مغنماً كبيراً لإبراهيم باشا (عبد الله الحبشي ، حوليات ، مصدر سابق ، ص ٨٤ - ٨٥) واستقر المصريون بعد ذلك في حدود ثلاث سنوات في تعز كانت خلالها الأحداث في مصر غير مستقرة ومحمد علي يعد العدة لإنشاء دولته القوية المستقلة والتي قاد - في سبيلها - ابنه إبراهيم الجيش المصري في الشام صوب الأستانة وقد تدخلت الدول الأوروبية لتكسر شوكة محمد علي و تهزمه بل وتوقفه تماماً ، وعلى ذلك فقد غادر المصريون تعز بتوجيهات سلطانية ، وإثر ذلك أرسل الإمام الهادي محمد بن المتوكل قائده (الماس) ليأخذ موقعهم ويخضع البلاد كلها لسلطانه (الحبشي ، نفس المصدر ، ص ١٠٠) . وكانت تعز من أضعف الحلقات في بناء الدولة وأكثرها معاناة من الفساد والفوضى ، أما قربها الجغرافي من تهامة فقد جعلها سهلة المنال لكل من يسيطر على الشاطئ .

وخلال حكم الشريف حسين بن علي حيدرة جهاز جيشاً من المخلاف السليماني اكتسح به تهامة وما حاذها من الجبال حتى وصل إلى تعز في مطلع عام ١٢٦١هـ/١٨٤٤م ، وفيها عبد الله

بن علي الإرياني عاملاً للإمام ويظهر أن الحامية كانت ركيكة والرشوة متفشية إلى حد اعتبارها من أهم أسباب سقوط المدينة التي احتفلت بسقوطها في يد الشريف بالزينات وربما كان الشريف بنفسه زين المدينة احتفاءً بدخولها وعندما دخلها هدم بعض القباب أو أزال قمة دسوتها وبالذات قبة الشيخ عبد الهادي التي أعيد بناؤها على يد الشيخ محمد ناصر باشا ، وكان الشريف حسين حتى شهر ربيع الثاني قد استولى على قلعة القاهرة وجبل صبر ، وخسر في معركته مع أهل صبر ستين رجلاً مقابل أربعين صبرياً . وعندما استتب له الأمر عرف عنه الناس العدل الشديد والورع والإصلاح ولين الكلام حيث خضعت له القلوب بعد الأبدان وكان من الثراء بحيث وزع المال (الحبشي ، حوليات ، مصدر سابق ، ص ١٢٢) ولم يجسه كما تعود الناس من الأئمة على ذلك فقد فشلت محاولات الحكام في صنعاء لإخراج الشريف من تعز ، وقد وصلت حملة كبيرة بقيادة الوزير يحيى الإرياني في نهاية العام الثالث القعدة ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م واشترك فيها قبائل (ذو محمد) إلا أن الحملة انكسرت وسقط منها قتلى كثيرون من ذي محمد بالذات (الحبشي ، حوليات ، مصدر سابق ، ص ١٤٨)

وعاشت المدينة عدة أشهر في نعيم الاستقرار والرخاء إلى أن مني الشريف بهزيمة كبيرة في قرية القطيع خارج الحديدة وأسره الإمام

فيها فسقطت تعز من هناك لتعود إلى كنف الإمامة مرة أخرى (محمد يحيى الحداد ، التاريخ العام لليمن ، ج ٤ ، ص ١٩٨) .

في ظل هذه الأوضاع كان نظام الإمامة يلفظ أنفاسه فالإمام يضع يده على منطقة لتخرج من تحتها أخرى إما بزعامة محلية رافضة أو بإمام آخر من الهاشميين يعلن عن نفسه ، حتى أن الأستانة مرة أخرى جادة في التفكير باستعادة اليمن بصورة مباشرة وليس عبر وسطاء فكلفت توفيق باشا والي الحجاز بقبض اليمن بجيش كبير ونفذ الباشا الأمر عام ١٢٦٥هـ - ١٨٤٩م فاحتل الحديدية وتبادل الرسائل مع **الإمام المتوكل محمد بن يحيى** في صنعاء حتى التقيا في باجل ، ونتج عن التفاوض بقبول سيادة الدولة مقابل راتب شخصي مجزي يقطع الإمام من دخل اليمن قبل إرسال حصّة الخلافة على أن تتولى الدولة العثمانية أمر الدفاع عن البلاد ، وبناء عليه انتقل القائد العثماني إلى صنعاء ودخلها يوم السادس من رمضان إلا انه بعد ليلة واحدة صحا على ثورة عارمة وقتل الأتراك قتلاً ذريعاً ولم تنته الثورة إلا بخروجهم صبيحة عيد الفطر صوب الحديدية ووقد قتل الإمام بعدها بتهمة الخيانة وهو في السجن .

وكان الإمام قد سقط وكثر الداعون لأنفسهم إلى حد أنه بين عامي (١٨٤٩-١٨٧٢م) كان قد دعي أحد عشر إماماً كل إلى نفسه فاندفع بعض أولئك وكبار أعيان صنعاء إلى

استدعاء العثمانيين وهو ما يطلق عليه **الفتح العثماني الثاني** والذين انتشروا من العام ١٨٧١م في أغلب المناطق الجنوبية ودخلوا مدينة تعز (سيد سالم ، مصدر سابق ، ص ٣٢-٣٣) وسقطت تعز في أيديهم في ٢٨/أكتوبر/١٨٧١م واستطاعوا الاحتفاظ بها إلى أن شبت فيها الفتنة الكبيرة التي قام بها أهل اليمن بزعامة أحمد الدين عام ١٨٩٢م . ولم تبق القلعة في أيدي الزيدية إلا أمداً يسيراً ذلك أن الترك استولوا عليها ثانية عام ١٨٩٣م وظلت في حوزتهم حتى أبرم صلح عام ١٩١٨م. (دائرة المعارف الإسلامية ، ص ٣٠٩)

وما كان من الأتراك أمام هذا الإجماع إلا أن استجابوا وعادوا مرة أخرى صوب صنعاء ووصل القائد العثماني (أحمد المختار باشا) بكثير من الضمانات إلى هناك عام ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م (الحداد ، التاريخ العام ، مصدر سابق وص ٤٠٤ - ٢٠١٦).

وبعدما أكمل الأتراك احتلال صنعاء عام ١٨٧٢م جعلوا اليمن ولاية واحدة وقسموها إلى أربع متصرفيات هي : تعز وصنعاء وعسير والحديدة ، وفي متصرفية أو لواء تعز وأقضييتها تم تشكيل مجالس محلية ضمت صفوة مختارة من أبناء الوحدات الإدارية ، وكان المجلس يسمى (مجلس الإدارة) وهذا المجلس يعين المتصرف في إدارة شئون اللواء أو القائم مقامه في القضاء، وأهم المجالس كان (المجلس العمومي) ، والمجلس العمومي عبارة عن برلمان يبلغ أعضاؤه

ثلاثون نائباً ، واسع السلطات ، وله مواعيد ثابتة لدورة عمله تبدأ باحتفال كبير يلقي فيه الوالي خطاباً يضمه كشافاً مفصلاً بما أنجز خلال الفترة بين الافتتاحين من المشروعات العمرانية والتعليمية وغيرها ، وكان للمجلس إدارة تعمل طيلة العام ، وميزانية مبنية أيضاً .

وكانت مدينة تعز مثل المدن الرئيسية الأخرى تعج بموظفي الدول والمؤهلين ، وكان فيها تمثيل قنصلي لبعض الدول الأجنبية بحسب حاجة هذه الدول لذلك ، كما نال تعز حظ من الاهتمام بشئون القبائل والعمران والزراعة باعتبارها مدينة رئيسية مجاورة للمنطقة التي يحتلها الإنجليز وفيها جمارك وتجارة أدت بالضرورة إلى وجود إدارة مالية فيها كثير من الخبرات والمحاسبية والمالية وتواجد فيها الصيرافة والحصلون ، وتداول الناس عملات متعددة .

وكان الوالي إسماعيل حافظ باشا قد خطا خطوة جريئة عام ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م عندما شكل فرقة عسكرية من العرب ، ورأت مدينة تعز بعض أبنائها وقد صاروا في جيش الدولة وتم تسليحهم وتدريبهم في حدود ما يحفظ الأمن العام محتفظين بزيتهم المحلي و ليأتي الوالي الجديد (محمد عزت باشا) فيغير الاسم الرسمي للفرقة العسكرية العربية من (الحميدية) إلى (الضبطية) عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م (محمد زبارة ، أئمة اليمن ب ، مصدر سابق ، ص٤٠٦)

إن العسكر الحميدية أو الضبطية في اليمن أفادت الأتراك كثيراً في حفظ الأمن العام ، وكانوا أيضاً نواة الجيش العربي الذي شارك في غزو لحج .

وفي العام ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م شهدت مدينة تعز قفزة تقنية هائلة بخط التلغراف عبر إب و يريم وذمار (الحبشي ، حوليات ، مصدر سابق ، ص٣٣٧) وكانت مفتاح الدخول إلى عصر جديد من زمن لا زال فيه الناس يستخدمون الجمال والخيول والحمر في أسفارهم واتصالاتهم والمسافة بين تعز وصنعاء معلومة . وكان من أئمة الأشياء التي ورثها الإمام عن الأتراك وبعد الحرب الأولى كانت شبكته قد غطت جميع ألوية اليمن العثمانية ثم المتوكلية.

وباتخاذ خطوات كبيرة من قبل الوالي حسين حلمي الذي وفد إلى اليمن تمثلت بإصلاح أحوال الناس حيث سن للفلاحين انتخاب من يثقون بهم لتحديد نصيب الدولة كزكاة على المحاصيل ، والمشاركة المباشرة مع المخمينين في التقدير ، وعند الاختلاف يتدخل طرف ثالث محايد للحسم بين الرأيين .

كما وأسس الوالي (مكتب الإعدادية) في مدينة تعز ضمن مشروعات تعليمية وصحية وصناعية فتحت في صنعاء والحديدة . (زبارة ، أئمة اليمن ، مصدر سابق ، ص١١)

ستظل الصورة الإيجابية في الجانب الإداري التركي راجحة أمام الجانب السلبي للأئمة وخصوصا في تنظيم القضاء و بخاصة وقد شهدت السنوات الأخيرة للوجود العثماني تشكيل محاكم ذات اختصاصات متنوعة منها الشرعية والتجارية والأهلية ومحاكم استئناف لكل نوع ثم محاكم نقض وإبرام.

ورافق هذا التنوع القضائي إيجاد نظام النيابات وكان وكيل النيابة العمومي في مدينة تعز يمارس صلاحياته ، وجميع موظفي المحاكم و النيابات ذوي دراسات متخصصة وخبرات عالية ، وشروط التزاهة والخلق الرفيعة على رأس شروط المتولين للمحاكم الكبيرة . (الحكم العثماني ، أباطة ، مصدر سابق ، ص ٢١٩) .

كان لازدهار تجارة البن اثر كبير على مدينة تعز نتيجة لوجود ميناء المخا في نطاقها الجغرافي ولتبعيته الإدارية لها ، وخلال هذه الفترة تم ربط المدينة بخط التلغراف كوسيلة اتصال سريعة ومنها وباعتبارها عاصمة احد الألوية الخمسة في ولاية اليمن تم توصيل خط التلغراف إلى مدينة قعطبة (١٩٠٣) التي كانت تتبع تعز إداريا ، وخلال هذه الفترة تم ترميم مصدر مياه جامع معاذ بن جبل إضافة إلى بناء مبنى بلدية للمدينة في عام ١٨٨٥م (اليمن في العهد العثماني، اسطنبول، ٢٠٠٨ ، ص ٩٠ و ص ١٧٧ و ص ٢٢٢) ، إضافة إلى قيامهم ببناء بعض المباني خارج سور المدينة كالمستشفى الذي يعتبر أول مستشفى بني في تعز والمتمثل الآن بالمستشفى الجمهوري ،

ونتيجة لذلك زاد التوسع العمراني في منطقة المستشفى (عبد الله الرهيمي ، التركيب الداخلي لمدينة تعز - دراسة غير منشورة ، عمّان ، الأردن، ١٩٩٢م ، ص ٤١) . وكان البريد في العهد التركي ينتقل كل أسبوع ما بين تعز والحديدة ، وفي سنة ١٩١٢م وضع مشروع إنشاء خط حديدي يصل ما بين الحديدة وصنعاء وداخل البلاد وكانت خطة هذا المشروع تتضمن مرور هذا الخط بالحديدة وزبيد وتعز وإب ويريم وصنعاء ولكن الحرب الإيطالية التركية وقيام الحرب الكبرى حالتا دون تنفيذ هذا المشروع. (دائرة المعارف الإسلامية ، ص ٣٠٦)

وخلال الفترة ١٩٠١-١٩١٤ كانت قضية تقسيم اليمن أو ما اسمي بترسيم الحدود بينهم محل اتفاق واختلاف البريطانيين والأتراك ومما عجل في ذلك الصراع بينهم حول تقاسم مناطق النفوذ الاقتصادي والسياسي وخصوصاً عندما فكر العثمانيون باستغلال بعض المشاريع الاقتصادية مثل خط البرق العثماني بين تعز وعدن في عام ١٨٧٥م وكان هذا المشروع من أهم بدايات الصراع الاستعماري حول تقاسم مناطق النفوذ بين العثمانيين والبريطانيين . وقد بدأت المسألة عندما قدّم العثمانيون مشروعاً لإقامة خط برقي بين تعز وعدن ويمر بلحج والمناطق الأخرى . (جاد طه ، ... ، ص ٢٩٧) التي تقع تحت الهيمنة البريطانية وقد رفضت الإدارة البريطانية هذا المشروع إلا إذا قامت شركة بريطانية بالعمل به على أن يمول

العثمانيون هذا المشروع .(جاد،،٢٩٩٠) فالبريطانيون كانوا لا يرغبون في أن يكون للعثمانيين تواجد في مناطق نفوذهم ومرور هذا الخط كان يعطي العثمانيين نوعاً من هذا التواجد في الأراضي الخاضعة للبريطانيين وبفرض هذا المشروع زاد الصراع تعاضماً بين الطرفين وبدأ كلاً منهم يتأهب ويستعد للاستيلاء على مناطق نفوذ الآخر. وفي ذات الإطار قام الشيخ محمد ناصر مقبل احد ابرز شيوخ تعز بإنشاء برج مراقبة يشرف على الطريق التجاري الرئيسي بين لحج والمنطقة الجبلية ،وكانت الإدارة العثمانية خلف ذلك لأغراض اقتصادية وسياسية فمن ناحية فان استهلاك التبغ وحده في شمال اليمن حسب تقديرات الحكومة في الآستانة يبلغ ٣.٥ مليون رطل في حين ان ما يمر عبر من خلال الجمارك لايتعدى سوى نصف مليون رطل أما الباقي فيتم تهريبه الى البلاد مما يشكل خسارة فادحة للخزانة العثمانية في ولاية اليمن هذا بالإضافة الى أهمية الحيلولة دون تصدير بن اليمن الشهير عبر ميناء الحديد الواقعة تحت السيطرة العثمانية وليس عن طريق مرفأ عدن الواقع تحت السيطرة البريطانية (نزيه مؤيد العظمة،رحلة في بلاد العربية السعيدة ،١٩٨٥،ص١٥٧)،وعلى إثر إقدام بريطانيا على إخراج قبائل الشيخ مقبل والقوات العثمانية من منطقة الشريجة في عام ١٩٠١،اتفق الطرفان البريطاني والعثماني على تشكيل لجنة لرسم الحدود انتهت في ابريل ١٩٠٥ إلى توقيع البروتوكول السادس

الختامي للجنة الحدودية والذي تم اعتماده رسمياً عام ١٩١٤ وبه قسمت اليمن إلى شطرين.

وحيث اندلعت الحرب الكونية الأولى كان جزء من اليمن يتمتع بالحكم الذاتي الكامل بقيادة الإمام يحيى حميد الدين، وجزء آخر تحكمه السلطات التركية في حين يقع الجزء الثالث تحت الإدارة البريطانية وخلالها حاولت بريطانيا تشكيل ائتلاف مضاد للأتراك من الحكام العرب ولم تجد استجابة سوى من شيخ الكويت وشيخ المحمرة وأول نجاح لها في اليمن حققته مع توقيع اتفاقية مع الشيخ محمد ناصر مقبل في تعز بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٩١٥ وهو الذي كان التزم جانب الأتراك في عام ١٩٠٠ و هذا الاتفاق منحت بريطانيا الشيخ محمد ٧٥ ألف روبية مقابل طرد الأتراك وحلفائهم من لواء تعز وضمنت له الاعتراف بسلطته واستقلاله في إطار هذه المقاطعة وهو ما كان يعني أن الانجليز كسبوا حليفا جديدا بل وفرضوا سيطرتهم على واحدة من اكبر وأكثر مقاطعات اليمن خصوبة بعد أن كانت وفق مقررات اللجنة الحدودية الانجلو عثمانية خارج منطقة النفوذ البريطاني وفي بادئ الأمر كانت السلطات البريطانية تنوي إرسال قوات إلى الضالع لدعم حليفها الشيخ مقبل، إلا أنها صرفت النظر عن هذه العملية منذ مايو . ١٩١٥ (احمد الحربي، مصدر سابق، ص ١٠٦). ولم يحصل الشيخ مقبل على دعم الانجليز ففر مع إخوانه إلى الجنوب والتحق قسم من متطوعيه (٨٠٠) شخص بالقوات العثمانية التي استولت على الضالع في مايو ١٩١٥.

ثالثا : التاريخ المعاصر للمدينة

ولكن الأحداث الدولية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وبالذات تلك المتغيرات التي حدثت داخل الدولة العثمانية (ثورة ١٩٠٨) كانت قد جعلت من القبول بالحكم الذاتي ضمن إطار الدولة العثمانية أمراً وارداً تحت شعارات جديدة وعدت بها تخفيف ضغطها المباشر على الشعوب العربية ومنها الشعب اليمني وهذا ما حدث بالفعل حين تم التوقيع على صلح دغان سنة ١٩١١، وهي خطوة أدت في النهاية إلى تحقيق الاستقلال التام في عام ١٩١٨ ، وتسلم الإمام يحيى حميد الدين السلطة من الأتراك في شهر نوفمبر ١٩١٨م واعترف به محمود نديم رسمياً بوصفه الوريث الشرعي للإدارة العثمانية.

وحينها وصل وفد من أعيان لواء تعز إلى صنعاء لتنهئته ويطلبون منهم أن يرسل مسئولاً يمثله و ينوب عنه في اللواء قبل أن تعمل بريطانيا على بسط حمايته عليه (علي محمد عبده ، لمحات من تاريخ ، ج ١ ، ٢٠٠٣ ، ص..) وكان أن كلف الإمام يحيى بن محمد حميد الدين قريبه **سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين** التوجه إلى تعز لوضع اليد عليها نهائياً حيث وصلها في نهاية عام ١٩١٨ م .

ولكن الأحداث الغير مواتية بدأت إثر وصوله مباشرة بتمرد الجيش الواصل معه عليه واتجاهه إلى نهب مخازن الحكومة من السلاح وغيره وفي مقدمتها قبة الحسينية المليئة بالأسلحة والذخائر ونهبها ثم نهب بيوت المدينة والعبث بها ، تلاه خروجهم من المدينة

إثر هجوم مضاد من قبائل صبر والأفيوش الذين جاؤوا استجابة لنداء أهلهم في المدينة ، وكانت هذه أسوأ فاتحة لسلوك عسكر الإمام وبخاصة إثر المعركة التي دارت في حبيش بين المواطنين وجنود الإمام والذين تركوا في مدينة تعز أسوأ انطباع عنهم وعن الإمام القادم بعد سنوات من الاستقرار عاشتها المدينة خلال الوجود العثماني وتركيزهم عليها كقاعدة احتياطية آمنة أكثر من سواها من مدن الجنوب في مواجهة صنعاء التي كانت على الدوام مهددة بغزو من القبائل المؤيدة للإمام وكانت هذه أسوأ فاتحة تحتاج معالجة آثارها إلى ثمن وجهد كبيرين. وهو ما كان يستدعي في ظن الإمام حزم بالغ فكلف **السيد علي بن عبد الله الوزير** بالمسير إلى تعز على رأس قوة ضاربة وصل بها إلى تعز بعد معارك ضارية في منطقة حبيش التي بقيت تقاوم جيوشه مدة ستة أشهر كاملة. ومن منزل السيد احمد باشا صاحب تعز الذي حط رحاله فيه أدار حرب السيطرة على جميع المناطق المجاورة وبالذات جبل صبر. وفور وصوله فرض الخطاط على أهل المدينة تماماً مثلما فرضه على القرى المختلفة وحينها كانت معركة صنمات في شعبان ١٣٣٨هـ / أبريل - مايو ١٩٢٠م بجبل صبر بين المواطنين وجنود علي الوزير المخططين في قرى المنطقة ، وهي معركة اتسمت بالعنف والدمية وهو ما دل على أن هذا الإجراء الذي لم يكن له ما يبرره وبالخصوص وأن بداية ممارسة عسكر الأمير علي الوزير كانت قد

تمثلت بمهاجمة المتبقي من المدارس والمساجد الرسولية فكسروا المدارس وقشروا القباب بحثاً عن كنوز ورائها فكان وهماً مدمراً، ثم مزقوا مدرسة الأشرفية وكانت عامرة بروائع كتب ومخطوطات الحقب النادرة حتى أنه لم يبق منها أثر. (المجاهد، مصدر سابق، ص ٢٠٦) وتواصلت الفواجع فتم اقتحام ونهب أكثر بيوت المدينة بشكل قسري في الشهر الأول لخلول السيد علي الوزير وعسكره وعندها طغت خلافات شديدة بين الباشا المتوكل والوزير على أسلوب السيطرة على الأوضاع، لتواصل معاناة المدينة خلال عام أو يزيد عانت خلالها من أوضاع اتصفت بالقهر والتعسف والدم المسفوك .

وخلال هذه الفترة اتجهت جيوش الإمام يحيى بأمر منه وتخطيط من السيد علي الوزير في عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م نحو منطقة المقاطرة بالحجرية استجابة لمخاوف حكام المنطقة الذين انقطعت مواردهم بسبب النهج الإصلاحية الذي كان يأخذ به الشيخ الصوفي الجليل حميد علي بن علي عبد الله المشهور بحميد الدين المقطري (١٣٠٤ - ١٣٦١هـ / ١٨٨٦ - ١٩٤٢م) لحل الخلافات بين الناس الذين التفوا حوله من منطقتهم والمناطق الأخرى المجاورة وتصوير المتنفذين وحكام تلك المناطق الأمر للإمام والأمير علي الوزير وكأن الخطر محتم من هذا الشيخ الذي يجمع الناس حوله ، وينشر بينهم أفكار التمرد على ممارسات الحكام مما سيؤدي في النهاية إلى فصل المنطقة

عن الدولة ، وهي التي لم تكن قد دخلت تحت سيطرة الدولة إلا منذ سنوات قليلة وبعد حرب شديدة .
في حين أن السبب المعلن رسمياً للحرب ضد الأهالي كونهم تعاونوا بأمور الدين حتى لم يبق لديهم منه ومن تعاليمه ما يعدون به من أهل الإسلام إلى حد إهمالهم لعقود الأنكحة وترك الصلاة وخراب المساجد ، إضافة إلى كثرة دخولهم إلى بلدان الأجنبي والنصارى حسب تبرير الإمام وعلي الوزير لأن أهالي المقاطرة يحكم قريهم من عدن كانوا يعملون فيها.

وتبدأ الاستعدادات الضخمة لهذه الحرب ، بجشد الجيش الأممي بمدفعه " السريعة وذات الطلقات المتعددة " ثم المقاتلين وهؤلاء يكونون ما يسمون " بالمجاهدين " وبالنسبة " للمجاهدين " الذين فرض عليهم الاشتراك في حرب المقاطرة فقد جاءوا من الحجرية ذاتها ومناطق تعز وجبل حبشي وبنو حبر ووادة وأرحب ، إضافة إلى الدعايات المكثفة بأنها حركة إنجليزية تستهدف القضاء على الإسلام .

وبعد عامين من المقاومة الباسلة من قبل أهالي منطقة المقاطرة الذين عانت منهم السلطة الإمامية أشد العناء بسبب عراقتهم التاريخية النضالية حيث اشتهرت في آخر القرن التاسع عشر بأنها : (مقبرة الأتراك) كونهم دحروا القائد التركي المشير عاصم الشهير بالبراعة القيادية والمراس العسكري .. لتسقط القلعة وتسقط المقاطرة وذلك

بعد ان يكون نصف المقاتلين قد قتل والنصف الآخر قد اسر " وجميع الأسرى وقد بلغوا مائتين وخمسين نفرًا اقتيدوا إلى صنعاء مشياً على الأقدام وهم يحملون رؤوس قتلاهم من أقاربهم ، ولم يكتف جيش الإمام ذلك بل قام بسلب النساء كل ما يملكن من حلي و نسف جميع الدور في الناحية .

(عبد العزيز سلطان المنسوب ، حميد الدين المقطري، الموسوعة اليمنية ، مج ٤ ، ط ٢ ، ص ٢٧٨٥،.....)

وبعد ثلاثة أعوام من وصوله تعز التي سكن في مرحلتها الثانية في دار النصر زعم أن مؤامرة مشائخية للإطاحة به قد تكشفت امتدت خيوطها التي استهدفت حياته كما قيل من إب إلى الحجرية ، و على ضوء ذلك تم إلقاء القبض على الزعماء وصدورت بيوهم وكذلك أعوانهم الذين حام حولهم الشك لم يسلموا من الحبس في مناطقهم ، وكانت النقطة الثانية ذات الصلة بمهؤلاء المشمولين بالمؤامرة المشيخية أنهم ذوو صلة أو منسقين مع السلطات الإنجليزية في عدن رغم أن أغلبهم قد قاتل الانجليز مع في الشيخ عثمان عندما كانوا برفقة القائد التركي سعيد باشا حين زحفه داخل لحج ووصوله إلى منطقة الشيخ عثمان .

كل هذا يحدث لمدينة تعز التي كانت من اكثر المناطق استفادة من مزايا الدولة العثمانية ومؤسساتها الحديثة لاستقرارها المحسوس في ظلها ولذلك فقد كانت أيضا من أكثر المناطق تضررا من الارتدادة

العنيفة إلى حكم الإمام وانهيار تلك المؤسسات من الجذور ودون أي التفات إلى شؤون الصحة والتعليم والأمن والخدمات العامة خاصة وأن ملامح هذه الخدمات كانت قد لاحت قبل بضع سنين كل ذلك في ظل وضع كان فيه السيد علي الوزير شبه مستقل بلواء تعز في ظل غياب المؤسسات الدستورية والوزارية والسياسة الخاطئة للخطط والتنفيذ والرهائن لیتسید الحكم المطلق (الحداد ، التاريخ العام ، ج ٥ ، ص ١٠٨).

وأثناء ذلك وبعد أن استقر الأمير في تعز بدأ العمل على تنظيم شؤون الإمارة وحتى تحديثها حيث تم إعادة بناء جيش في المنطقة أطلق عليه اسم (الآلاي الرابع) وفي سبيل تنفيذ هذا التنظيم الجديد استقطب أصحاب القدرات الإدارية في كنفه وحشد مجموعة كاملة من المؤهلين والمتدربين مما مثل نواة الإدارة المالية في تعز ، وكان علي الوزير خلال بقائه الطويل في تعز والتي لم يغادرها قط قد تأثر بصورة أو بأخرى بملامح نظام جديد لا يلق عبثاً على كواهل الناس بالضرائب والمكوس^(٦١) ، وخلال فترة وجوده عرفت مدينة تعز الكهرباء في مطلع عام ١٩٢٦ ، حيث شُغلت في قصري دار النصر بصبر وأيضاً في العرضي ، ومثل الكهرباء شهدت مدينة تعز خلال تلك الفترة وصول أول سيارة على ظهور الجمال في شهر فبراير من نفس العام ، وكانت أمريكية من نوع فورد وفر لها

(٦١) المكوس :

كميات كافية من البترين وقطع الغيار وبعد أن تم تركيبها بواسطة ثلاثة مهندسين جاؤوا من عدن تم تعبيد الطرقات التي ستمر بها أثناء تجوال الأمير وبجسب الحاجة ، وهي على العموم ثاني سيارة تدخل اليمن بعد سيارة الوالي التركي محمود نديم في صنعاء (الوزير ، حياة الأمير ، ص ٢٩) ، وكان المذيع ثالث ما استحضره السيد علي الوزير من علائم الحضارة الحديثة ليتمكن من الاستماع لأخبار الحرب اليمنية السعودية التي نشبت إذ ذاك .

وحلال تلك الفترة وبالرغم من الإعلان الإيطالي -البريطاني بالتزام الحياد في أي صراع ينشب بين ابن سعود والإدريسي فقد سعت كل من الدولتين لتأجيج الخلاف بين المتنازعين على الأراضي اليمنية فيطالبا من جانبها وقعت في يونيو ١٩٢٧ اتفاقية سرية مع الإمام يحي اعترفت بموجبها بسيادة اليمن الكاملة على جميع الحدود الجغرافية المعروفة ووعدت بمواصلة تزويده بالسلح ومن جانبه منح الإمام يحي إيطاليا الأولوية في الحصول على الامتيازات في اليمن وتحديدًا في الساحل اليمني الذي نعتته الصحافة الإيطالية في تلك الفترة بالمؤخرة الاقتصادية لاريتريا المستمرة الإيطالية حينذاك . وكان الرد البريطاني على هذه الاتفاقية طلب تعزيزات عسكرية لقاعتها في عدن حيث وصل الى عدن في مارس ١٩٢٧ سرب من الطائرات ووجه المقيم البريطاني إنذار للإمام يحي بسحب قواته من المناطق الجنوبية المتواجدة فيها وتحديدًا إمارة

الضالع التي كانت القوات اليمنية قد احتلتها في نوفمبر ١٩١٩ وإثر إسقاط الطائرات البريطانية في رمضان ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م على مدينة تعز ومدن أخرى منشوراً فيه تحريض ذو سمة طائفية للسكان على العسكر " الزيود " الذين رفضوا الخروج من الضالع ، ويعلنون فيه أنهم قد قصفوا مواقع أولئك العسكر بالقنابل وقتلوا ١٤٠ شخصا ، ونتيجة لعدم استجابة الإمام لإجلاء جنوده من الحماية البريطانية في الضالع وبعد ترسخ قناعة الإنجليز بعدم نية الإمام التخلي عن الضالع وجليلة و قعطبة فقد قامت القوات الجوية البريطانية في فبراير ١٩٢٨ وألقت بقنابلها لتطال مدينة تعز و ماوية و قعطبة و إب وذمار واستمر القصف لمدة ٢٠ يوما وكان نصيب تعز المدينة الكبيرة الآهله بالسكان ، من الخسارة فادحا إذ بلغت نحو ٣٠٠ شخص بين قتل وجريح معظمهم نساء وأطفال وكان قصف على شهاب الواقعة بالقرب من ماوية قد أدى إلى قتل ولدين ، وكنتيجة لضرب قرية " عمر الصعدة " فقد جرح أربعة جنود.

، وتحسبا لتكرار هذه الغارات التي تعمدت التركيز على مناطق تجمع المواطنين في المدينة كالسماسر والأسواق وجوار الجوامع فقد هجر كثير من أهل المدينة بيوتهم إلى قرى مجاورة وبعيدة .

وكانت مدينة تعز في هذه المرحلة التي مثلت ذروة نفوذ الأمير تنفض عنها عوادي الزمن والإهمال المقصود ، والتي كانت

فيها أطلال كثيرة لمدارس الحقبة الرسولية على وشك التهاوي كمتذني مدرسة الظاهرية اللتان سقطتا فيما بعد ومثذنة المظفر التي بدأ يظهر فيها ميل خفيف ولكن سوق المدينة عاوده انتعاش وإن كان طفيفاً ، وخلال تلك الفترة زار واستقر في مدينة تعز بعض الأجانب من الأوروبيين كالبعثة الطبية الإيطالية التي كانت تعمل في حي المستشفيات الذي يقع فيه المستشفى الملكي الكبير وكان يعمل فيه في مطلع الستينات عندما زاره السفير الكردي كما سنشير إلى ذلك في مبحث قادم عدد من الأطباء يبلغون ٢٦ طبيب معظمهم إيطاليين بينما أكثر الممرضات حبشيات وفيه ٧٥٠ سريراً وينقسم إلى قسمين: المستشفى الأعلى و المستشفى الأسفل .

كما أن هذه المرحلة شهدت محاولة لمعاودة التعليم الرسمي بعد أن كان متوقفاً تقريباً منذ رحيل الأتراك ، فأصدر أمير تعز في عام ١٩٣٠م أمراً بإنشاء المدرسة العلمية على أن تكون في مقر المدرسة القديمة بدار الذهب والتعليم فيها على مرحلتين متوسطة وثانوية ، وشكل أول فرقة كشافة مدرسية في نفس عام افتتاح المدرسة هذا رغم أن موقف علي الوزير كان معادياً للتعليم الحديث وموقفه معلوم من التجربتين الرائدتين في شمال اليمن والممثلتين بمدرستي تربة ذبحان التي عمل على إغلاقها وكذا مدرسة حيفان لإدخالهما العلوم الحديثة .

وخلال هذه الفترة اتخذ الإمام يحيى بعض المحاولات الحذرة لتحديث دولته المنتمية إلى القرون الوسطى، حيث قام في عام ١٩٣٦م بإرسال مجموعة من الشباب إلى العراق من أجل الحصول على التعليم العسكري واستقبل اليمن في عام ١٩٣٨ أخصائيين مصريين افتتحوا بعض الورش وثلاث مدارس لإعداد العمال المهرة. وبدخول عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م كانت تعز على موعد مع عهد جديد عندما قدم إليها **ولي العهد سيف الإسلام احمد بن يحيى حميد الدين** الذي احتاج إلى حشد أسباب كثيرة للقدوم إلى تعز حتى لا يستفز أميرها السيد علي الوزير الذي لم يُبد أي ترحيب بهذا القدوم فأستأذن من الإمام بالسفر لأداء فريضة الحج وجاء الأمر بالموافقة وهكذا انفرد ولي العهد بتعز وبدأ ينسج عرى علاقات بالوسط السياسي والأدبي والاجتماعي في المدينة التي أصبحت هدف كل الأدباء والساسة من مختلف أرجاء اليمن ، وبخاصة المعارضة التي كانت معارضتها تأخذ شكل تكوين الحلقات والجمعيات الأدبية التي كانت قد ظهرت أولى تعبيراتها في صنعاء عام ١٩٣٦م وفي نفس العام ظهرت في مدينة التربة بتعز جمعية أدبية أخرى بقيادة النعمان وكانت قد تشكلت في عدن إلى جانب الجمعيات الأدبية في شمال اليمن المنظمات الاجتماعية والحلقات الأدبية المماثلة في جنوب اليمن ، خصوصاً التي وجدت فيها جالية

واسعة من اليمينيين الشماليين. (أوليغ جيراسيموف ، ولادة حركة المعارضة في شمال اليمن ، ١٩٨٢ ، ص ١٩)

وقد دخل الأمير أحمد في كل ألوان اللعب السياسية وأصبحت مدينة تعز في السنوات الأولى من ولايته مركزاً فريداً لحركة المعارضة تجمعت فيها شخصيات بما فيها أحمد محمد نعمان ، ومطيع دماج ، ومحمد محمود الزبيري، وزيد الموشكي ، وأحمد الشامي.

ولكن هذا التعاون الذي نشأ بين ولي العهد أحمد والمعارضة توقف نهائياً في منتصف الأربعينات عندما تعرضت الشخصيات المعارضة التي لم تخرج في مطالبها عن نطاق الإصلاحات الجزئية للتعسف فاضطروا للهروب إلى عدن المستعمرة الإنجليزية.

وكانت عدن كما أشار اميل توما في كتابه حركة التحرير الوطني العربية وقضية الوحدة العربية تحوي تجمعاً كبيراً للمهاجرين الشماليين والذين يشكلون أكثر الناس ذكاء وفهماً في التجارة ومن الذين وقفوا دائماً في صف حركة المعارضة ضد أسرة بن حميد الدين (اميل توما ، حركة التحرر ، في بحث اوليغ جيراسيموف ، ص ٢٩٧) ، وفي مايو ١٩٤٤ وصلت المجموعة الأولى للمعارضة بقيادة دماج إلى عدن وفي شهر يونيو وصل نعمان والزبيري وبعدها مباشرة الشامي و الموشكي وآخرون وأطلق عليهم اسم (الأحرار اليمينيين) وفي نهاية عام ١٩٤٤ تم في عدن إعلان الجمعية اليمنية الكبرى وبدأ إصدار جريدة صوت اليمن ، واعتقد قادة حركة

الأحرار بإمكانية حل كافة التناقضات باليمن عن طريق بعض الإصلاحات ، ولأن تنظيم الأحرار تأسس خارج الحدود وبعيدا عن أيدي النظام الملكي فقد دُعي قاداته لمناقشة مطالبهم ولكنهم رفضوا فتلى ذلك وصول الأمير أحمد في أبريل عام ١٩٤٦ إلى عدن مبدياً رغبته في القيام بإصلاحات في البلاد ، وفي نوفمبر من نفس العام وصل إلى عدن نجل الإمام احمد الأمير إبراهيم الذي انضم إلى حركة الأحرار اليمينيين ، وفي عام ١٩٤٨ نشرت قيادة الجمعية الكبرى الميثاق الوطني المقدس الذي بسطت فيه مطالب المعارضة الأساسية.

وآثرها ونتيجة لانكشاف مخطط تغيير نظام الإمام يحيى وتلافياً لمخاطر بالغة تم في **١٧ فبراير عام ١٩٤٨م** قتل الإمام يحيى من قبل الثوار ونصبوا عبد الله الوزير ملكا وإماما جديداً ، وحين ذاك غادر ولي العهد سيف الإسلام أحمد تعز متجهاً إلى الحديدة باتجاه حجة لمقاومة الانقلابيين .

وإلى تعز ذاتها وصلت من عدن قيادة حركة الأحرار في طريقهم إلى صنعاء ومن تعز حصل الثوار على دعم سكانها الذين عانوا أكثر من غيرهم من اضطهاد الأئمة وحصارها كما يقول اوليغ جيراسيموف ، فتشكلت في مناطق إب والحجرية ومناطق أخرى فصائل الحرس الوطني ولكنها بسبب عدم امتلاكها الكميات المطلوبة من السلاح والمال لم تستطع تقديم أي مساعدة للعاصمة . (جيراسيموف ،

مصدر سابق ، ص ٢٩) رغم وصول أعداداً منهم من عدن مباشرة إلى صنعاء.

إن إخماد انقلاب ١٩٤٨ قاد إلى إخراج المعارضين عن نطاق النضال السياسي النشط ضد بيت حميد الدين في حين أن (الأحرار اليمينيون) لم يخرجوا من الأزمة العميقة إلا في منتصف ١٩٥٢ عندما شكلوا الاتحاد اليميني ، وخلالها كانت تعز قد عادت لتصبح العاصمة الأولى لليمن باستقرار الإمام أحمد حميد الدين بها .

وخلال هذه المرحلة اكتسبت مسألة تولي العرش أهمية بالغة ، حيث وقف الأحرار اليمينيون إلى جانب البدر ولعب النعمان دوراً هاماً في ذلك باعتباره مدرساً للبدر في الماضي. وتدل العديد من المصادر ان البدر والأحرار اليمينيين نظروا إلى بعضهم البعض كحلفاء مؤقتين في تلك المرحلة فقط من الصراع السياسي ، وأن انفصالهم عن بعضهم البعض في المستقبل ، أمر محتم ، وقد أشار أحمد السقاف إلى ذلك بوضوح ، فقال : إن دعم " الأحرار اليمينيين للبدر لا يعني أنهم سيسيروا معه إلى النهاية ، فهم يحقدون على كل الأمراء " . (أحمد زين السقاف ، أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية ، بيروت ، ١٩٥٦م ، ص ٣٧) .

وفي ٣٠ مارس ١٩٥٥م قامت مجموعة من الضباط يقودهم المقدم أحمد الثلايا بانتفاضة مسلحة ضد الإمام أحمد إثر واقعة الحوبان الشهيرة التي حدثت في يوم الأربعاء ٢٩ مارس ١٩٥٥ (علي محمد

عبده ، مصدر سابق ،) حين ذهب مجموعة من الجنود يحتطبون من قرية الشعبانية السفلى شمال شرقي عرضي تعز ، فمنعهم أهل القرية من قطع الأشجار ، ودخلوا في عراك بالأيدي ، ولم يسفر ذلك عن أي ضحايا لأنه لم يكن هناك ساعتها سلاح مع العسكر ولا مع المواطنين ، فعاد العسكر إلى العرضي هائجين ليحملوا سلاحهم ، ويستنجدوا بأصحابهم ، فعاد معهم مجموعة من أصحابهم إلى القرية ، وراحوا يطلقون النار على المواطنين ، فقتلوا ثلاثة وجرحوا آخرين ، فأخذ الفلاحون بعدها يدافعون عن أنفسهم بالسيوف والبنادق ، فقتلوا أربعة من الجنود وولوا هارين بعيداً عن قريتهم. عندما سمع العسكر في عرضي تعز بمقتل أربعة من أصحابهم خرجوا جميعاً من العرضي، واتجهوا نحو قرية الشعبانية وما جاورها من قرى ، يسلبون وينهبون كل ما تقع عليه أيديهم ، وبعدها أشعلوا النار في المنازل فخرج العجائز والأطفال والنساء هائجين إلى العراء ، وساق العسكر معهم المواشي إلى ثكنات العرضي وأخذوا يقتسمون الغنائم بينهم . كان قد بلغ إلى مسامع الإمام أحمد خبر ذلك الصدام أثناء حدوثه ، فأرسل ابن أخيه الحسن بن علي إلى قرية الشعبانية ليمنع العسكر من النهب والحريق ، ويأمرهم بسرعة العودة إلى ثكناتهم في العرضي ، وتوعدهم بالعقاب إذا لم يمتثلوا .

وكان الحسن بن علي كما هو معروف مرشحاً لولاية عهد عمه الأمير عبد الله عندما يصبح إماماً ، ويقال أنه لم يبلغ أمر عمه الإمام وتحذيره للعسكر بالتوقف والعودة ، وإنما عاد إليه ليقول له أن العسكر رفضوا أوامره ، وأهم لن يعودوا إلا بعد الأخذ بثأر أصحابهم وتأديب المزارعين.

استمرت الحرائق في القرى تشتعل طيلة الليل ، والعسكر خائفون في ثكناتهم من الإمام أحمد يتوقعون عقوبته ، فاعتنم أنصار السيف عبد الله وضع العسكر ذاك وحالتهم النفسية ، فهولوا لهم ما ينتظرهم من عقوبة على يد الإمام أحمد .

وأخبر المقدم الثلاثا أن الإمام يتوعده بالاعتقال ، وهو الذي كان على علاقة بالأمير عبد الله فتمكن من تشديد الحصار لقصر الإمام وبعد مفاوضات انتهت بانتكاسة بدأت المدفعية بدعم الجنود وإطلاق قذائفهم من أكمة العكاير في القاهرة ، حتى ضعف موقف الإمام الراض للتصالح مع العسكر ، فقبل التفاوض للتنازل عن العرش . (المجاهد / مصدر سابق ، ٢٦١ص). وكان الوضع الصحي السيئ للإمام والذي لم يسمح له بقيادة أعمال الدولة هو السبب الرئيسي الذي أعلن عنه في نداء الأمير عبد الله - لقد أعلن الإمام - الملك الجديد عن استعداده ان يسير النشاطات على أساس القرآن والانطلاق من الشريعة ونشر العدالة إلى آخره.

وكانت المعارضة التقليدية غير موحدة تجاه ما يحدث فالنعمان رأى في عبد الله لعبة مؤقتة واقترح تدعيم البدر ضده ، وقد توجهت وفود إلى الحديدة ، حيث كان البدر في ذلك الحين وقد كلفت بإقناعه بالموافقة على اختيار عبد الله إماماً وملكاً لليمن ، ولكن النعمان الذي ترأس الوفد أعلن عن ولائه للبدر الذي كان قد جمع حوله القوات القبلية الموالية لبيت حميد الدين ، وفي أوائل أبريل ١٩٥٥م احتلت القوات القبلية مدينة تعز ، فعاد أحمد للعرش ، وفي ١٦ أبريل ، ومرسوم ملكي تم إعدام المقدم الثلاثا رسمياً في ميدان تعز ، وأعدم الأميرين عبد الله وعباس في حجة (اوليغ جبراسيموف، مصدر سابق ، ص ٣٥)

وفي عام ١٩٥٨ حاصرت قوات الإمام منزل حاكم مدينة تعز احمد الجبري وأجبرته على الاستسلام ثم غدرت به وقتلته وسحلته بسحب جثته خلف سيارة حتى وصلها الى مقام الإمام .

كما شهد عام ١٩٥٩ انتفاضة قبائل القبيطة واليوسفيين على العهد الأمامي وجبروته وتم إخضاع سكان قرى المديرية بالقوة العسكرية والقبلية للإمام.(احمد الحربي، مصدر سابق، ص١٣٣).

وخلال فترة حكم الإمام "أحمد" كانت العديد من التطورات وخاصةً في ما يتعلق بالجانب التعليمي حيث افتتحت مدرسة للتمريض بالمدينة وفي عام ١٩٥٧ وكانت تلك بداية لتعليم الفتاة

تعليماً حديثاً وبعد بضعة أشهر كان **المستشفيان** الوحيدان في المدينة يستوعبان المتخرجات من هذه المدرسة.....

وكان **للصحافة** في تعز تاريخ ، حيث شهدت هذه الفترة إصدار صحيفتين في تعز هما:
صحيفة النصر التي كانت جريدة حكومية قانونا وموضوعاً وتمويلًا، فالدولة هي صاحبة الجريدة وهي التي تصدرها وتنفق عليها وعلى العاملين فيها ، وكان من رؤساء تحريرها طلعت يعقوب الغصين الذي أشار بأن الجريدة تهدف إلى خدمة الوطن اجتماعياً وثقافياً سياسياً وتوجيه الشعب توجيهاً صحيحاً متخذه من الإخلاص سبيلاً .

أما صحيفة سبأ الأهلية فقد تأسست بتاريخ ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ الموافق الأول من يناير سنة ١٩٤٩م ويقول محمد عبده صالح الشرجي رئيسها أن الهدف من إصدار سبأ الوقوف ضد الاستعمار وضد الجمعية اليمنية الكبرى وأنصارها لأن الشرجي وجمعية الشباب كان لهم وجهة نظر وهو أن يتم الإصلاح عن طريق توجيه الإمام والتعاون معه لا معاكسته والوقوف ضده . كان آخر عدد من سبأ هو العدد ٧ بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٦٢ أي قبل قيام الثورة بشهرين.

وفي يوم ١٤ أكتوبر من عام ١٩٥٩ صدرت صحيفة الطليعة ذات الاتجاه اليساري لصاحبها و رئيس تحريرها الأستاذ عبد الله عبد الرزاق باذيب والتي حددت أهدافها في :مقاومة مشاريع الاستعمار وفضح أساليبه ومخططاته في الجنوب ، تطوير الأوضاع المختلفة

تطوراً سريعاً شاملاً في الشمال ، والعمل من أجل يمن موحد سعيد ، وقد استمرت في الصدور حتى عددها الثاني عشر في ٩ يوليو ١٩٥٩ م ،

كما شهدت مدينة تعز صدور عدد من الصحف الرسمية بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ :

١- صحيفة الثورة :

صدر أول عدد من جريدة الثورة في تعز بعد يومين فقط من قيام ثورة السادس والعشرون من سبتمبر سنة ١٩٦٢م لتكون الناطقة باسم الثورة والحاملة لاسمها ، وقد صدرت في البداية تحت إشراف القيادة العسكرية ولم يتم تحديد أي صفة لها أو مواعيد صدور ولكنها في نهاية عام ١٩٦٢م حددت صفتها كصحيفة أسبوعية سياسية جامعة "

٢- صحيفة الجمهورية :

صدرت بعد خمسة وعشرين يوماً من قيام الثورة ، وحددت كجريدة سياسية ثقافية جامعة ، وأصبحت من بداية عام ١٩٦٣ أسبوعية أيضاً ، وفي عام ١٩٦٧ تحولت صحيفة الجمهورية إلى صحيفة يومية.

٣- صحيفة الأخبار :

صدرت في ديسمبر سنة ١٩٦٢ كنشرة إخبارية يومية في حجم صغير توزع مجاناً ، وفي النصف الثاني من عام ١٩٦٣ قررت

الدولة أن تستبدل بالنشرة الخيرية الصغيرة صحيفة يومية سياسية ، فكانت صحيفة الأخبار أول صحيفة يومية تصدر في شمال الوطن وظلت تصدر حتى مارس ١٩٦٧ حين ضمت إلى صحيفة الجمهورية التي تقرر إصدارها يومية أيضاً .

٤- صحيفة الثقافية :

صدرت في العام ١٩٩٩م كصحيفة أسبوعية حكومية ، يرأس تحريرها سمير اليوسفي .

٥- مجلة الحياة الجامعية :

شهرية جامعية متخصصة ، صدرت في العام ٢٠٠٢م ، يرأس تحريرها حمود حسين المليكي .

ثانياً : الصحافة الأهلية:

١- مجلة الحياة الجديدة :

عرفت الحياة الجديدة نفسها بأنها مجلة "مجلة يمنية تقدمية" تصدر أول كل شهر ، شعارها جمهورية إلى الأبد ، صدر العدد الأول في فبراير سنة ١٩٦٨ ، ورأس تحريرها صاحبها حسين السيد محمد و كانت تطبع في مطابع دار القلم بتعز .

٢- مجلة الرسالة :

صدرت في يوليو ١٩٦٨ كجريدة يمنية جامعة ثم وسعت صفتها فأضافت "سياسية أسبوعية مستقلة" رأس تحرير الرسالة ، صاحبها

محمد المجاهد ، وتولت مطابع الحكومة بتعز مهمة طباعتها ، ورغم أنها أسست في يوليو ١٩٦٨ إلا أنها لم تصدر حتى إبريل ١٩٧١ إلا ثمانية أعداد .

٣- مجلة الوحدة :

مجلة سياسية أسبوعية اجتماعية شعارها ، من أجل يمن حر ديمقراطي موحد، صدرت عام ١٩٦٩ .
ورئيس تحرير المجلة عز الدين ياسين.

(محمد عبد الملك المتوكل ، الصحافة اليمنية نشأتها وتطورها ، مطابع الطوبجي التجارية ، القاهرة ، ١٩٨٣م)

٤- صحيفة الحقيقة :

أسبوعية جامعة ، صدرت عام ١٩٧١م
ورئيس تحريرها يحيى عبد الرحمن الإرياني.

٥- صحيفة مأرب :

صدرت في عام ١٩٧١ ، كصحيفة سياسية يرأس تحريرها هاشم علي عابد.

٦- المشكلة :

دورية متخصصة ، صدرت عام ٢٠٠٩م ، رئيس تحريرها رفيق الحكيمي

٧- نبدأ الحقيقة :

أسبوعية ، يرأس تحريرها الأستاذ شوقي اليوسفي.

٨- صحيفة حديث المدينة :

أسبوعية عامة ، صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ فكري

قاسم

و قبل قيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢ كانت هذه الصحف تطبع بمطابع في تعز ، وأولها تلك التي كانت تطبع بها صحيفة النصر في تعز عام ١٩٥٠ وأسميت " مطبعة النصر " بدلا من اسمها السابق " مطبعة النهضة " وهي مطبعة يدوية صغيرة وعتيقة يقول طلعت يعقوب الغصين أنها من أوائل المطابع التي استوردت إلى مصر وطبعت بها جريدة المؤيد ثم شحنت إلى عدن وهي التي كانت ملكاً للجمعية اليمنية الكبرى وطبعت بها صوت اليمن ، حتى حصل عليها الإمام بمبادرة و حرص ممن بقى من المعارضة على إرضاء غرور الأمام أحمد بإهدائه المطبعة مقابل عطفه على من بسجونهم من رجال المعارضة وأكد أحمد محمد نعمان موافقته على إعطاء المطبعة للإمام ، وكان عمال الطباعة يجدون صعوبة في الطبع بها فيضطرون إلى الاستعانة بحرس الإمام في تشغيلها .

ولم يستمر الحال على ذلك فقد استورد الإمام عام ١٩٥١م مطبعة جديدة ، تعمل بالكهرباء وتطبع بطريقة أوتوماتيكية ، وقد عملت المطبعة الجديدة على فتح قسم خاص لتعليم التجليد والطباعة تحت

إشراف الخبير محمود جودت واختير لها طلبة من مدرسة صنعاء الثانوية ومدرسة تعز المتوسطة.

وفي أواخر عام ١٩٥٩م استوردت حكومة الإمام ما أسمته جريدة النصر ماكينة جديدة من أحداث طراز مع أجهزة أخرى بحيث تصحح " المطبعة مزودة بجميع (الجهازيات) " هكذا في المصدر" الكافية والأدوات اللازمة " وتتوقع جلب جهاز زكوغراف قريباً وأشارت إلى أن الإمام قد أمر ببناء غرف جديدة لمطابع النصر..

وهذه المطابع هي التي قامت بطبع سبأ والنصر والطليلة قبل الثورة كما أنها هي التي قامت بطبع الثورة والجمهورية والأخبار بعد الثورة. (محمد عبد الملك المتوكل ، الصحافة اليمنية نشأتها وتطورها، ١٩٨٣ ، لمحات ، ج ١ ، ص ٣٤٤...)

وكانت تعز من بين أوائل المدن اليمنية التي ظهرت فيها **الأنشطة الرياضية** ، حيث بدأت في عام ١٩٥٠ م حين وجد فريقان لكرة القدم الأول الفريق العسكري بقيادة أحمد الثالاي والفريق الثاني مدني برئاسة اللاعب محمد جمال ولم يمر عامان إلا وقد تكون فريقان آخران هما فريق الصحة والهلال وكانت مباريات كرة القدم في البداية تقام بجانب المشهد الذي تقام به صلاة العيدين في شمال مدينة تعز القديمة " مدرسة عبد الناصر حالياً" (عبده جحيش ، رحلة في تاريخ الرياضة اليمنية ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٠) .

وهكذا يمكننا اعتبار النادي الأهلي بتعز أقدم أندية المدينة حيث تكون في العام ١٩٥٢م وكان أبرز مؤسسيه: أحمد طربوش ، أحمد الرضي ، محمد عباس ، محمد القصوص ، محمد جمال . وكانت الرياضات التي تمارس فيه كرة القدم ، وكرة الطاولة والسلة.

وكان نادي الصحة الثقافي الاجتماعي ثاني ناد تأسس في المدينة أوائل خمسينيات القرن العشرين من موظفي مستشفى تعز ، ومن أبرز أعضائه المؤسسين: عبد الملك غنيمية ، محمد الحسام ، قناف المهدي ، حميد عنتر ، علي جحيش ، محمد عبد الودود طارش .

وفي النادي كانت تمارس رياضات كرة القدم وتنس الطاولة وكرة الطاولة وألعاب القوى والشطرنج والكراتيه ، كما كان لهذا النادي نشاطاً ثقافياً واجتماعياً وفنياً متميزاً في مرحلة سبعينات القرن العشرين حيث تم إنشاء أول مكتبة فيه عام ١٩٦٩م وكانت الأولى من نوعها في أندية الشطر الشمالي من الوطن كما فتحت في النادي فصول لمحو الأمية وكانت تقام ندوات فكرية وفنية وأدبية لوجود مجموعة من الشباب المثقفين .

أما نادي الطليعة الرياضي فقد تأسس عام ١٩٦٦م وكان معظم أعضائه من طلاب المدارس ، يمارسون ألعاب كرة القدم والسلة والطائرة وتنس الطاولة وألعاب القوى ومن أبرز مؤسسي النادي :

عبد الغني كليب ، طه حسين ، عبد الرشيد ، عبد الجليل جازم ، محمد الجهمي ، أحمد الصراري ، علي حسن ، محمد سيف عبد القوي .

أما النادي الرابع فهو نادي الصقر الرياضي الذي تأسس في شهر مارس ١٩٦٨ وقد تكون من طلاب القسم الداخلي في دار الناصر بمدينة تعز وقد انضم إليهم مجموعة من لاعبي المدينة الذين كانوا يطلقون على أنفسهم اسم فريق النصر ومن فريقي طلاب القسم الداخلي وفريق النصر تكون فريق الصقر .، ومن أبرز مؤسسي هذا النادي في مرحلته الأولى :

عبد الكريم عبد الاله ، عبد الله عتيق يحيى خازندار ، صالح عبد الله صبار ، محمد سعيد صالح، محمد الطائفي ، إبراهيم باشا ، وفي بداية سبعينات جُمّد النادي ثم أعيد ومن أبرز أعضائه في هذه المرحلة : عبد اللطيف محمد عثمان ، علي محمد ناجي ، أحمد الخولاني ، عبد الكريم محمود ، عبد الله الأغواني ، محمد سعيد صالح ، سعيد شمسان .(جحيش ، مصدر سابق ، ص ٢٠٤، ٢٠٥ ، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٠٨)

ومن الجدير بالذكر أن أول مباراة دولية أقيمت في اليمن كانت في تعز عام ١٩٥٤ حين حضر من أسمرّة خصيصا فريق أرتيري ليلعب مع منتخب تعز وفي هذه المباراة فاز منتخب العاصمة تعز على الفريق الأرتيري ١\٢ وتعتبر هذه المباراة أول مباراة لعبت في اليمن

مع دولة أجنبية وهي كذلك بحسب تعليل عبده جحيش لأن الفرق الأجنبية التي زارت الشطر الجنوبي من الوطن أثناء حكم الاستعمار كانت في تاريخ زمني متأخر عن العام ١٩٥٤م وهو العام الذي أقيمت فيه مباراة منتخب العاصمة تعز والمنتخب الأرتيري .(عبده جحيش ، مصدر سابق ، ص ٣٢)

كانت **الموسيقى والغناء** في الشطر الشمالي من اليمن قبل قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ أمرا يدخل في نطاق المحون ولهذا كان المغنون يمارسون طقوسهم بطريقة سرية خشية أن تصل أخبارهم إلى الإمام فيلاقون من التعزير ما يلاقون وكانت تعز ذات حضور متميز في الغناء لتواجد مجموعة نوعية من الفنانين من كلا شطري اليمن حينذاك رغم الشروط الموضوعية الغير مواتية ، وقد ظلوا يمارسون أعمالهم ويبدعون نتاجاتهم العاطفية والوطنية في ظل ظروف أقرب إلى السرية ، وقد أصبح من الثابت اليوم أن الفنان المرحوم علي بن علي الأنسي ردد قبل الثورة السبتمبرية أغاني رافضة لما آل إليه وضع البلاد ، وكانت تعز قد شهدت إنتاج أعمال إبداعية ذات طبيعة ثورية كانت من بين ما أنجز قبل قيام ثورة ٢٦ سبتمبر وتحديداً أنشودة " جيشنا يا جيشنا " للشاعر صالح نصيب والملحن حسن عطا والمؤدي علي الأنسي. (جابر علي أحمد ، من المشهد الموسيقي اليمني ، ٢٠٠٧، ص ٢٦٧)

ويبدو أن للموسيقى في تاريخ تعز شأن كبير وقديم ، فقد أورد الأستاذ محمد عبد الرحيم جازم وهو يحقق مخطوطة " نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف " أن عيدان الغناء وهي ما تعني آلة عزف وترية معروفة يستخدمها الملحنون بأجزائها المختلفة كان تباع في تعز وكان يفرض عليها الضرائب بأنواعها المختلفة ، وكانت الأعواد من أصناف مختلفة ومنها ما كان يستخدمه العامة ومنها ما كان لا يستخدمه إلا من كان في مرتبة الملوك والأمراء بدليل أن ثمنه يبلغ اثني عشر ديناراً (نور المعارف ، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٧) وقد تأسست في تعز فرقة موسيقية عام ١٩٦٤م كانت نتيجة تعاضد وثيق بين جهود فنانين من شمال الوطن وجنوبه وبعض المثقفين الذين استجابوا لدعوة الأستاذ : احمد عبده سعيد الذي كان وقتها رئيس التعاون في مدينة تعز .

وقد تم تشكيل الفرقة من الفنانين : علي الأنسي ، فضل محمد اللحجي ، علي عبد الله السمة ، محمد قلالة ، عبد الرحمن الأنسي ، محمد العوامي ، إضافة إلى مجموعة من المهتمين بشؤون الثقافة منهم الأساتذة علي صبرة ، عبده عثمان ، علي الخضر ، أمين درهم ، محمد عبد الواسع حميد ، محمد قائد سيف ، محمد سيف ثابت ، وأحمد هداش، ولم يستمر نشاط الفرقة في تعز طويلاً . (جابر ، مصدر سابق ، ص ١٩٧، ١٩٦).

وكانت مدينة تعز قد شهدت افتتاح بعض المكتبات التجارية ومنها افتتاح مكتبة بني غازي عام ١٩٥٧م وهي المكتبة التي استوردت كثير من الكتب من عدن إلى جانب المجلات . (عبد الله البردوني ، الثقافة والثورة غي اليمن ، ١٩٩١ ، ص ٨٤) ، إضافة إلى مكتبات اخرى وتوكيلات تجارية لدوريات عربية تم الحصول عليها إذ ذاك وكان ممن ساهموا في جعلها متاحة حينها الشهيد سعيد فارح .

وخلال هذه الفترة كانت تعز تشهد بداية **مشروع إنشاء الطريق** التي ستربط ميناء المخا بتعز وإب بصنعاء . إضافة إلى مشروع مياه تعز الذي كان الأول من نوعه في المملكة المتوكلية اليمنية للذان تم إنشاؤهما من قبل النقطة الرابعة الأمريكية وحينها كان قد بوشر بحفر أربعة آبار ارتوازية تنتج في الدقيقة الواحدة ١٠٠ جالون . (علي سيدو الكردي ، رحلتي إلى اليمن ١٩٦١م.....)

كما تم تدشين أربع مدارس ابتدائية ومتوسطة للبنين والبنات ، كان في طليعتها المدرسة الأحمدية التي شهدت في شهر أغسطس ١٩٦٢ **انتفاضة طلابية** تضامنا مع طلاب مدارس صنعاء هتف خلالها الشباب ضد الإمام ونادوا بالجمهورية فوجه الإمام بإغلاق المدرسة على من فيها فقبل الطلاب التحدي وبدأوا اعتصاماً وقف فيه الأهالي إلى جانب أبنائهم وأمدوهم بالمواد الغذائية أياماً متواصلة حينها أقنع الإمام بمخاطر هذه الحالة واقتنع بأن يسمح للطلاب بالمغادرة فكان ذلك ما تم .

وكانت تعز قد شهدت وجوداً نشطاً للحركة السياسية الحديثة حيث احتضنت طلائع أولى من أحزاب القوميين العرب والبعثيين والمعارضة التقليدية ومنظمة الإخوان المسلمين إلى جانب طلائع يسارية وحزب اتحاد القوى الشعبية بالإضافة إلى نشاط في أوساط الضباط المثقفين وممثلي التجار (مجموعة عبد الغني مطهر والعديني وعلي محمد سعيد والحروي) الذين شكلوا معاً الحلقات التنظيمية لحركة الضباط والتجار الأحرار المناهضة للإمامة والتي لعبت دوراً مركزياً في قيام ثورة ٢٦ سبتمبر إضافة إلى فعاليات منظمة لمثقفين وموظفين وعدد محدود من العمال الذين كانت قد بدأت تجمعاتهم تظهر مع وجود مشاريع النقطة الرابعة الأمريكية في تعز والذين بدورهم بدأوا يفكرون بإيجاد طريقهم النقابي الذي أشهر في العام ١٩٦٣ م .

وفي يوم الأربعاء ١٨ سبتمبر ١٩٦٢ مات الإمام أحمد في مدينة تعز ونقل إلى صنعاء ليُدفن بها وفي نفس اليوم بويع ابنه الإمام محمد البدر ملكاً لليمن ، وبعد بضعة أيام أعلن عن قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م التي كانت من صنع تنظيم الضباط الأحرار ومختلف القوى الاجتماعية والسياسية ، وكان لمدينة تعز مركز ثقل الإعداد للثورة الذي اتصف بالمفاجأة : حيث أُعلن في ١٩ سبتمبر ١٩٦٢ عن موت الإمام وثقل الإعداد في مدينة تعز كان يقتضي نقل مركز الثقل والإعداد من تعز الى صنعاء و هو ما سيأخذ هذا

وقتا إضافيا قد يطول كما يرى الأستاذ الحربي لان التنظيم -تنظيم الضباط الأحرار - يقوم عمله على محورين أساسيين (تعز)وثانوي (صنعاء) وقد مات الإمام فمركز الثقل لديه أصبح في صنعاء وهذا يحتاج وقت (الحربي ، مصدر سابق ، ص١٥٨).

وبذلك دخلت المدينة منعطف تاريخي جديد في حياتها التي لم تكف خلالها عن أن تلعب دورا طليعيا بل ورائدا في مسار اليمن فرغم تحولها من المدينة العاصمة التي تبوأها صنعاء إثر ثورة سبتمبر فقد تحولت لتصبح منطقة حشد وتجميع وتدريب للحرس الوطني الذي هُيئ لمقاومة القوى المناهضة للثورة ، وبعد عام ونيف تم الإعلان عن تأسيس وإعلان الجبهة القومية في أغسطس ١٩٦٣م ليليه تفجير الثورة ضد الاستعمار البريطاني في الشطر الجنوبي من الوطن

١٤ أكتوبر ١٩٦٣م وهكذا وضعت تعز نفسها تحت تصرف ثوار الجنوب المحتل لتكون قاعدة انطلاقهم ضد المستعمر وحينذاك تأتى لمدينة تعز أن تستقبل الزعيم العربي جمال عبد الناصر بعد سبعة أشهر من انطلاق ثورة أكتوبر المجيدة والتي أطلق خلالها من تعز مقولته الشهيرة : (على بريطانيا أن تحمل عصاها وترحل) .

وفي مجرى الهجوم الثوري المناضلي ثورة أكتوبر لعبت تعز دور المنطقة المركزية متمثلاً في استقبال العائدين من القتال والمقاتلين المنطلقين منها إلى جبهات التحرير في عدن والحميات إضافة إلى

الآف العرب القادمين من مصر مقاتلين وخبراء عسكريين يدرّبون الثوار في الجنوب وأطباء ومهندسين وعمال بناء ساهموا في تأسيس الثورة التعليمية ووضع البنى التحتية الحديثة للمدينة وخلال هذه المرحلة تأسست **إذاعة تعز** في نهاية عام ١٩٦٤ لتبث برامجها الموجهة ضد الإنجليز وقوى الرجعية المناهضة للنظام الجمهوري ، وكان لحصار صنعاء وقع في تعز واليمن عامة استدعى جهوداً مادية وإنسانية محسوسة من هذه المدينة بما وعبرها ساهمت في الذود عن العاصمة صنعاء **خلال السبعين يوماً** .

وكان لمدينة تعز دوراً رائداً في العمليات التاريخية التي قادت

إلى **تحقيق الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م** ، ومنها الآتي :

انعقاد قمة تعز في الفاتح من سبتمبر ١٩٨٠م في إطار اللقاءات الهادفة (إلى بذل جهود متزايدة من أجل الإسراع في استكمال المهمات والواجبات التي أنيطت ببلجان الوحدة استناداً إلى ما نصت عليه اتفاقية القاهرة وبيان طرابلس والبيانات المشتركة اللاحقة والصادرة من قيادة الشطرين) .

وفي الفترة ١٤-١٥/سبتمبر ١٩٨١م التقى في مدينة تعز رؤساء الشطرين علي ناصر محمد وعلي عبد الله صالح وقد تمخض عن هذه القمة الاتفاق الذي عرف باتفاق تعز والذي تم الاتفاق فيه على (تنفيذ المادة (٩) من بيان طرابلس ١٩٧٢م ، وتشكيل لجنة لبحث هذه المادة وتقوم هذه اللجنة بدراسة نتائج لجان الوحدة ، وتقديم

تصورات بشأن تنفيذ المادة (٩) من بيان طرابلس والمتعلقة بتشكيل التنظيم السياسي الموحد ، وتقديم نتائج أعمال اللجنة إلى الرئيسين في موعد نهاية نوفمبر ١٩٨١م ، بالإضافة إلى السعي من أجل التعجيل بخطوات عملية لتحقيق الوحدة اليمنية كحل نهائي لكل مشاكل اليمن القائمة، كما نص الاتفاق على تشكيل لجنة من رئيسي هيئة الأركان لتنفيذ البنود ٤،٥،٦ من اتفاق ١٣ يوليو ١٩٨٠م وتبدأ اللجنة أعمالها ابتداءً من ٢٠ سبتمبر ١٩٨٠م) .

وفي ٦/مايو/ ١٩٨٢م التقى في مدينة تعز رئيسا الشطرين علي عبد الله صالح وعلي ناصر محمد ومن بين ما اتفق عليه (الآتي :

-عدم التدخل من قبل أي شطر في شؤون الطرف الآخر ،
ونبذ العنف في العلاقة بين الشطرين ، وحل المشاكل سلمياً.

-تنفيذ اتفاق ١٣ يونيو ١٩٨٠م ، والالتزام بكامل بنوده
نصاً وروحاً ، وتنفيذ الخطوات العملية لضمان أمن
واستقرار الشطرين.

-تجتمع سكرتارية المجلس اليمني لمتابعة مهامها المنصوص
عليها في اتفاق عدن).

وتواصلت مع الجهود الوجدوية فقد اجتمع في تعز في ٢٠
يناير ١٩٨٥م الرئيسان علي عبد الله صالح وعلي ناصر محمد في
نطاق اللقاءات الأخوية بينهما والمكرسة لمناقشة الجهود التي تبذلها
قيادتا الشطرين من أجل إعادة تحقيق وحدة الوطن.

وقد شهدت المدينة في ١٧ أبريل ١٩٨٨م انعقاد لقاء قمة بين
الأخوين علي عبد الله صالح وعلي سالم البيض وقد (استعرض اللقاء
العديد من القضايا التي ترتبط بالنشاط الوجدوي وسبل تنشيط

الهيئات الوجدوية القائمة ، وتعزيز عمل الوحدة والشركات و
المشاريع المشتركة القائمة بين الشطرين ..)

وفي الفترة من ١٠-١٢/مايو / ١٩٩٠م التقى في مدينة تعز علي
عبد الله صالح وعلي سالم البيض وخلال اللقاء تم (التوقيع على
اتفاقية العمل المشترك بين المؤتمر الشعبي العام كما أقر الاجتماع
كافة النتائج التي توصلت إليها لجنة التنظيم السياسي في دورتها
الرابعة والأخيرة المنعقدة في تعز ، ومنها مشروع الاتجاهات
الأساسية لقانون الأحزاب والتنظيمات السياسية ومشروع
الاتجاهات الأساسية لميثاق العمل السياسي للأحزاب والتنظيمات
السياسية في الجمهورية اليمنية والوثيقة المنظمة للعمل السياسي في
المؤسسات العسكرية والأمنية خلال الفترة الانتقالية .. وقد تمّ لجنة
الحوار مع القوى والتنظيمات العامة والشخصيات الاجتماعية).

وفي تعز عُقد مؤتمر عام ١٩٧٧م لبحث قضية أمن البحر الأحمر
حضره رؤساء دول شطري اليمن ورئيس جمهورية السودان
وجمهورية الصومال .

الفصل الثالث

الجوامع والحصون في تعرز

المبحث الأول : الجوامع والمساجد

للمساجد في تعز تاريخ يكاد يجعلها في طليعة ما بُني في اليمن من معالمها الإسلامية ، ففيها **جامع الجند** والذي أسسه معاذ بن جبل عام ٦ هـ / ٦٢٧م في الجند المشهور بسوقه آنذاك وخلال فترة حكم الأمير الحسين بن سلامة مولى بنو زياد (٢٠٣-٤٠٩ هـ / ٨١٩ - ١٠١٩ م) كانت التوسعة الكبيرة لجامع الجند كما هو عليه اليوم ، وفي عهد المفضل بن أبي البركات وزير الدولة الصليحية تشير المراجع أن المفضل أوصل الماء من خنوة إلى الجند عبر أنفاق أرضية وزاد في الرواق الجنوبي لجامع معاذ وجدد في المقدمة والجناحين والسقف .

وتشير المصادر إلى أن مهدي بن علي بن مهدي قد دمر الجامع عام ٥٥٨هـ/١١٦٣م ، ثم أعاد الحاكم الأيوبي سيف الدين أتاك سنقر بناءه عام ٥٧٥ هـ / ١١٧٩م مضيفاً إلى المبنى الرواق الجنوبي والرواقين الجانبيين والصحنين الواقعين بالحرم ، ومما يثبت ذلك الأمر وجود بعض الكتابات المنقوشة في الجامع ، ويقال أنه أمر بزيادة علو الحرم ، وخلال فترة حكم السلطان الظاهر الرسولي ٨٣١-٨٤٢هـ / ١٤٢٨-١٤٣٨م أمر بإعادة بناء المنارة الشرقية المنهارة غير أن المنارة أهدمت مجدداً في وقت لاحق فلم يعد إنشائها بعد ذلك ، وكان لأعمال الترميم الحديثة التي تمت في ١٣٩٠/١٩٧٠م أن أحدثت تغيرات وعمليات تجديد شاملة

للمبنى.(ب.فينيستر ، جامع الجند الكبير ، الموسوعة اليمنية ، ج ٢ ، ط٢ ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٣٦)

وفي تعز تتوفر مساجد عديدة تعتبر من أشهر الجوامع والمساجد الإسلامية التي بنيت فيما بعد العصر العباسي (بعد القرن الرابع للهجرة) (هاشم ، ١٩٩٩ م) ، وأشهرها **جامع المظفر** المنسوب عمارته وتشييده إلى الملك المظفر عمر بن علي رسول^(٦٢) ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن وأطولهم عهداً إذ حكم من عام ٥٤٧ هـ - إلى عام ٦٩٤ هـ (٤٩ / ١٢٩٤م) وقيل : "ومن مآثره جامع المظفر بمدينة تعز " ، (الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ٧٩:٧٨) وقد بني بطراز جميل كما زين بقباب متناسقة الأحجام تتوسطها قبة بيت الصلاة وتبلغ مساحة بيت الصلاة الإجمالية (٢٩,٦٠ × ١٥,١٨ متر) ، وكلها مزينة من الداخل والخارج بنقوش بارزة عليها طلاء من القضاض اليميني المعروف . وفي الفناء الداخلي للمسجد وبالقرب من المئذنة يمكن مشاهدة ضريح المظفر .

(٦٢) الملك المظفر : (٦١٩-٦٩٤ هـ ١٢٢٢-١٢٩٥ م) يوسف بن عمر ابن علي الرسولي ثاني ملوك بني رسول وأطولهم حكماً ، ولي الحكم بعد مقتل أبيه في الجند ٦٢٦ هـ ١٢٢٩م ، له عناية بكتب الطب والفلك ، صنف في ذلك كتباً ورسائل ، وأول من كسا الكعبة في داخلها وخارجها بعد انقطاع ورودها من بغداد . من مآثره المدرسة المظفرية بتعز ، مات ودفن بتعز بعد حكم امتد نحو نصف قرن .

وقد كُتِبَ على عتب الباب العلوي للمسجد كتابة أثرية جاء فيها : " ...أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الملك المظفر ابن علي .. مما يدل على أنه أنشئ ليكون مدرسة . (سيد سالم ، وثائق يمنية ، دراسة وثائقية تاريخية ، ط ٢ ، ١٩٨٥ ، هامش ص ٨٣) وتشير بعض المصادر إلى أنه بني في عام ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م ، و مذاك أصبح المسجد الجامع في المدينة وقبلها كان الناس يصلون في مسجد الرشيدية قريبا من حي عدينة أو في أطرافه (الجندي ، السلوك ، ص ٥٥٣) وقد أضاف إليه الملك المجاهد الجناح الغربي (علي الخزرجي ، العقود ، ص ١٨٧) بنفس المعماري وجاء الأشرف الثاني فأنشأ الزيادة الشرقية بنفس النمط أيضا (الخزرجي ، العقود ، ص ١٨٧) وكان من الإضافات النادرة التي أحدثها الطاهريون في المدينة ما قام به السلطان المنصور عبد الوهاب في مقدمة الجامع والمنبر المنصوب داخل تلك الزيادة (الديبع ، قرة العيون ، ص ٤٣٠) وخلال إحدى زيارات السلطان عامر بن عبد الوهاب لتعز أمر بنقض الجامع ورفعها عما كان عليه وخلال عملية نقض الجامع عُثِرَ على ملحقات الجامع وهي بركة كبيرة ومغتسلات التي كانت قد طمرت بمرور الزمن (الديبع ، العيون ، ص ١٣٧) وشهدت سنة ١٩٦٢ سقوط المئذنة الوحيدة التي كانت تتوسط مؤخرته ، وفي الثلث الأخير من العقد الثامن من

ثمانينات القرن العشرين تم إنشاء مئذنة جديدة للمسجد في طرفه الشرقي على الطراز الصنعاني
ومن أزهى الجوامع والمساجد في اليمن **جامع الأشرفية** الذي يعتبر من أروع العمارة اليمنية بصورة عامه والأجود من عمارة الدولة الرسولية بصورة خاصة ، وقد أنشأه الملك الأشرف إسماعيل بن العباس^(٦٣) ، وكان ابتداء عمارته كما كتب في قاعدة المئذنة الشرقية أعلى مدخلها (في ثاني ربيع الآخر سنة ثمان مئة هجرية) .
ويعتبر جامع الأشرفية بيتاً للصلاة ومدرسة ، وهو عبارة عن قبة كبيرة مركزية محمولة على أربعة عقود ، وفيه جناحان شرقي وغربي كل منهما مغطى بأربع قباب وجميع القباب ذات مركزين ، ولهذا الجامع مئذنتان جميلتان رشيقتان توأمتا الشكل والحجم وارتفاعهما ٣٥ متراً . وحيث بُدُنْ المئذنة وقاعدتها مرتفعة ثم تنبثق منها مئذنة أنيقة الصنع وللمئذنة شرفتان وتتوج قمتها قبة متوسطة الحجم ناصعة البياض . والمئذنتان تقعان في مؤخرة المسجد واحدة في الناحية الجنوبية الشرقية والثانية في الناحية الجنوبية الغربية ، وبين هاتين المئذنتين عدد من القباب الكبار والصغار ، تتماثلان فيما بينهما تماثلاً كبيراً والمنظر فتحته تشير إلى اتجاه القبلة .

(٦٣) الملك الأشرف إسماعيل بن العباس : من آخر ملوك بني رسول ذوى الشأن ، خلف والده الأفضل عباس ، ازدهر حكمه بالتأليف والترجمة ، استقر بتعز وبنى بها مدرسة الأشرفية وفيها توفى (٨٠٣ هـ - ٤٠٠ م) .

ولا يزال الجامع محتفظاً به بهيئته التي بني عليها بأبوابه الشرقية والغربية والجنوبية وأروقته والمحلات الواسعة لقضاء الحاجة (الخرزجي ، العقود، ج ٢ ، ص ٣٦٠) . وفي جنوب هذا المسجد مقابر مؤسسه وولده علي وأثنين من عبيده ، وهناك سياج من الخشب المصبغ وراءه ثلاثة أضرحة من المرمر تضم رفات أزواج مؤسس هذا المسجد السبع وأمامها ضريح آخر من الحجر الجيري والآجر يحيط به حاجز من الخشب المنقوش يضم رفات عبد آخر من عبيده.(دائرة المعارف الإسلامية ، مج ٥ ، ص ٣٠٥)

أما **مسجد المعتبية** فيعد ثالث أكبر جامع في مدينة تعز القديمة بعد جامع "المظفر" وجامع "الأشرفية" ويقع في الجهة الغربية من جامع الأشرفية وقد قامت بينائه الجهة الكريمة جهة الطواشي^(٦٤) جمال الدين معتب بنت عبد الله الأشرف وهي زوجة السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل المتوفية في زييد (٧٩٦هـ / ١٣٩٢م) . وقد بنيت المعتبية لتؤدي نفس غرض المدارس الأخرى وأمن

^{٦٤} ويطلق لفظ الطواشي على جند الأمراء أي الحراس لهم وعلمهم السائد هو خدمة بيوت السلطان وحرимه وهكذا فإن الطواشي في عهد بني رسول تنسب إليه المرأة الشريفة لأنه يقوم بخدمتها بل ربما كان يقود الأحداث باسمها ، أما الجهة وهو لفظ سلجوقي - تركي يطلق على المرأة جلييلة القدر وبالذات من تكون زوجة للسلطان أو أخته أو أمه وقد يقرن بهذا اللقب لقب الدار أو الأدر فيقال الدار أو الأدر جهة الطواشي فلان ، وكان لفظي الطواشي والجهة يسبق اسم الأب أو من تنسب إليه المرأة من الطواشبة المربين الخصيان وهو لفظ يقابل في عصرنا معنى (حرم) والذي يقال تجنبنا لذكر اسم المرأة في عصرنا تادباً (نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف ، ص ٥٢٥ ، تحقيق ، محمد عبد الرحيم جازم ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء ، ٢٠٠٣ ، عبد الرحمن عب الواحد الشجاع ، الأثر السلجوقي على اليمن حتى منتصف القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي ، مجلة الإكليل ، العددان ٣٨،٣٧ ، ٢٠١٠ ، ص ١٢) .

أجمل ما فيها أنها تعكس صدق اهتمام النساء في تلك الفترة بالتعليم وصدق بذهن في هذا المضمار ، ويتكون الجامع (المدرسة) من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أعمقها رواق القبلة والذي تغطيه ست قباب مزينة من الداخل بزخارف متقنة قوامها عناصر نباتية وهندسية ونباتية وكتابية ونفذت بالألوان على طبقة من الجص ويقع المدخل الرئيس للجامع في الجهة الجنوبية وقد أضيف إلى الجامع -المدرسة عدد من الملاحق (محافظة تعز ، تعز حضارة وحضور ، ٢٠١٠ ، ص ٢٠٢)

وإضافة إلى ذلك بضع مساجد سلمت من البلى منها **مسجد عبيد الهادي السوداني** : يقع في الجهة الغربية من المدينة القديمة ، أسسه كزاية ومسجد الصوفي، الأديب ، الشاعر، القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد السوداني ، الذي عرف بالهادي (٨٦٠- ٩٣٢/١٤٥٠-١٥٢٥) وقد عرف باسم جامع المشنة ويتردد عليه المريدون وطلاب العلم وقد ادخل عليه اضافات خلال الوجود العثماني الأول وكذا في نهاية المرحلة الثانية للأتراك من قبل الشيخ محمد مقبل وله عدة مؤلفات وصلنا منها : الرسالة في محبة أهل بيت الرسالة ، ديوان شعر حميني معروف وآخر فصيح . ووري جثمانه الثرى في مسجده.(عبد العزيز سلطان المنصوب، مادة س في الموسوعة اليمنية ، ج ٣ ، ط ٢٠٠٣ ، ص ١٦٣٤)

جامع الاتابكية

يعتبر هذا الجامع المعلم الوحيد المتبقي من العصر الايوي ،ويقع في قرية المدرسة بين أكمة هزيم ونقيل الحقر جنوب وادي المعسل ،بناها الأمير سيف الدين الاتابك سنقر بن عبد الله الايوي (توفي سنة ٦٠٨هـ / ١٢١١م). والباقي من معالمها سور يحتوي صرح مكشوف ينفذ منها إلى غرفة فيها ثلاثة أضرحة اثنان منها للآتابك سنقر والسلطان نور الدين عمر بن علي رسول مؤسس الدولة الرسولية. (المجاهد،ص٥٨).

مسجد النورية

يقع في المدينة القديمة بجوار باب المداجر ، وبانيه هو السلطان نور الدين عمر بن علي رسول وأخذ اسمه من لقب السلطان وتبقى منه مكان الصلاة ،وحجرتين على جانبي الباب مكتوب عليهما مايشير إلى أنهما شاهدين لقبرين احدهما لامرأة توفت خلال حكم الملك المجاهد والآخر لرجل من نفس الفترة. (المجاهد،ص٥١)

القبة الجمالية

لازالت بقاياها قائمة حتى يومنا في السوق القديم وتعرف باسم الجمالي،وقد مارست في أيامها الأولى نشاطا تعليميا على نفس العرف المعلوم. (المجاهد،ص٦٨)

مسجد الشيخ أحمد ابن علوان

يقع في قرية يفرس مركز ناحية جبل حبشي على بع (٢٣كم) إلى الجنوب الغربي من مدينة تعز ، ويمكن الوصول إليها عبر طريق مرصوف بالإسفلت وهي قرية ذات مناظر طبيعية خلابة ، والشيخ أحمد بن علوان (٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) هو أبرز متصوفة اليمن وقد ولد في قرية عقاقة (بضم العين المهملة) وهي قرية من قرى جبل صير ويرى الجندي أنه نشأ بموضع يعرف بذي الجنان من جبل ذخر وكان ظهوره في الحياة العامة في عهد الملك المنصور عمر بن علي رسول ، شارك في الحياة العامة مشاركة فاعلة أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر الوعظ وله تلاميذ ومريدون منتشرون في غالب المناطق اليمنية وقد استوعب بن علوان الطرق الجيلانية وأفكار الإمام الغزالي وكذا تأثيرات شيخه عمر بن المسن وبلورها في صيغة لا تخلو من الخصوصية ولقد توزعت أفكاره في ثلاث أطر هي التفسير والتأويل وعلم الكلام والتصوف ولقد قام التصوف العلواني على اتباع الكتاب والسنة واتباع أمور الشرع وإن تأثر في بعض آراءه بالأموال الأخرى واتخذ موقف الاعتدال ولم يعرف عنه أنه شطح كما شطح بعض الصوفية ولا بن علوان آراء فلسفية في مسائل علم النفس والأخلاق والمعرفة ولا بن علوان عدد من المؤلفات (عبد الكريم قاسم سعيد ، الموسوعة اليمنية ، ج ٣ ، ط ٢ ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٠١٧ : ٢٠١٣) وبعد وفاته صار لضريحه مكانة مقدسة فقد شُيد جامع وقبة على الضريح فوق ربوة مرتفعة

من الأرض واتبع في تخطيط المبنى نظام تخطيط المدارس في العصر الرسولي ، فبيت الصلاة عبارة عن مستطيل أبعاده (٢٤×١٥م) ويغطيه قبة كبيرة وعلى جانبيها أربع قباب صغيرة كروية الشكل محمولة على عقود كبيرة ذات أربع مراكز ويتوسط جدار القبلة محراب يقام على يمينه منبر خشبي يرجع تاريخه إلى العصر الطاهري وقد أدمجت قبة الضريح داخل تخطيط الجامع بحيث أصبح له قبتان متجاورتان إحداهما للصلاة والأخرى للدفن واحتوى هذا الجامع على أسليب زخرفية هندسية يمنية ووافدة نتج عنها أسلوب زخرفي فريد . وتقام في منتصف شهر ربيع الأول من كل عام زيارة سنوية له ستمتها المصادر التاريخية بيوم الجمعة المبارك .

جامع الشاذلي

يقع ضريح وجامع الشاذلي في مدينة المخاء الواقعة في الجهة الغربية من مدينة تعز وينسب إلى الشيخ أبي الحسن علي بن عمر الصوفي الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية المعروفة بالاعتدال ولها مريدون كثر في اليمن وخارجه الذي توفي عام (٨٢١هـ / ١٤١٨م) وتم دفنه في مدينة المخاء وصار قبة مقصودة للزيارة ويتألف الجامع من بيت للصلاة يتوسطه محراب وتغطيه تسعة قباب مقامة على مثلثات كروية ويزين بيت الصلاة من الداخل زخارف نباتية وهندسية نفذت بطريقة الحفر البارز وقد وضعت المثدنة في الركن الشمالي الشرقي من المسجد ويوجد الضريح الذي دفن فيه الشيخ الشاذلي في الجهة الجنوبية للمسجد وهي عبارة عن بناء مربع

الشكل تغطيه قبة مقامة على حنايا ركنية وعلى مسافة قصيرة من جامع الشاذلي توجد قبة الشيخ صدّيق أحد تلاميذ الشيخ الشاذلي ومن أولياء البحر التاريخيين وله مقامات في مدن كثيرة وينسب إليه حي الصديقية بالحديدة (تعز حضارة وحضور ، ص ٢٠٦) وبالإضافة إلى ما سلف ذكره من المساجد يوجد عدد آخر من المزارات والجوامع القديمة .

مسجد الشعرة :

يقع في الناحية الشرقية من قرية العارضة أسفل قلة العروس، بناه الشيخ " أحمد حسين بن إبراهيم " المعروف بصاحب الشعرة ، وأوقف عليه أموالاً كثيرة في قرية العارضة.

مسجد أهل الكهف :

يرتبط اسم المسجد بواقعة أهل الكهف التي وردت في القرآن الكريم ويُزار سنوياً في " اليوم العاشر من شهر رجب " يقع المسجد في قرية " ذمرين - المعقاب " غرب حصن العروس بجبل صبر ، شيّد فوق مرتفع صخري بأحجار كلسية طليت بالقضاض وهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل يرتكز سقفه الخشبي على أعمدة من الخشب تزين تيجانها زخارف محفورة ، ويحتل الناحية الشمالية من المسجد عدد من الأضرحة والقبور ، وفي الناحية الشرقية توجد فجوة محفورة في الصخر يبدو أنها تتصل بسرداب طويل يؤدي إلى فتحة أخرى تعرف باسم " فتحة الكهف " ويقال

إنها تمتد إلى مدينة ثعبات الواقعة في أسفل الجبل ، وللمسجد ثلاثة
مداخل ذات عقود ، وعلى يسار الداخل من الباب الجنوبي توجد
بركة مبطنة بالحجارة والقضاض .

وبجوار المسجد عين ماء يقصدها زوار المسجد والموضع
الحالي القائم عليه الكهف كما هو معروف بوضعه قبل مئات
السنين وعلى الكهف مجموعة من القائمين عليه يطلق عليهم اسم
مناصب أهل الكهف وقد ذكر كثير مما يتصل بهذا المسجد من
أساطير في كتاب ابن الجاور كما أشار إليه المخلافي في كتاب
" مرآة المعتبر في فضل جبل صير " .

المبحث الثاني : الحصون والقلاع

قلعة القاهرة

قيل قديماً : " من تعلّى على حصن تعز بمكانته يستعز " .

وقلعة القاهرة قلعة حصينة تشرف على مدينة تعز ترجع البقايا الأثرية فيها إلى الفترة السابقة على الميلاد ، والبعض يرجع عمراتها إلى القرن الخامس الهجري .

وقد بنيت في القلعة عدة قصور لسكنى الملوك وأسرههم، وعرفت القلعة بأسماء عدة مثل : دار السلطان / ودار الإمارة / ودار الأدب / القلعة الحمراء .

وهي لا تزال عامرة حتى الآن وقد أعيد ترميمها في مطلع القرن الواحد والعشرين .

قلعة الدملة

بضم الدال المهملة وسكون الميم وضم واللام وفتح الواو ، وقد تجعل مكانها همزة ثم هاء : وهي بيت ذخائر الملوك وأمواهم ، كذا ضبطه الجندي .

وهي قلعه منيعة من أهم قلاع الحجرية وترتفع عن منسوب سطح البحر ب ٢٠٠٠ متر . بدأت شهرتها من أيام حكم بني أيوب ، في القرن السادس الهجري ، وتقع فوق قرية المنصورة من جبل الصلو على بعد ٦٠ كم جنوب شرق مدينة تعز اشتهرت بحصانتها ومناعتها ولعبت أدوارا في أحداث الحروب التي شهدتها المنطقة من

أيام الايوبيين مروراً بالرسولين الصليحيين والطاهريين وبني زريع والأتراك ، .

و(الدملة) هو الاسم القديم ، قبل التسمية بالمنصورة .

قلعة المقاطرة :

تقع قلعة المقاطرة إلى الشرق من مدينة التربة مركز مدينة الشمايتين وتبعد عنها بعشرة كيلو مترات . ويبلغ أعلى ارتفاع لها ٢٢٣٧ متراً عن سطح البحر ، ومنها تبدأ سلسلة جبال السراة . وقد قاومت القلعة الغزاة وعرفت بتاريخها البطولي والنضالي ضد الأتراك والإمامة وهي محصنة طبيعياً من كل الجهات وليس لها سوى مدخلين يمكن اغلاقهما بسهولة وتوجد في قمتها مساحات زراعية وبقايا منشآت وتحصينات دفاعية قوية ، ومسجد صغير يقع في الجهة الشمالية الشرقية للقلعة به زخارف جميلة، وكان يعرف بقلعة سودان .

قلعة أم قريش

تقع في قرية سلمة، شمال مدينة دمنة خدير في الجنوب الشرقي من مدينة تعز ، ذكرها الجندي في كتاب "السلوك" ضمن أحداث عام ٧٢٥هـ . ويقع الحصن أعلى ربوة متوسطة الارتفاع .

قلعة مؤيمرة

تقع أعلى قرية الحرافة بمنطقة مقبنة . ويرجع تاريخ إنشائها إلى العهد العثماني الثاني ، وللقلعة ادوار معروفة في مقاومة العثمانيين .

حصن سمدان:

حصن السمدان : بفتح السين المهملة ، حصن في بني شيببة من مديرية الشمايتين، غربي مركز تربة ذبحان على بعد حوالي (١٥ كيلومتراً) ، ويقول " الأكوغ " : ((أن الحصن منحوت في الصخر الأصم وليس له إلاّ باب واحد ومنه يصعد في درج منحوتة حتى تدخل إلى ساحته وكان في قمته القصور الزاهرة والمباني العجيبة بفن معماري رائع وفيه مخازن المياه ومستودعات الحبوب والذخائر والكراع)) ، ولا تزال آثارها باقية ، وكان يضرب به المثل في المناعة والحصانة وفي (القرن الخامس الهجري) كان حصن السمدان " لآل الكرندي " .

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%85%D8%A>

[F%D8%A7%D9%86](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%86) ، إبراهيم المقحفي ، معجم البلدان ، ج ١

، ص ٨١١)

حصن القدم :

من الحصون التاريخية القديمة يقع في السواء جنوب مدينة تعز على الخط الرئيسي المودي من تعز إلى تربة . وقد ورد ذكر السوا عند العديد من المؤرخين كياقوت الحموي كتاب وعمارة اليميني وغيرهم .

وبقى اسم مدينة السوا التاريخية يتردد في المصادر التاريخية إلى العصر الحديث ، ويسمى حصنها ب" حصن القدم " وتدل الشواهد الأثرية والنقشية المكتشفة حديثاً أن مدينة السواء وحصنها كانا موجودان قبل الإسلام . وحصن القدم كان من المعامل الرئيسية للملوك "بني الكرندي" في القرن الخامس الهجري.

ولاتزال بقايا سور الحصن قائمة وان تناثرت أحجاره ، وتوجد في الموقع خزانات مياه عديدة مازالت بحاله جيدة وفي الجهة الجنوبية تشاهد عدد من صهاريج المياه منقورة نقرا محكما في الصخر ، وتنتشر المقابر الصخرية في الناحية الغربية للحصن . ويحتفظ متحف تعز بعدد من اللقى الأثرية من موقع حصن القدم ومن مواقع متفرقة من مدينة السواء التاريخية منها: رأس أسد من المرمز بزخارف بارزة على الرقبة ، ومنجرة من الحجر الجيري عليها زخرفة من جانب واحد ، وافرير منحوت من الرخام يمثل الوعل وقطعة من المرمز نحت عليها زخرفة خاصة بالمعابد وثلاث قطع كورية عبارة عن ميازيب إضافة إلى مائدة قرابين معمولة من حجر أحمر ومجموعة أخرى من اللقى الأثرية عثر عليها في السوا . ويقع شرق حصن القدم أربعة كهوف صخرية فيها مقابر قدم منحوتة في صميم الصخور.

حصن منيف :

يقع الحصن في الجنوب الغربي من منطقة القريشة ، عرف قديماً باسم (حصن قور) بتشديد فكسر فوق الواو، وقد وردت الإشارة إليه في كتاب العقود اللؤلؤية للخزرجي .

حصن اللؤلؤة :

حصن مندثر المعالم في عزلة الزيلعي ، يرتفع عن سطح البحر بنحو ٦٥٠ متراً.

حصن جبل رهيد :

عرف قديماً باسم حصن جبل رهدان الذي يقع في مديرية شرعب السلام . وهو حصن يتميز بعلو شاهق وانحدار شديد في تكويناته، ويوجد على سطحه خرائب لمكونات معمارية قديمة.

حصن العروس :

يقع أعلى قمة في جبل صبر المطل على مدينة تعز ، وهي منطقة أقيمت عليها حديثاً محطات تقوية البث التلفزيوني وشبكات الربط السلكية واللاسلكية ، إضافة إلى مهبط للطائرات العمودية.

حصن سامع :

حصن بناه الملك طغتكين بن أيوب ، يقع أعلى قمة جبل سامع بارتفاع ٢٦٤٠ متراً ويبعد عن مدينة تعز جنوباً بنحو ٤٠

كيلو متر وقد عجزت القوات التركية من السيطرة عليه ، نتيجة ما اجترحه أبناء المنطقة من ملاحم عسكرية في مواجهتها. (إبراهيم المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ط ٤)

حصن شريف :

يقع في منطقة بني عيسى بالشرق الشمالي من مدينة يفرس الواقعة في الغرب الجنوبي من مدينة تعز بمسافة ٢٣ كم. وهو من الحصون التاريخية في جبل حبشي . وتعيد بعض الشواهد بناؤه إلى ما قبل الإسلام بقليل . كان أحد معاقل الصليحيين ، ومن الشواهد الأثرية الباقية فيه مبان سكنية وكرواف مياه.

حصن الكريف :

يعيد أهالي المنطقة يرجعون بناءه إلى الدولة الرسولية ويقع على علو يبلغ ١٧٠٠ م عن مستوى سطح البحر . ومن الشواهد الأثرية الباقية في أعلى الحصن خزان للمياه .

وفي كتف هذا الحصن توجد مدرجات زراعية حديثة بنيت فوق مواقع أثرية .

حصن عامر :

شيد في عهد الملك السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب الطاهري . ويقع في الناحية الجنوبية من جبل حبشي ، في عزلة بني وافي ويطل على بعض مناطق الحجرية ولذلك يعرف حالياً باسم حصن الحجرية.. وتعود مبانيه إلى فترة الدولة الطاهرية ، حيث

و من معالم الحصن مبنى لمسجد صغير ، متهدم مربع الشكل يقع في جداره الشمالي باب محراب مجوف مطلي بالقضاض ، وتوجد في الشمال الغربي للحصن بقايا جدران من الحجارة الضخمة ، كانت تمثل حواجز للمياه وقنوات تصريف إلى الأراضي الزراعية الواقعة تحت الحصن .

حصن دار الكافر :

يقع في الناحية الغربية من قرية المزبار وعلى علو ١٢٠٠ متراً عن مستوى سطح البحر وتوجد في بقايا الحصن نقوش بخط المسند ، و صورة ماجل عميق محفور في الصخر . ويظهر من المباني المتبقية أنه كان مسكوناً خلال الفترة الإسلامية لوجود مسجد صغير ومدافن للغلال .

حصن المزبار :

يقع في أعلى قمة من جبل حبشي ويشرف من الشمال الشرقي على حصن صغير هو حصن تالبه التهدم ، وفي هذا الحصن يوجد عدد من المنشآت المعمارية .

الحصون المسماة " عزان " بتعز

١- حصن عزان في الوازعية ويقع جوار قرية الخضيرة بعزلة الأحيق من مديرية الوازعية .

٢- حصن عزان في جبل المقاطرة .

٣- محل حصين في جبل حبشي .

حصن الجاهلي :

يقع في عزلة شرجب ٧٥ كم من مديرية الشمايتين . و وردت الإشارة إلى حصن الجاهلي في العصر الإسلامي وغيره من الحصون في محيط المنطقة مثل سمدان ويمين ومنيف والعشة وظفار ، حين استولى عليها الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول في القرن السابع الهجري ، واتخذت كمراكز دفاعية متقدمة لتعزيز نفوذ الدولة الرسولية. قال مؤلف " الإحسان في دخول مملكة اليمن " : هو حصن منيع مشرف على بلاد المقاطرة وفيه بيوت شامخات ومن تحت هذا الحصن أكمة عالية منسلخة منه وهي المشهورة اسما بأكمة العبد ، كأنها قفل وثيق على بلد المقاطرة .

حصن جبل يه - يه - ن :

بضم ففتح فسكون ، يقع في قمة جبل (يمين) في عزلة (العزاز) في مديرية الشمايتين ، ويشرف على المناطق المجاورة كالأصباح والقريشه . وحصن يمين يعد من أحصن المعقل الدفاعية التي سيطرت عليه دول متعاقبة كدولة بني زريع ثم الدولة الصليحية ، والأيوبية ، الرسولية وغيرها .

وقد ورد ذكره في أشعار محمد بن حمير ، وكذا في أخبار وحروب الداعي سبأ بن أبي السعود بن زريع المتة في عام ٤٩٤ . (المحففي ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٩٢٥)

كما توجد في تعز مراكز إشعاع حضاري قديمة نذكر منها:

□ الصردف

قال ابن مخزومة : " الصردف بالفتح وسكون الراء المهملة وفتح الدال المهملة ثم فاء ، قرية شرقي الجند شمال ماوية تحت الجبل الذي يقال له "سورق" ، وهي في وقتنا الراهن عبارة عن اطلال اثرية لمستوطنة قديمة تقع في هضبة على الطريق التجاري القديم كما يلاحظ بقايا اساسات لمبان قديمة مشيده بأحجار ضخمة .

سلوق : بفتح السين وضم اللام وآخره قاف هي مدينة أثرية قديمة كانت تقع الى الجنوب من الجند ، ذكرها الهمداني ، وقال بأنها كانت مدينة عظيمة بأرض خدير من بلاد المعافر ، واسم بقعتها اليوم جبيل الريبة وهي آثار مدينة عظيمة وإليها كانت تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية ، وقال ابن الحائك أنه كانت مدينة عظيمة ولها آثار عظيمة باقية ويوجد فيها حبت الحرير وقطاع الفضة والذهب والحلي والنقد كان بها عدد من الصناعات المهرة اشتهروا بصناعة الحلبي والدروع وهو ما يذكره ابن منظور واصفاً لها

بأنها مدينة اشتهرت بصناعة السيوف .(محمد علي العروسي ، مادة □ سلوق في الموسوعة اليمنية ، ج ٣ ، ص ١٦١٨ : ١٦١٩)

سورق : بفتح السين وسكون الواو وفتح الراء ثم قاف جبال من أعمال ماوية تنسب إليها الحمر السورقية.

الفصل الرابع

المسكوكات

يعرف (ابن خلدون) لفظ السكة بأنه كان اسماً للطابع وهي الحديدية المتخذة لذلك ، ثم نقل إلى أثرها وهي النقوش المائلة على الدنانير والدرهم ثم نقل إلى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة فصار علماً عليه في عرف الدول وهي وظيفة ضرورية للملك . (عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٦١)

١- المسكوكات القتبانية :

ارتبطت الممالك العربية قبل الإسلام بطرق التجارة التي كانت تنقل اللبان والطيب من جنوب الجزيرة العربية إلى الممالك المجاورة في بلاد الرافدين ومصر وممالك حوض البحر الأبيض المتوسط (الإغريق والرومان) حيث كان اللبان يستخدم في طقوس العبادات الوثنية وفي مراسم الدفن كما كان يدخل في تركيب الأدوية.

ويرجح علماء النميات أن تعامل الممالك اليمنية بالمسكوكات قد بدأ في القرن الخامس قبل الميلاد.

وقد عثر في عام ١٩٩٤ على مقربة من قرية (الصُّريرة) التي تقع إلى الجنوب من مدينة الراهدة في محافظة تعز على خزنة تحتوي على ٣٠٠ مسكوكة من الفضة في حالة جيدة ، قام بدراستها ونشر بحث عنها، كل من : د. يوسف محمد عبد الله ، د. عبده عثمان غالب ، والبروفيسور الكسندر ف. سيدروف عنوانه:

المبحث الأول : المسكوكات القتبانية والحميرية في المعافر

(٢) أما المجموعة الثانية فمنقوش على وجهها صورة البومة وصورة الملك المحلي على الظهر.
والنموذج المعبر عنها (صورة رقم: ١٢٨) التالية:



(٣) و المجموعة الثالثة من تلك المسكوكات فقد نقش على وجهه صورة الملك القتبانى المحلي ووجود (المونوغرام) الرمز الملكى القتبانى على هذه المسكوكات ،إضافة إلى الرمز الدال على القيمة) (انظر صورة ١٣٦):



ولعدة أسباب فقد ارتأى الباحثين نسبة هذه الخزينة من المسكوكات إلى المرحلة المبكرة من مسكوكات قتيان ومن بين تلك الأسباب؛ المنطقة التي وجدت بها وهي جزء من نطاق تعز التاريخي والحالي،. (Y.M.ABDULLAH , EARLY Qatabanian coinage : the as-Surayrah coin

(Early Qatabanian Coinage: the as-Surayrah coin hoard)

وملخص البحث يشير إلى أن هذه المسكوكات يمكن تقسيمها من حيث مظهر السك إلى ثلاث مجموعات رئيسية:
(١) النمط القديم والتي كانت بمثابة تقليد للمسكوكات الإغريقية وخاصة الطراز القديم منها والمعروف بمسكوكات أثينا والتي كان ينقش على وجهها رأس المعبودة أثينا مرتدية خوذة مزينة بأوراق زيتون ،أما على ظهرها فقد رسمت بومة (صورة ١٩) وهو النوع الغالب .



hoard , Arabian archaeology and epigraph ,
1997)

٢-المسكوكات الحميرية:

في مؤسسة السعيد توجد مسكوكات حميرية من مجموعة الحاج محمد قاسم الدبعي عثر عليها في مديرية شرعب بتعز وهي مسكوكات على النمط القتباني مما يعني أنها تأثرت بالمسكوكات الإغريقية .



المبحث الثاني : دار السكة في تعز

وفي مرحلة لاحقة تم ضرب مسكوكات تم التخلص فيها من التأثيرات الأجنبية ،وعرف هذا النوع باسم المسكوكات ذات الرأسين وذلك لنقش رأس رجل على وجه كل مسكوكة ،أو رأسين متداخلين في وجه ورأس منفرد في الوجه الآخر.





الظهر

المركز: الإمام الناصر ، لدين الله أحمد
أمير المؤمنين
الهامش: الملك المعز نظام الدنيا والدين
سلطان المسلمين إسماعيل بن طغتكين

الوجه

المركز: لا إله إلا الله، محمد رسول
الله صلي الله ، عليه
الهامش: بسم الله الرحمن الرحيم
ضرب هذا الدرهم بتعز سنة أربع
وتسعين وخم (سمانه)

المسكوكات الأيوبية:

يعتبر الفتح الأيوبي لليمن في سنة (٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م) على يد طوران شاه أخو صلاح الدين حداً فاصلاً في تاريخ نقود اليمن ، إذ صارت دور الضرب التي كانت تسك النقود للدويلات المستقلة المختلفة خاضعة لسلطة مركزية ، كما أصبح إصدارها موحداً يحمل اسم السلطان والخليفة العباسي .

وكان التحول في نوع المعدن أهم من ذلك من الناحية الاقتصادية حيث قام الأيوبيون بسك نقود من الفضة و ضربوا في مناسبات نادرة نقود من الذهب .(نيكولاس لويك، موجز تاريخي عن دار السكة صنعاء، ١٣١، ٢٠٠٢).

وتكتسب الدولة الأيوبية أهمية خاصة كذلك فيما يتصل بمسكوكات تعز إذ أن أول درهم نقش عليه اسم مكان الضرب (تعز) كان درهم الملك المعز إسماعيل بن طغتكين سنة ٥٩٤ هـ ، وكان وزنه : ٢.٢ جم ، وقطره ٢٣ مم .والدرهم علي شكل نجمة ثماني يوجد داخل دائرة في الوسط وبينهما ثمان دوائر صغيرة موزعة على الشكل الثماني في الوجه فقط وحافة الدرهم إطار على شكل دائرة ويليه إطار على شكل حبيبات. ومحتوى الدرهم كالاتي

ومنذ ذاك تبؤت تعز موقعا مركزيا في مسكوكان الدولة الأيوبية من العملات الأمر الذي يؤكد مجموعة العملات التي نشرها G.C. Miles في سنة ١٩٣٩ م ، وتضم ٧٧ درهم منهم ٣٥ من زبيد و ١٩ من عدن و ١٠ من تعز و ٨ من صنعاء وواحد من ريح (هكذا) (G.C. Miles, the Ayyubids dynasty of Yemen and their coinage, 1939 62-97)

، وتشير بيانات المجموعة إلى الأهمية النسبية لدور الضرب المختلفة وتعز تحديدا رغم قرب عهد دار السك بها مقارنة بدور عدن وزبيد وصنعاء.

وكان ابن الجاور قد أشار إلى أن إسماعيل بن طغتكين (٥٩٣-٥٩٨ هـ / ١١٩٧-١٢٠٢ م) كان أول ملك أمر بسك " الدرهم الكبير " الذي كان وزنه ١٣ قيراط أي ٢.٤ جرام .

وربما كان الدرهم السابق من تلك التي أشار إليها ابن الجاور لتطابقه في الوزن ، في حين أن وزن درهم سنة ٥٩٥هـ — الذي أشار إليه مايلز في دراسته عن عملات العصر الايوبي في اليمن ومن بينها نماذج من تعز وعدن وزيد لم يتعدى وزنه ١٠ قيراط . (نيكولاس لويك ، مرجع سابق، ص ١٢٢ — ١٢٣هـ) .
ومن النقود الأيوبية نعرض من مجموعة محمد قاسم الدبعي في مؤسسة السعيد الآتي من المسكوكات:

- درهم ضرب بتعز في سنة ٥٩٦هـ ، الوزن: ٢.٢ جم ، القطر



٢٣ مم



الظهر

المركز: الإمام الناصر ، لدين الله أحمد
أمير المؤمنين
الهامش: الملك المعز نظام الدنيا والدين
سلطان المسلمين إسماعيل بن طغتكين

الوجه

المركز: لا إله إلا الله ، محمد رسول
الله صلي الله عليه
الهامش: بسم الله الرحمن الرحيم
ضرب هذا الدرهم بتعز سنة ست
وتسعين وخمسما(نه)

ويتطابق وزن الدرهم السابق مع سكة " الدرهم الكبير " .

- والحال أن سكة درهم سنة ٥٩٧هـ كان وزنه لا يتعدى ١٠ قرايط، كما يتضح من بياناته التالية: الوزن: ٢.١ جم، القطر ٢٣ مم



الوجه

المركز: لا إله إلا الله محمد رسول الله
صلي الله عليه
الهامش: بسم الله الرحمن الرحيم
ضرب هذا الدرهم بتعز سنة سبع
وتسعين وخم (سمائه)

الظهر

المركز: الإمام الناصر ، لدين الله أحمد
أمير المؤمنين
الهامش: الملك المعز نظام الدنيا والدين
سلطان المسلمين إسماعيل بن طغتكين

ومنها : - درهم ضرب في سنة ٥٩٧هـ يحمل نفس شكل الدرهم السابق ويختلف عنه بمأثوراته المتناقضة .

ومحتوى هذا الدرهم كالآتي: الوزن: ١.٩ جم ، القطر: ٢٢.٥ مم



الوجه

المركز: لا إله إلا الله
محمد رسول الله صلي الله عليه
الهامش: بسم الله الرحمن الرحيم
ضرب هذا الدرهم بتعز سنة سبع
وتسعين وخمسما(نه)

الظهر

المركز: الإمام الهادي
إلى الحق
الهامش: بنور الله أمير
المؤمنين أبو الفدى إسماعيل
بن طغتكين الأموي

وفي مجموعة السعيد دراهم للملك الناصر أيوب بن طغتكين بن أيوب بن شادي (٥٩٨ - ٦١١هـ / ١٢٠٢ - ١٢١٤م) وهي مساوية لدراهم المعز من حيث الشكل مع اختلاف في الوزن أحيانا وكذلك في شكل النجمة الثمانية حيث كانت على ثلاثة أنواع مختلفة وذات زخارف جميلة وبجودة عالية. كما ويوجد ضمن مجموعة السعيد وقسمها للتراث ثلاثة مسكوكات بأشكال مختلفة أولها يعود إلى دار السك بـ (الدملو) - درهم ضرب الدملو سنة ٥٩٩هـ ، وتفصيلاته كالتالي :

الوزن: ٢ جم ، القطر: ٢٢ مم



الوجه
المركز: الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين
الهامش: لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق

الظهر
المركز: الملك الناصر نجم الدين أيوب بن طغتكين.
الهامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدرهم بالدملو سنة تسع وتسعين (وخمسمائة)

٢٤١

يليه درهم لذات الملك ضرب الدملو سنة ٦٠٠هـ وتفصيلاته كالتالي : الوزن: ٢.١ جم ، القطر: ٢٢ مم



الوجه
المركز: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلي الله عليه
الهامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدرهم بالدملو سنة ستمائة

الظهر
المركز: الإمام الناصر لدين الله أحمد أمير المؤمنين
الهامش: الملك العادل أبو بكر والملك الناصر أبو المظفر أيوب بن طغتكين

- كما ضرب الملك الناصر بتعز درهماً سنة ٦٠٦هـ وتفصيلاته كالتالي :الوزن: ١.٩ جم ، القطر: ٢٢ مم



الوجه
المركز: لا إله إلا الله ، محمد رسول ، الله صلي الله ، عليه الهامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدرهم

الظهر
المركز: الإمام الناصر ، لدين الله أحمد ، أمير المؤمنين الهامش: الملك العادل أبو بكر والملك الناصر أبو المظفر

٢٤٢

أيوب بن طغتكين

وللملك الناصر نوع ثالث من الدراهم ضرب في تعز سنة ٦٠٨ هـ ويتصف بصفات مختلفة عن تلك التي أشرنا إليها سابقا :

الوزن : ٢ جم ، القطر : ٢٣ مم



الظهر

المركز: الإمام الناصر ، لدين
الله أحمد ، أمير المؤمنين
الهامش: الملك العادل أبو بكر
والملك الناصر أبو المظفر أيوب
بن طغتكين



الوجه

المركز: لا إله إلا الله ، محمد
رسول ، الله صلي الله ، عليه
الهامش: بسم الله الرحمن الرحيم
ضرب هذا الدرهم بتعز سنة
ثمان وستمئة

وقد ضرب الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل (٦١٢ - ٦٢٦ هـ / ١٢١٥ - ١٢٢٩ م) نقوده الخاصة ومنها تلك التي ضربت بتعز التي يلاحظ اختلافها عن دراهم الملك المعز والناصر أيوب كونها خلت من الزخارف وعدم وجود مركز وطوق بها، واختلاف نوع خطها. ومنها:

- درهم ضرب بتعز سنة ٦٢٠ هـ وتفصيلاته كالتالي :
الوزن : ٢.١ جم ، القطر : ٢٣.٥ مم



الظهر
بسم الله
الملك العادل أبو بكر ولي
عهده الملك الكامل محمد ولي
عهده الملك المسعود يوسف



الوجه
لا إله إلا الله محمد رسول الله
الإمام الناصر لدين الله أحمد أمير
المؤمنين ضرب بتعز سنة
عشرين وستمئة

- كذلك درهم سنة ٦٢١ هـ الذي ضرب بتعز وكانت تفصيلاته كالتالي: الوزن: ٢.١ جم ، القطر: ٢٤ مم



الظهر
المركز: بسم الله الملك العادل أبو بكر
ولي عهد الملك الكامل محمد
ولي عهد الملك المسعود يوسف



الوجه
المركز: لا إله إلا الله محمد رسول الله
الإمام الناصر لدين الله أحمد
أمير المؤمنين ضرب تعز سنة
إحدى وعشرين وستمئة

- والحال كذلك فيما يتعلق بالدرهم الذي ضرب بتعز سنة ٦٢٥ هـ والذي كانت بياناته كالتالي :

الوزن : ٢.٢ جم ، القطر : ٢٥ مم



الظهر
بسم الله
الملك الكامل أبو المعالي
محمد ولي عهده الملك
المسعود يوسف



الوجه
لا إله إلا الله محمد رسول الله
الإمام أبو جعفر المنصور
المستنصر بالله أمير المؤمنين
ضرب بتعز سنة خمس
عشرين وستمئة

٢- المسكوكات الرسولية:

تعتبر فترة حكم بني رسول (٦٢٦ - ٨٥٨هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤م) الذين جاؤا إلى اليمن مع طوران شاه الأيوبي في سنة من أكثر فترات التاريخ اليمني ازدهارا وهو ما تأتى كمحصلة لدولة امتلكت عناصر القوة بأوجه تعبيراتها المختلفة؛ السياسية منها والعسكرية والعلمية، والثروة والازدهار والرخاء الاقتصادي، وكذا لاشتراكهم ودورهم النشط في التجارة العالمية حينذاك مستغلين الموقع الاستراتيجي لليمن وموانئها وتحديدًا عدن التي كانت الميناء الرئيسي لمنطقة جنوب غرب الجزيرة العربية وكذلك الشحر والمخا وغليفقة والفازة التي كانت تحط عندها السفن والمشحونة بالبضائع والمحددة حركتها بالرياح الموسمية.

وكانت ضرائب الموائع (العشور) من مصادر الدخل الرئيسي للحكومات لدفع نفقاتها المختلفة وهو ما استدعى اهتمام بني رسول بحماية التجار وتوطيد العلاقات معهم ومع دول الهند ومصر ودول الإقليم الأخرى إضافة إلى سك عملات ذهبية في عدن للمبادلات الدولية ومن الفضة الخالصة في عاصمتهم تعز كمعدن أساسي لسك النقود بما كوسيط للتبادل في منطقة كانت الحركة التجارية فيها على درجة من النشاط تطلب مقدار مرتفع من النقود.

وتتوفر ضمن مجموعة محمد قاسم في مؤسسة السعيد مجموعة من الدراهم الرسولية سكت في تعز الدملة وثعبات وتفصيلاتها كالتالي:

درهم الملك المنصور عمر (٦٢٦-٦٤٧هـ / ١٢٢٩-١٢٥٠م)
الوزن: ٢.١ جم، القطر: ٢٦ مم



الظهر

المركز: الأئمة ، أبو بكر الصديق ،
عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين ،
علي أبو السبطين
الطوق: الملك المنصور، عمر اليماني
ضرب بالدملة سنة أربع ثلاثين ستمائة



الوجه

المركز: بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله إلا الله محمد رسول الله
الطوق: الإمام المستنصر أبو
جعفر ، أمير المؤمنين

فلس ضرب تعز سنة ٦٣٥ هـ ، الوزن: ٤ جم ، القطر: ٢٣ ملم



الظهر

المركز: الإمام المستنصر
بالله أبو جعفر
أمير المؤمنين ضرب
بتعز سنة خمس ثلاثين



الوجه

المركز: لا اله إلا الله
محمد رسول
الله الملك
المنصور عمر

- درهم الملك المظفر (٦٤٧-٦٩٤ هـ / ١٢٥٠-١٢٩٥ م)

الوزن: ١.٧ جم، القطر: ٢٥.٥ مم



الظهر

المركز: عمر ، السلطان الملك
المظفر شمس الدين
يوسف بن الملك ، المنصور
الطوق: الإمام المستنصر بالله
أمير المؤمنين ضرب بحصن
تعز سنة خمسين ستمائة



الوجه

المركز: بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله إلا الله محمد، رسول الله
أرسله ، بالهدى ودين الحق.
الطوق: ليظهره على الدين كله
الأنمة رضي الله عنهم أبو بكر
عمر عثمان علي.

درهم ضرب الدملوة سنة ٦٤١ هـ

الوزن: ١.٩ جم، القطر: ٢٣ ملم



الظهر

المركز: المستنصر
بالله أمير المؤمنين
المنصور عمر
الطوق: ضرب بالدملوة سنة إحدى
أربعين ستمائة الملك بن علي
اليمني ، خلد الله ملكه



الوجه

المركز: لا اله إلا
الله محمد رسو
ل الله
الطوق: الأنمة أبو بكر الصديق
عمر الفاروق عثمان ذو النورين
علي أبو السبطين

- درهم :

الوزن: ١.٦ جم ، القطر: ٢٣ مم



الظهر

المركز: المستنصر
بالله أمير المؤمنين
المنصور عمر
الهامش: الإمام ضرب بالدملوة
سنة سبع أربعين ستمائة الملك
بن علي اليمني



الوجه

المركز: لا اله إلا
الله محمد رسول الله
الهامش: الأنمة أبو بكر الصديق
عمر الفاروق عثمان ذو
النورين علي أبو السبطين

- درهم الملك المؤيد هزبر الدين (٦٩٦-٢١هـ / ١٢٩٦م -
١٣٢١م) الوزن : ١.٧ جم ، القطر : ٢٦.٥ ملم



الظهر

المركز: يوسف، السلطان الملك
المؤيد هزبر الدين
داوود بن الملك، المظفر
الطوق: الإمام المستعصم بالله
أمير المؤمنين، ضرب بتعز سنة ،
ست تسعين ستمائة
- درهم : الوزن : ١.٨ جم ، القطر : ٢٨ ملم



الوجه

المركز: بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله إلا الله محمد رسول الله
أرسله بالهدى ودين الحق
الطوق: ليظهره على الدين، كله
الأئمة رضي ، الله عنهم أبو بكر
، عمر عثمان علي



الظهر

المركز: يوسف، السلطان
الملك المؤيد هزبر الدين
داوود بن الملك، المظفر.
الطوق: الإمام المستعصم بالله
، أمير المؤمنين، ضرب بتعز
سنة ، خمس عشر سبعمائة



الوجه

المركز: بسم الله الرحمن
الرحيم
لا اله إلا الله محمد ، رسول الله
أرسله ، بالهدى ودين الحق
الطوق: ليظهره على الدين ،
كله الأئمة رضي الله ، عنهم
أبو بكر، عمر عثمان علي

- درهم :الوزن: ١.٧ جم ، القطر: ٢٥.٥ مم



الظهر

المركز : عمر ، السلطان الملك
المظفر شمس الدين
يوسف بن الملك ، المنصور
الهامش: الإمام المستعصم بالله
أمير المؤمنين ضرب بحصن
تعز سنة أربع ثمانين ستمائة



الوجه

المركز : بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله إلا الله محمد
رسول الله أرسله
بالهدى ودين ، الحق
الهامش: ليظهره على الدين كله
الأئمة رضي الله عنهم أبو بكر
عمر عثمان علي

- درهم الملك الأشرف الأول (٦٩٤-٦٩٦هـ / ١٢٩٥م -

١٢٩٦م)

الوزن: ١.٧ ، القطر: ٢٦.٥ مم



الظهر

المركز: يوسف ، السلطان الملك ، الأشرف
مهد الدين ، عمر بن الملك المظفر
الطوق: الإمام المستعصم بالله أمير
المؤمنين ضرب بحصن تعز سنة خمس
تسعين ستمائة



المركز: ودين الحق

بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله إلا
الله محمد، رسول الله أرسله ، بالهدى
الطوق: ليظهره على الدين كله
الأئمة رضي الله عنهم أبو بكر عمر
عثمان علي

- درهم: الوزن : ١.٨ جم ، القطر : ٢٥ ملم



الظهر

المركز: علي ، السلطان الملك ،
الأفضل ضرغام الدين
العباس بن الملك ، المجاهد
الطوق: الإمام المستعصم بالله
أمير المؤمنين ضرب بثعبات
سنة سبع ستين سبعمئة



الوجه

المركز: بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله إلا الله محمد
رسول الله أرسله
بالحق ودين الحق
الطوق: ليظهره على الدين كله
الأئمة رضي الله عنهم أبو بكر
عمر عثمان علي

- درهم الملك الأشرف إسماعيل بن العباس (٧٧٨-٨٠٣هـ /

١٣٧٦-١٤٠٠م)، ضرب سنة ٧٨٠ هـ الوزن : ١.٩ جم ،



القطر : ٢٦ ملم

الظهر

المركز: السلطان الملك
الأشرف مهاد الدين
إسماعيل بن ، العباس
الطوق: المستعصم بالله أمير
المؤمنين ضرب بتعز سنة
ثمانين وسبعمئة



الوجه

المركز: بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله إلا الله ، محمد رسول الله
، أرسله بالهدى
الطوق: ودين الحق الأئمة رضي الله
عنهم أبو بكر عمر عثمان علي

- درهم الملك المجاهد (٧٦٤-٧٧٨هـ / ١٣٢١-١٣٦٣م)

الوزن : ١.٧ جم ، القطر : ٢٦ مم



الظهر

المركز صورة داخل أقواس علي
شكل نجمة سداسية

كتب خارج الأقواس : ضرب ،
بثعبات ، المحروسة ، سنة أربع
، وثلاثين ، وسبعمئة .

الطوق الثاني :

- درهم الملك الأفضل ضرغام الدين

(٧٦٤-٧٧٨هـ / ١٣٦٣-١٣٧٦م) الوزن: ١.٦ جم، القطر:



٢٦ مم

الظهر

المركز: علي ، السلطان الملك ،
الأفضل ضرغام الدين
العباس بن الملك ، المجاهد
الهامش: الإمام المستعصم بالله أمير
المؤمنين ضرب بثعبات سنة خمس
وستين سبعمئة



الوجه

المركز: ودين الحق ، بسم الله
الرحمن الرحيم ، لا اله إلا الله
محمد ، رسول الله أرسله ، بالهدى
الهامش: ليظهره على الدين كله
الأئمة رضي الله عنهم أبو بكر
عمر عثمان علي

- درهم الأشرف إسماعيل بن العباس ضرب تعز ٧٩٧ هـ -

الوزن : ١.٩ جم ، القطر : ٢٨ مم



الظهر

المركز: السلطان الملك ، الأشرف
ممهّد الدين ، إسماعيل العباس
الهامش: المستنصر بالله أمير
المؤمنين ضرب بتعز سنة سبع
تسعين سبعمئة (٧٩٧ هـ)



الوجه

المركز: بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله إلا الله محمد
رسول الله أرسله ، بالهدى ودين
الهامش: الحق الأئمة رضي الله
عنهم أبو بكر عمر عثمان علي

- درهم : الوزن : ١.٧ جم ، القطر : ٢٦ مم



الظهر

المركز: السلطان ، الملك الأشرف
ممهّد الدين ، إسماعيل
الهامش: بن العباس المستنصر
بالله أمير المؤمنين ضرب بتعز
سنة أربع ثمانين سبعمئة



الوجه

المركز: بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله إلا الله ، محمد رسول الله،
أرسله بالهدى
الهامش: ودين الحق الأئمة رضي الله
عنهم أبو بكر عمر عثمان علي

ومن الملاحظ على مسكوكات عصر الأشرف إسماعيل ظهور
الوريدة البيضاء ذات الخمس بتلات فوق أرضية حمراء ، أو الوردة
الحمراء في أرض بيضاء وهو شعار الدولة الرسولية ، في حين
وجدت شعارات أخرى على النقود الرسولية منذ فترة حكم المجاهد
علي وحتى نهاية العصر الرسولي ، وكانت هذه الرموز مقترنة أحياناً
بأمكن معيناً

(فينشيا بورتير ، الزجاج ذات الزخارف الموهمة ، ١٩٩٨ ، ص
١٩٨)

- درهم

الوزن : ١.٥ جم ، القطر : ٢٦ مم



الظهر

المركز: الأشرف السلطان
الملك ممهّد الدين
الهامش: إسماعيل بن
العباس ضرب بتعز سنة
٧٩٤



الوجه

المركز: لا اله إلا الله
بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله
أرسله
الهامش: بالهدى ودين الحق
الأئمة رضي الله عنهم أبو بكر
عمر عثمان علي

- درهم الملك الناصر أحمد بن إسماعيل
(٨٠٣-٨٢٧ هـ / ١٤٠٠-١٤٢٤م) ضرب تعز ٨٠٥
هـ، الوزن: ١.٧ جم، القطر: ٢٤.٥ ملم



الظهر

المركز: صورة فرس فوقه رجل في يده اليسرى صقر للصيد
الطوق: السلطان الملك الناصر صلاح الدين احمد ضرب بتعز سنة خمس وثمانمائة



الوجه

المركز: بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله
الطوق: أرسله بالهدى الأئمة رضي الله عنهم أبا بكر عمر عثمان علي

- درهم : الوزن : ١.٨ جم ، القطر : ٢٤ ملم



الظهر

المركز: السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين احمد إسماعيل
الطوق: المستعصم بالله أمير المؤمنين ضرب بتعز سنة إحدى عشر وثمانمائة



الوجه

المركز: بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله
الطوق: أرسله بالهدى ودين الحق الأئمة أبو بكر عمر عثمان علي

- درهم : الوزن : ١.٩ جم ، القطر : ٢٥ ملم



الظهر

المركز: السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين احمد بن إسماعيل
الطوق: المستعصم بالله أمير المؤمنين ضرب بتعز سنة ٨٢٤



الوجه

المركز: بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله
الطوق: الأئمة أبو بكر عمر عثمان علي

- درهم الإمام المؤيد محمد بن القاسم

(١٠٢٩ - ١٠٥٤ هـ / ١٦٢٠ - ١٦٤٥م)

الوزن : ٠.٤ جرام ، القطر : ١٤.٥ ملم



الظهر

عز نصره
ضرب تعز
١٠٣٠



الوجه

المركز: محمد الهامش : المؤيد بالله أمير المؤمنين

- جزء من فلس نحاسي ، تعز ، الوزن ١.٣ جم القطر: ١٧.٥ مم
تتداخل مع كلمات الحروف العربية أشكال رسوم آدمية وحيوانات وكتابات
بخط المسند دقيقة



الخلف

كتب : ضرب بتعز سنة ...



الوجه

شكل طير فارد جناحيه في حالة
حركة تحيط به نجمة وأسفله

١٦ - درهم الوزن : ١.٥ جم القطر: ٢٨ ملم



الخلف

المركز : العباس
السلطان الملك
الأشرف ممهد الدين
إسماعيل بن الملك ، الأفضل
الهامش : الإمام المستعصم
بالله أمير المؤمنين. ضرب
بتعز سنة ..



الوجه

المركز : بسم الله الرحمن الرحيم
لا إله إلا الله محمد
رسول الله أرسله
بالحق والهدى ودين
الهامش : الحق ليظهره على الدين
كله . الأئمة رضي الله عنهم أبو بكر
عمر عثمان علي

(المصدر : البنك المركزي اليمني ، النقود ، ٢٠٠٨م ، ص

الفصل الخامس

تعز ..

في عيون الرحالة والمؤرخين والجغرافيين

منذ أمد بعيد تاريخيا كان للجغرافيين والمؤرخين والرحالة وسواهم من المؤلفين الأوروبيون والمسلمين والعرب اهتمام كبير باليمن وشطانه ومدنه .

وكانت المعافر من بين أقدم ماتم تناوله من قبل الرحالة الأوروبيين الذين زاروا فعلا جنوب الجزيرة العربية .

كما نالت مدينة تعز اهتماما مشابها لسواها من المدن اليمنية المهمة

من قبل الرحالة والجغرافيين والمؤرخين المسلمين والأوروبيين

والعرب الذين تركوا تراثا علميا وثقافيا متنوعا .

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة التي تنطوي عليها تلكم الكتابات

والانطباعات التي دون فيها مؤلفوها انطباعاتهم ووصفا لرحلاتهم

أوتوصيف لرحلات غيرهم وبالرغم مما توفره هذه الكتابات من

معلومات قيمة عن الجوانب التاريخية والجغرافية والاقتصادية

والإثنوغرافية والإنثربولوجية الثقافية في تلك الأزمنة، فإن كثيرين

لم يطلعوا عليها أو علموا بها جزئياً ، الأمر الذي جعلنا نفردها

لأغلبها" هذا المبحث الموجز لعرضها كما وردت في مصادرها ووفقاً

لتسلسلها الزمني.الذي اقتضى منا جعل المبحث الأول عن الرحالة

الأوروبيين حيث كان أول من كتب عن المعافر هو صاحب كتاب (

دليل البحر الإثري) ..

بدأ اهتمام الأوروبيين الفعلي باليمن والمعافر منذ أمد مبكر يعود أقدمه إلى القرن الأول الميلادي، وبعد انقطاع طويل عاد الاهتمام مجدداً إلى الظهور وتحديدًا فيما يتصل بمدينة تعز ابتداءً من القرن السادس عشر للمنطقة عموماً عندما مرَّ بها الرحالة الإيطالي لودفيكو دي فارتينا ..

وأول ما نشير إليه ماورد في كتاب **(دليل البحر الإثري)** المجهول اسم مؤلفه والمتفق عليه إلى حد كبير أنه من وضع تاجر يوناني كان يعيش في مصر. وهناك شبه إجماع على أنه وضع في الفترة ما بين ٨٠٥٠م، رغم أن هناك من يجعل التأليف في القرن الأول ق.م. وهناك من ينقل الزمن إلى القرن الثاني للميلاد. وهذا الكتاب بمثابة دليل لإرشاد التجار والملاحون بمنطقة البحر الإثري. وكلمة (Erythraean) معناها الأحمر، والكلمة اليونانية كانت تعني في العهد الذي نتحدث عنه، القسم الشمالي من المحيط الهندي وأجزائه ومتفرعاته، بما في ذلك البحر العربي وبحر الزنج وخليج عمان والخليج العربي والبحر الأحمر. وما سنقوم به هو نقل الفصول التي تحدث فيها صاحب الدليل عن بعض بلاد اليمن المتصلة بموضوع الكتاب وموانئها وسلعها ومتاجرها، وعلى النحو الذي وردت في الفصول التالية من الكتاب:

المبحث الأول :

الرحالة والمؤرخين والجغرافيين الأوروبيين

الفصل ٢١: "وبعد هذه الأماكن ، وعلى الجهة اليسرى من هذا الخليج [البحر الأحمر] ، يقع على الشاطئ مكان يسمى موزا (مخا) وهي مدينة - سوق بحسب القانون ، وتبعد عن برينكي نحو اثني عشرة ألف ستاديا (وحدة قياس للمسافات البحرية تعادل عشر الميل أو سدس الكيلومتر) للمبحرين في اتجاه الجنوب . والمكان مزدحم بأصحاب السفن من العرب والملاحين ، ويعمل الناس كثيراً في أمور التجارة ، إذ أنهم يتاجرون مع الساحل البعيد ومع باريجازا (برواخ في ساحل الهند الغربي) ويعثون بسفنهم الخاصة بهم إلى هناك ."

الفصل ٢٢: "وعلى بعد مسيرة ثلاثة أيام إلى الداخل من هذا الميناء تقوم مدينة ساوا (السوا) في وسط منطقة تسمى مافاريتيس (المعافر). وهناك زعيم - تابع اسمه كولاييوس يعيش في تلك المدينة".

الفصل ٢٤:

" ليس في المدينة - السوق موزا ميناء ، لكن فيها مرسى للسفن . وبسبب الأرض الرملية في المرسى فإن مراسي السفن تعلق بالأرض جيداً. والمتاجر التي تصل إليه [موزا] تتألف من : الأقمشة الأرجوانية ، الناعم منها والخشن ، والثياب العادي منها والمطرز والمذهب والزعفران ونبات السعادي الحلو وقماش الموسلين والبرود

والحرامات (ليست بكثرة) بعضها عادي والبعض الآخر مصنوع على الطريقة المحلية ، والأوشحة المنوعة الألوان والدهون [أو المراهم] المعطرة بكميات معتدلة ، والخمر والقمح ، ليس كثيراً . ذلك لأن البلاد تنتج كميات معتدلة من القمح وكميات كبيرة من الخمر. وتهدى إلى الملك والزعيم الخيول والبغال القوية والأواني المصنوعة من الذهب ومن الفضة الصقيلة والأقمشة الرفيعة الحياكة والأواني النحاسية .

ومن المكان ذاته تصدر الأشياء التي تنتجها البلاد : المر الجيد " والسكاكتا " الجبائية المعينية ، والمرمر وجميع الأشياء التي تم مر ذكرها من أفاليتس [زيلع] والشاطئ البعيد. والسفر إلى هذا المكان أفضله ماوقع في شهر أيلول _ سبتمبر . إلا أنه ليس ثمة ما يمنع من القيام بالرحلة قبل ذلك".

وقد بدت مدينة تعز للرحالة الأوروبي الأول لليمن **لودفيكو**

دي فارتيماس (٦٥) (١٥٠٨م) بأنها:

" مدينة قديمة جداً ، بمسجدها الذي يذكره بكنيسة السيدة مريم المستديرة في روما وقصورها الرائعة، وقال إنهم يصنعون فيها

(٦٥) لودفيكو دي فارتيماس: رحالة إيطالي ، اشتهر بحب المغامرة ، غادر البندقية متجهاً إلى دمشق فالقاهرة ، فمكة ثم عدن ولحج واليمن ، وتعرز ، وصنعاء والمقرانه ، قضى مدة في اليمن قبل أن يبارحها إلى الهند بعد عودته إلى روما مابين عامي ١٥٥٨- ١٥٥٩م ، أصدر كتاب عن الجزيرة العربية كان يعد الوحيد آنذاك .

كميات وفيرة من ماء الورد . " (قدري قلعي ، ٤٢ ،) .

كما وصف الكابتن الهولندي **بيتر فان دن بروكه** (٦٦) (١٦١٨م) تعز بقوله:

" رأيت في تعز ستة أبراج شاهقة ومساجد عديدة وكانت مركز تجاري مهم " . (قلعي ٢٠٠٥ ، ٦٦)

أما **جان دي لاروك** (٦٧) فقد قدّم في كتابه (رحلة إلى العربية السعيدة) وصفاً لرحلتي تجار منطقة سان مالو الفرنسية إلى المخا سنة ١٧١٠ وسنة ١٧١٣ ومن بينها عن مدينة تعز بقوله:

"هذه المدينة مشهورة في البلاد بسورها الرائع الذي بناه الأتراك ، وفيها قصر جميل يشرف على الجبل الذي يبدأ من المدينة ويمتد حتى مسافة ستة فراسخ ، وفيه مدافع كبيرة من الفولاذ ، ويزج فيه عادة مساجين الدولة و(....) حاكم مدينة تاج (تعز) هو ابن الملك السابق ، سلف الذي يحكم اليوم ولم يتوان مبعوثونا عن الذهاب إلى القصر لإلقاء التحية عليه ، فاستقبلوا استقبالاً حسناً واستدأقوا خصوصاً ما يسمونه قهوة السلطنة ، وقد استفسر منهم الحاكم

(٦٦) **بيتر فان دن بروكه** : قبطان بحري هولندي الجنسية ، زار عدن عام ١٦١٤م ، كان أول أوروبي يتعرض للعواصف الرملية ، ثم قام برحلة ثانية وعقد فيها مع حاكم المخا اتفاقية تجارية لصالح شركة الهند الشرقية الهولندية سنة ١٦١٦ م .

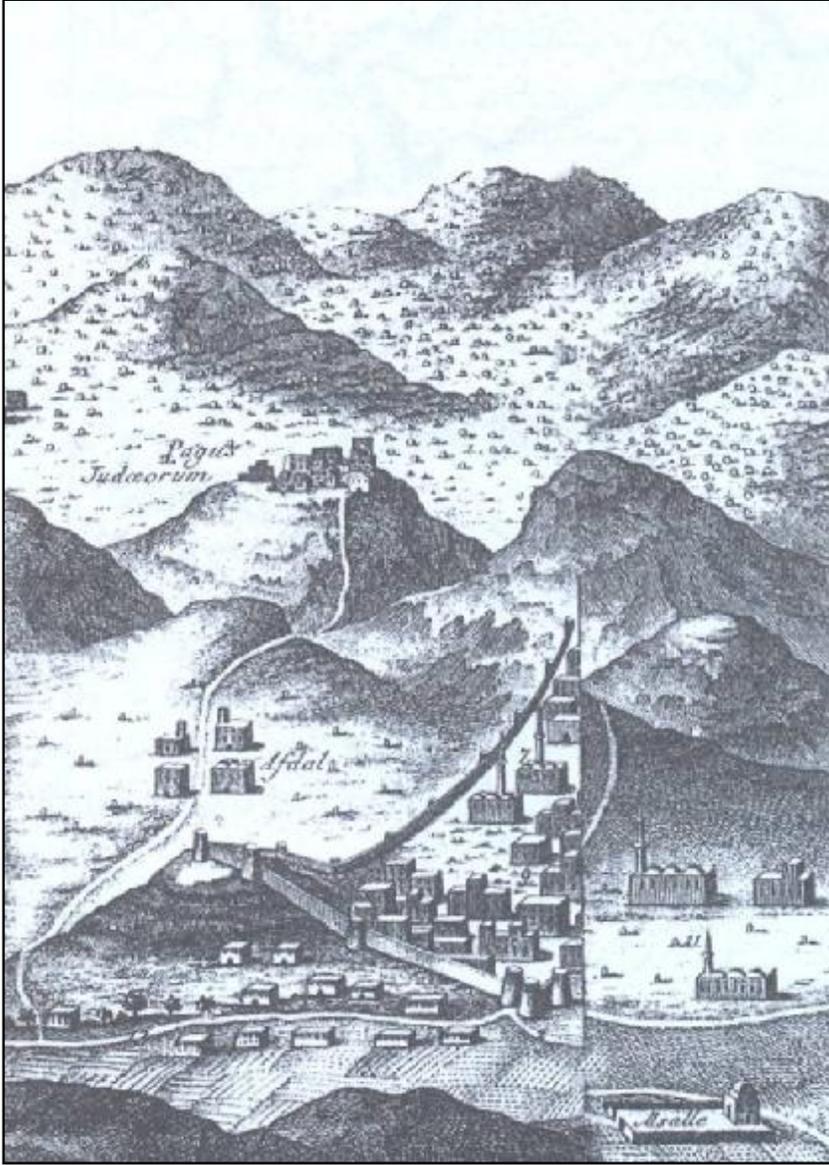
(٦٧) **جان دي لاروك** : مستشرق فرنسي مؤلف كتاب " رحلة إلى العربية السعيدة " حكي فيه ما رواه له السيد لاغرو لوديار رئيس البعثة التجارية الفرنسية التي زارت اليمن في عهد الامام المهدي محمد بن احمد بن الحسن صاحب المواهب (١٠٤٧-١١٣٠هـ/١٦٣٧-١٧١٧م) وروى فيه جانب من حياة هذا الامام.

كثيراً حول عظمة فرنسا ونفوذ ملكها ، فأبدى إعجابه البالغ من إجاباتنا كلها ، وبعد ذلك شاهدوا قسماً من المدينة وهي تحوي تسعة أو عشرة مساجد. " (جان دي لاروك ، ص ١٣٢) .

ويعتبر الرحالة **كارستن نيبور** (٦٨) عضواً للبعثة الأوروبية الأولى إلى اليمن والجزيرة العربية أورد في كتابه الموسوم: (رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها) واصفاً مدينة تعز :

" إن مدينة تعز تقع شمالاً ، عند سفح جبل صابر (الأصح صبر) الخصب ، على خط العرض ١٣ ، ٣٤ ؛ وهي محاطة بأسوار تتراوح سماكتها بين ١٦ و٣٠ قدماً ، وتعلوها أبراج صغيرة ؛ كما وأنها مغطاة من الخارج بآجر مشوي ، ونجد داخل الجدران صخرة متعرجة يبلغ ارتفاعها حوالي ٤٠٠ قدم بني عليها حصن قاهر المنيع

(٦٨) **كارستن نيبور Carstin Niebuhr** : ولد نيبور في ١٧ مارس ١٧٣٣م قرب مدينة هامبورج ، في شمال ألمانيا ، من أسرة فلاحية ، عمل في الحقل من سن مبكره ، ثم درس الموسيقى وتعلم مهنة مسح الأراضي ، درس في جامعة جوتنجن الرياضيات وعلم الفلك ، ثم رشحه أستاذه البروفيسور كيبستز ليشترك في الرحلة إلى العربية السعيدة ، وحينها أعد نيبور علمياً ، على أيدي أستاذه متخصصين من أجل المشاركة في هذه الرحلة التي عين فيها مسؤولاً عن مالية البعثة التي تكونت من خمسة أعضاء هم : (فون هافن) مختص في فقه اللغة ، (بيتر فورسكال) عالم نبات ، (كرستيان كرامر) طبيب ، (فلهم باورنفايند) رسام و(كارستن نيبور) مهندس وهو الذي كلف بالجزء الجغرافي من المهمة وخاصة تحديد موقع الاماكن والبقاع ؛ درس اللغة العربية في جامعة تنجن وأثناء إقامته في القاهرة سجل نيبور نتائج رحلاته في كتابه فتي كتابين : أولهما : (وصف بلاد العرب) وصدر في كوبنهاجن عام ١٧٧٢م ، وثانيهما : (وصف رحلة إلى بلاد العرب والبلدان المجاورة) ويقع في ثلاثة مجلدات . ويعتبر الكثيرون أن أهم إنجازات نيبور هي خارطته ، التي وضعها لليمن والبحر الأحمر . (إنظر : أحمد قائد الصاوي ، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن ، الفكر المعاصر ، ط١ ، ١٩٩٠م) .

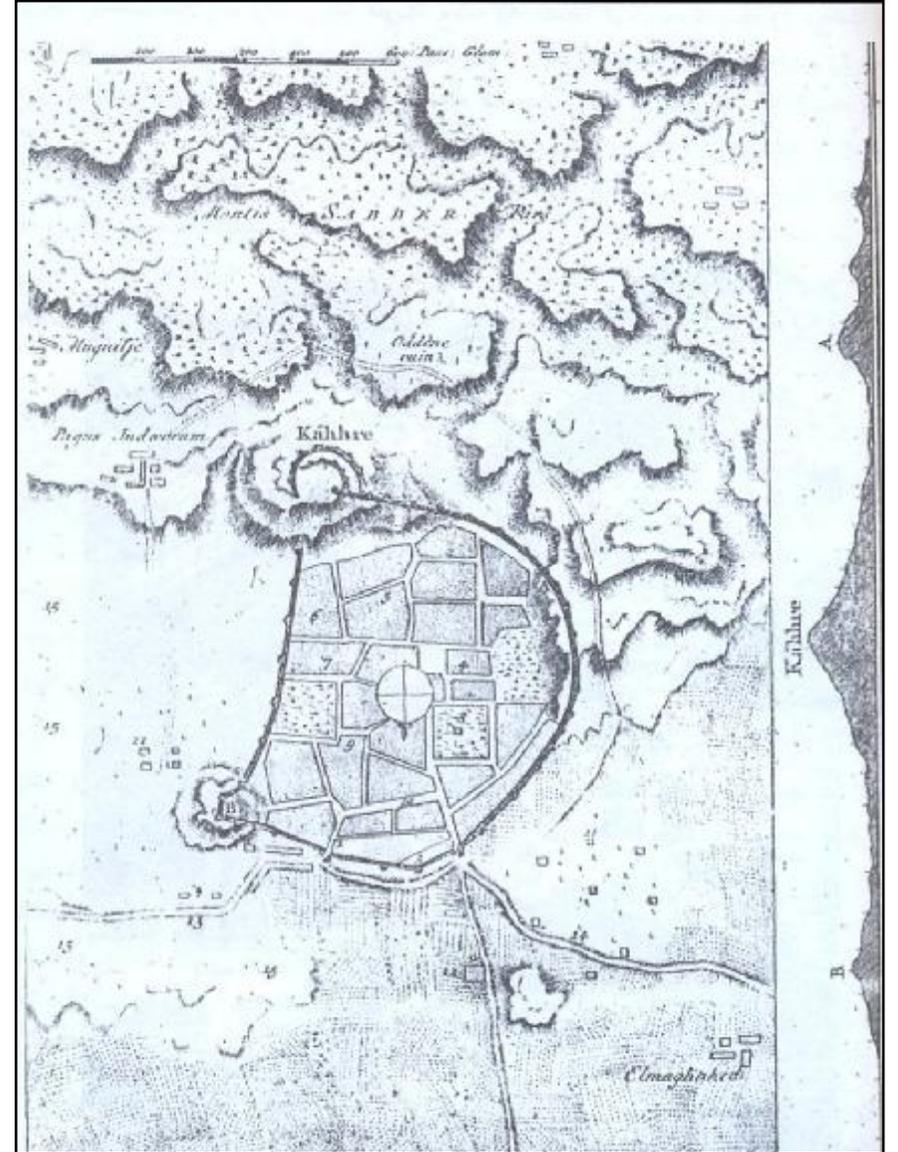


(الأصح القاهرة) وللمدينة بابان، باب الشيخ موسى، وباب الكبير، يصلان على الطريق المؤدي من المخا إلى صنعاء؛ وهما مبنيان على الطراز العربي؛ ونجد بابا آخر يصل قصر قاهر بجبل صابر، وباباً رابعاً في سور المدينة بين قاهر وباب الكبير؛ والجدير ذكره أننا لم نشاهد أثراً للمدافع إلا في قلعة قاهر، وعلى بابي المدينة؛ لكن خلال إقامتنا في تعرز، تم بناء برج جديد وضع عليه عدد من المدافع. تتألف حامية تعرز من ٥٠٠ أو ٦٠٠ عنصر يقيم ٦٠ منهم في القصر، بينما يوزع الباقون على أبواب وأبراج المدينة. وقد تبدو تعرز محصنة جداً ضد الأعداء، لكن وفقاً للأسلوب الذي يعتمده الأوروبيون في حروبهم، لا أظن أن بلدة تعرز وحصنها قد يصمدان طويلاً أمام العدو، وإليكم ما تدل عليه الأرقام التي وضعتها على اللوحتين المرفقتين. شكل (٧)

شكل كروكي لمدينة تعرز وضعه نيبور في يونيو ١٧٦٣م

١ - باب الشيخ موسى، ٢-باب الكبير، ٣- البرج الجديد الذي وضعت عليها المدافع، ٤- قصر المرحوم سيد أحمد، ٥- جامع الشريفة الكبير الذي يعلو أقبية تستعمل لتخزين القمح، ٦- إسماعيل ملك أو جامع تعز الكبير؛ وهو كبير جداً، ويعلو أقبية تستعمل كمخازن للأسلحة، ٧- قبة الحسينية (٦٩) المبنية على ضريح باشا تركي، ٨) جامع قصر، (٩) السوق، (١٠) جوامع متداعية خارج البلدة، (١١) المصلى حيث يصلي صاحب الدولة أيام الأعياد. ونجد في كافة مدن اليمن أماكن مماثلة يصلي فيها المسلمون في الهواء الطلق، خلال الأعياد والمناسبات. غير أن بعضها يفوق بعضها الآخر جمالاً. أما هذا المصلى فهو محاط بسور كبير فيه بعض الحجرات التي يستعملها المسلمون للوضوء قبل أداء صلاتهم (١٢) طريق صنعاء (١٣) طريق المخا. قسمت حرم المدينة وحددت موقعها بواسطة البوصلة مع أنني لم أتعرف على شوارعها كلها. (...)ويدعى ولي مدينة تعز إسماعيل ملك ويقال إن هذا الولي الذي يجله سنة اليمن كان ملكاً؛ وهو يرقد في جامع يحمل اسمه، لكن منذ أن تبين أنه يصنع العجائب، حظر

(٦٩) قبة الحسينية: تقع بمدينة تعز القديمة بالقرب من باب موسى، بنيت على ضريح (...) عام ١٠٠١هـ/١٥٩٢م. وهي قبة متميزة، فهي واسعة وقائمة على ستة أركان أو أكثر، بينما القباب الأخرى قائمة على أربعة أركان فقط.



على الجميع الاقتراب من ضريحه. (...).إننا نجد قرب جامع إسماعيل ملك، حديقة جميلة كانت مخصصة لعيسى بن إسماعيل ملك. وهي تضم حوض ماء كبيراً يحيط به حقل زراعي تمر فوقه القنوات التي تنقل المياه إلى هذه الحديقة. (...).شاهدنا خارج أسوار المدينة جامع نبي(هكذا في الأصل وهو غير صحيح-المؤلف) شهير يدعى الشيخ موسى الذي يحمل اسمه أحد أبواب المدينة. أما في الجهة الشرقية للمدينة فنشاهد جامعاً رائع الجمال وصرحاً يعلو ضريح أفضل وعائلته. فعابنت بدقة هذين الصرحين ولاحظت أن هندستهما المعمارية شبيهة من حيث أبعادها وزخرفاتها بالهندسة المعمارية التركية، مما جعلني أستنتج أن أفضل هذا كان باشا من تعز. وتكثر هنا كما تكثر في الجوامع الأخرى النقوش العربية الحديثة التي تتشابه أحرفها إلى حد بعيد حتى أن العربي الأصل لا يستطيع قراءتها بسهولة. ومما لا شك فيه أن المدينة تعج بالمساجد الصغيرة ولكن معظمها متداعٍ جزئياً.وقد بنى أسياذ تعز قصوراً فخمة ليستمتعوا بالعيش فيها في حياتهم، بدلاً من استعمال هذه الأموال لترميم الجوامع والمساجد.واكتفي كل واحد منهم ببناء قبة خلف منزله استعمالها كمصلى له في حياته ومدفناً بعد مماته. والحدير

ذكره أن الحرب هدمت معظم المنازل وجعلت الحقول والبساتين شبه مهجورة.(...).ونجد في جوار تعز بقايا مدينتين قديمتين؛ ومنها مدينة عدين(الصحيح عُدينة المؤلف)، المقابلة لمدينة تعز، لم يتبق منها إلا أنقاض جوامع صغيرة. يقول العرب إنها كانت قديماً مقر الملوك أو أسياذ هذه المنطقة. ويروى أن إسماعيل ملك، بدأ بتشيد ضريحه وجامعه عند سفح جبل قاهر، فتبعه سكان عدين الذين كانوا يعانون من تسلق الجبل. أما المدينة الأخرى فهي تميد (Thaheid) (والصحيح ثعبات(٧٠))، الواقعة جنوبي شرقي تعز، على بعد نصف ميل تقريباً. ونشاهد اليوم بقايا أسوار المدينة وجامعاً كبيراً متداعياً وأنقاض جامع مبني من حجارة حمراء غريبة، ولقد لفتت انتباهي في هذه البقعة نقوش غريبة ."

ويواصل نيور فيقول:

(....)وكان السيد فورسكال يتأمل يوماً جبل صابر ، حيث تنمو وفق كلام العرب كافة أنواع الأعشاب في العالم . غير أنه عاجزاً عن جمعها بسبب الخلافات القائمة بين الشيوخ وصاحب الدولة ، فكان يفكر في استدعاء أحد الشيوخ ليرافقه في هذه الرحلة ، حتى لا يتعرض لأي سوء، غير أن صاحب الدولة لم يسمح له بذلك.و

عند ذلك طلب الإذن للذهاب إلى جبل سورك (saurak) ولقد وافق صاحب الدولة على طلبه ، وأرسل جندياً ليرافقه في رحلته." وفي عام (١٣٠٤-١٣١٠هـ/١٨٨٧-١٨٩٢م) زار تعز العالم والرحالة الشهير **إدوارد جلازر Glasser** وأشار إلى قصر المدينة الذي كان يقع قرب باب النصر في الجانب الجنوبي من المدينة ، كما أشار إلى مكان معسكر العرضي ، وذكر أن تعز إذ ذاك أصغر من مدينة الحديدية . (يوسف عبد الله ، موسوعة ، ص ٦٨٩)، وقد درس **Glasser** المغارة الكائنة في مسجد أهل الكهف بصير حين زاره في العشرين من نوفمبر ١٨٨٧م دون أن يلاحظ مسهكاً (ممر الهواء أو شقاً فظن أنه ربما تكون الصخور غير متلاصقة بحيث تسمح بمرور مسهك خفيف بينها ، ويذهب جلازر إلى أن غالب مدينة تعز قد بني من أنقاض بلدية سعيد المجاورة على الضفة الأخرى لوادي صالة وقد استنتج من الأبحاث التي قام بها أن تعز كانت تعرف باسم عدينة منذ ٥٠٠ أو ٦٠٠ سنة ولم يبق من آثار هذا العهد سوى أسس الأسوار أما الأسوار نفسها فحديثة البناء وعدينة في رأي جلازر تقع على مسيرة ثلاثة أميال أو أربعة على الأكثر إلى الشرق من تعز على سفح جبل صير مثلها في ذلك مثل تعز . ويقول **Glasser** : " إن موقع تعز غير صحي وإن مناخها يساعد على انتشار الملاريا ". (دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الخامس ، ص ٣٠٤ : ٣٠٩)

ويقول **مانزوني R. Manzoni** : " أن سنح تعز يشمل عدين وإب والمخاء وقماعرة وقعطبة وحجرية ومخادر وذبي سفال . ومدينة تعز تقع على خط طول ٥ ٤ ٦ ٤ شرقاً جرينوتش وخط عرض ٥٥ ٣٦ ١٣ شمالاً وقد بنيت على المنحدرات الشمالية لجبل صير ويتراوح عدد سكانها بين ألفين وثلاثة آلاف نسمة ، ويطلق البرتغاليون على هذه المدينة اسم تيس . وقام الرحالة الألماني والتاجر السابق **هيرمان بورشارت**^(٧١) في مطلع القرن العشرين بثلاث رحلات إلى اليمن، وكان واحداً من أوائل الأجانب الذين وثقوا اليمن وأهلها بتقنية التصوير الفوتوغرافي حديثة العهد آنذاك وقد ساعدت الصور التي التقطها بورشارت على توثيق حياة الناس والمدن وسكان الريف والبدو وكذا العديد من الصروح العمرانية وعلى إلغاء البعد المكاني وعَرَفَتُ باليمن التي لم تكن تعرف حينذاك سوى أنها بلاد بعيدة وغريبة.

وقد وصف بورشارت تعز بالقول :

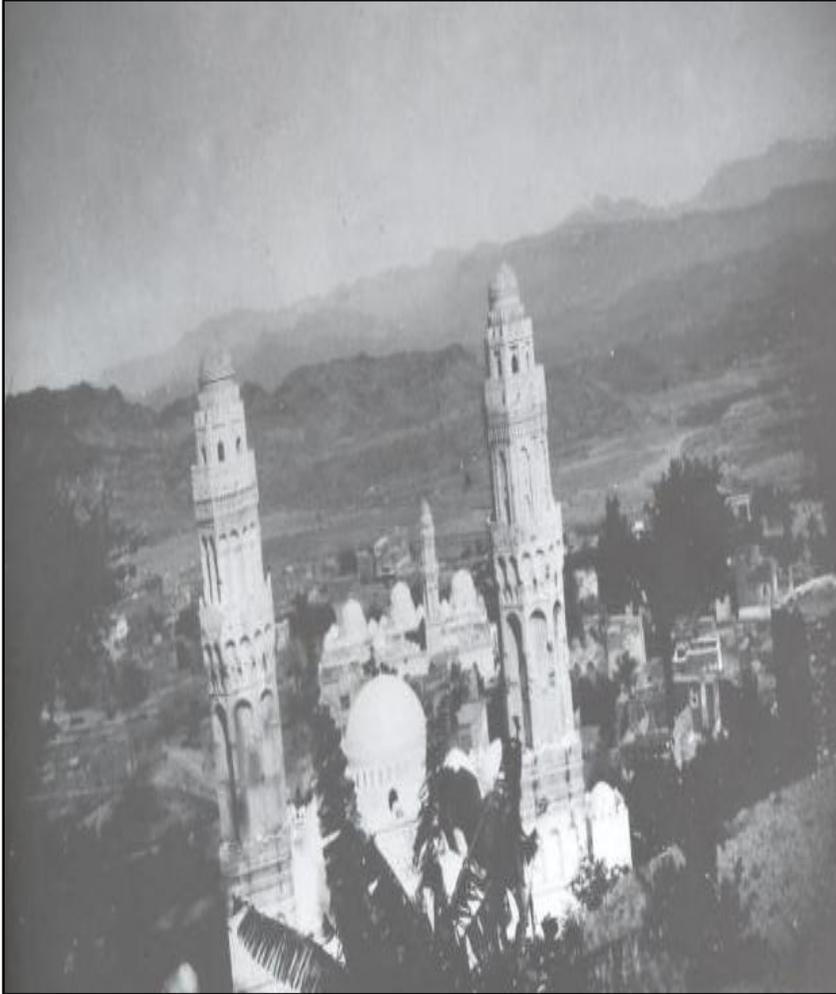
(٧١) **هيرمان بورشارت** : ولد هيرمان بورشارت في برلين عام ١٨٥٧م ابناً لعائلة تجار ميسورة الحال ، وقد مارس مهنة التجارة التي تركها بعد وفاة والده في عام ١٨٩١م ، ونظراً لشغفه بمنطقة الشرق المسلم ، فقد درس اللغات الشرقية في جامعة برلين حيث تلقى معارف جيدة في اللغتين العربية والتركية . قام انطلاقاً من دمشق التي أصبحت وطنه الثاني برحلات بحثية كثيرة قادته إلى كافة أنحاء سوريا وشرق أفريقيا والجزيرة العربية وبلاد الرافدين بلاد فارس وآسيا الوسطى، وكان أشهر ما تركه هيرمان بورشارت يتجلى في الأعمال الفوتوغرافية ، ومنها صورة عن اليمن التي قام بثلاث رحلات إليها في الأعوام ١٩٠٠/٠١ وعام ١٩٠٧ وكذلك عام ١٩٠٩م ، وكانت رحلته الأخيرة بتاريخ ٩ نوفمبر ١٩٠٩م انطلاقاً من صنعاء وقادته عبر قعطبة إلى تعز والمخا حيث هاجمه أثناءها قطاع طرق في منطقة إب بتاريخ ١٩ ديسمبر وأردوه قتيلاً .

"... ورغم أن مدينة تعز أقل سكاناً وصناعة من زبيد ، إلا أنها مركز متصرفية ، والمناطق التابعة لها هي أكثر أهمية من المناطق التابعة لزبيد ، ويوجد في تعز حامية عسكرية كبيرة ومكتب بريد وتلغراف ، وسمعتها كأكثر مدينة يمنية غير صحية ترجع إلى موقعها وإلى إنعدام النظافة فيها ، إنعداماً لا مثيل له ، ويشهد سورها الكبير الملتف ، الذي يمتد إلى جبل صبر ، كما تشهد كثرة أطلال المنازل ، ومساجدها الفخمة ، التي ماتزال قائمة مثل جامعي المظفر والأشرفية ومنارة إسحاق تشهد جميعها على حجمها الكبير في الماضي.(أحمد قائد الصائدي ، مادة : الرحال الألماني هرمن بورخاردت ، مجلة الإكليل، العددان (٣٧-٣٨) يوليو - ديسمبر ٢٠١٠م، ص ٨٣)

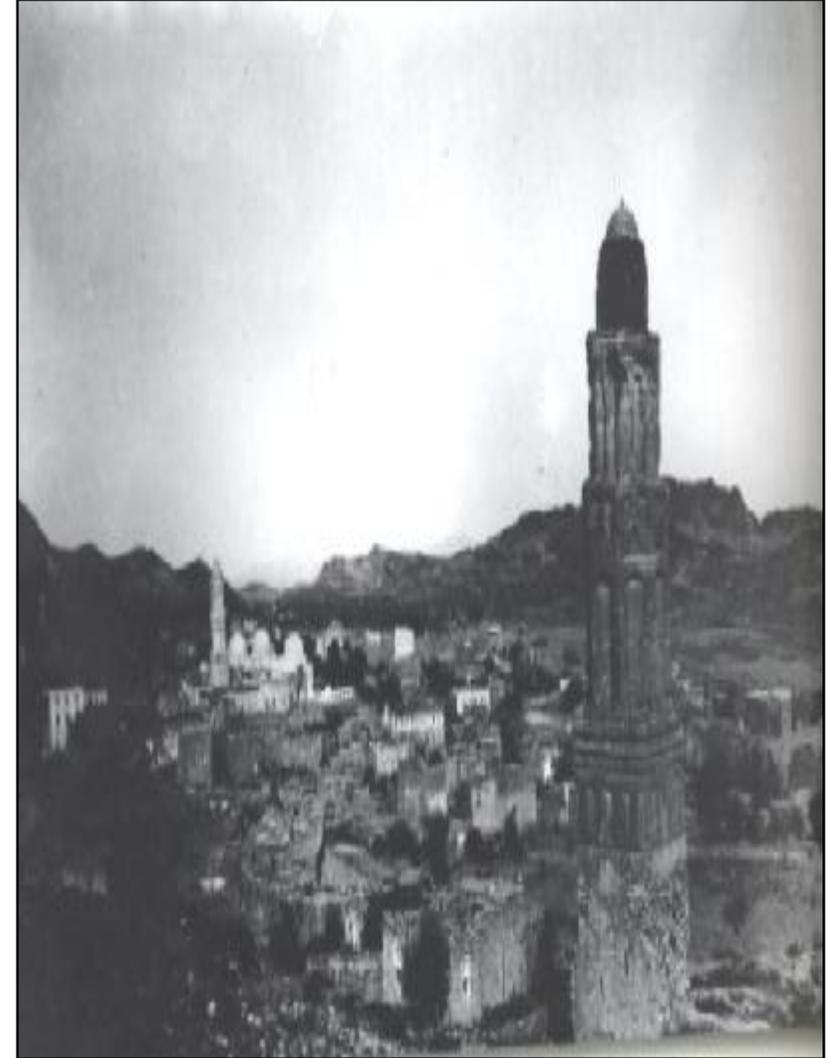
صورة (١) منظر من خارج المدينة : تعز ١٣/١٢/١٩٠٩م



صورة (٣) جامع الأشرفية في المقدمة وفي الخلف يظهر جامع المظفر : تعرز في يومي ٢٩ و ٣٠ نوفمبر ١٩٠٩م .



صورة (٢) منذنة إسحاق من الجهة الشرقية لسور المدينة : عز ١٩٠١م



وكان الرحالة الأوربي **سلفاتور أبونتي** قد زار تعز في ثلاثينيات القرن العشرين ووصفها بقوله :

" وأخيراً نصل إلى تعز بعد الغروب عندما تختفي الدور في عمق الصخور السمراء وحلف المساجد الناصعة البياض التي تمتص آخر أنوار النهار والتي تبدو مآذنها الرشيقة العالية كأنها معلقة في الفضاء. تعز ... أو تعاز ... أو قل ما شئت ! فإن الجغرافيين أنفسهم لا يعرفون حق المعرفة حقيقة اسم هذه المدينة اللطيفة الوداعة التي تبرز وسط واد من الوديان الفيحاء فوق منحدرات الكتلة الجبلية المسماة " صير " . وتعز لا تتحدث كثيراً عن نفسها ولا ندعو أحداً للتحدث عنها خارج حدود البلاد ولو أنها كانت مدى قرنين ونصف قرن من الزمان حاضرة بلاد اليمن في أيام بني غسان الذين فتحوا مكة ، ولا تزال هذه المدينة تحتفظ من ذلك العهد ببهجتها التي تشهد على عظمتها بما فيها من المساجد والقباب ولأحد هذه المساجد مئذنة عالية لطيفة تميل بعض الميل كأنها برج مدينة " بيزا " الشهير .

وكما تشهد على ذلك أيضاً حصونها المقامة فوق المرتفعات كأنها الأكاليل أو التيجان على أنه لم يبق أي فخر عند أبنائها وسكانها الطبيعيين الذين هم شعب هادئ وادع يعيش محتبساً في واديها الضاحك الفياح دون أن يهتم أقل اهتمام بما يجري في أنحاء العالم

الأخرى (..) وإن ظهور غطاء للرأس ذي شكل أوروبي في طرقات مدينة تعز يعتبر حادثاً لا يخلو من أهمية ... "

(سلفاتور أبونتي، ص ١١)

وفي عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م زار مدينة تعز الإنجليزي **سكوت** مقدماً وصفاً لها التي أطلق عليها " ملكة الجنوب اليمني " وتحديدًا لمسجد (مدرسة) المعتبية الذي نوّه إلى أنه جرى ترميمه من قبل العثمانيين ، كما فعلوا بجامع (مدرسة) الأشرفية وجامع المظفر .

وقد أكد في وصفه لملكة جنوب اليمن على أنها رغم خيراتها الوفيرة أقل ازدهاراً عما كانت عليه في الماضي ، وأن سوقها غير كبير ، وهناك مساحات داخل سور المدينة خراب وخلاء.

وتصف الدكتورة **كلودي فايان** في كتابها " كنت طيبة في اليمن " تعز بالقول :
" الصباح في اليمن مشرق على الدوام ، وفي عام ونصف لم أشهد إلا صباحاً واحداً عابساً ولكن السماء الزرقاء مرقطة دائماً بسحب بيضاء تنفذ منها أضواء متنوعة .

(...) وتعز فتنة ونعيم بعد جحيم عدن ، ويرى الأجنبي أجمل مناظرها من دار الضيافة ، فالبيوت منتشرة بعضها فوق بعض على سفح جبل صبر ومنحدراته ، ويبرز المسجد الرئيسي وقبته ومناراته من بينها كتلة بيضاء ، والطقس هنا على ارتفاع ١٢٠٠ متر بارد خفيف رغم وهج الشمس ، ولا يسمع المرء في هذا السكون الخالي من كل حركة ميكانيكية إلا شدة العصفير وغناء الطيور. (...)
ويقيم الإمام في صالة (٧٢)، في قصر حصين شيده على بعد كيلومترات من تعز ، في واد مناظره خلابة رائعة .

(....) وتعز تحيط بها أسوار قوية من الطين ، وفيها نحو خمسة الآف نفس ، ولكن القرى المجاورة تضاعف هذا الرقم ، وفي خارج المدينة بنايات حديثة هي دار الضيافة والبريد ومقر الحكومة والمدرسة والمستشفى، ويعلو المدينة القديمة تل عليه قصر حصين يسجن فيه الرهائن ، والرهائن أطفال بين الثامنة والخامسة عشرة ،

(٧٢) صالة : مدينة أثرية قديمة تقع إلى الشرق من مدينة تعز ، بها بعض الآثار القديمة من أيام الدولة الرسولية وبها قصر صالة الذي بناه الإمام أحمد.

وهم أبناء رؤساء القبائل المشكوك في ولائهم ، وكان عددهم ثلاثين طفلاً كما يبدو .. (...).

وبيوت تعز ليست شاهقة ولا جميلة ، فهي مبنية من الطوب أو الأحجار التي لم يحسنوا تقطيعها والنوافذ قليلة والطقس حار رغم أننا على ارتفاع ١٢٠٠ متر ، والمساجد شُيّدت في عهد الأتراك وأجملها المسجد الرئيسي الذي لم أتمكن من دخوله ، والآبار قليلة والمياه تأتي بها السيول أو الينابيع التي تنفجر في الجبل ، إلا أنها مازالت ملوثة ، ومولدات للكهرباء تمون بعض البيوت الكبيرة بالنور ليلاً ، ولا تستطيع أن تطلب كل ما تشاء من أسواق تعز .

وفي كتابه المعنون (اليمن واليمنيون في ذكريات دبلوماسي روسي) أورد **د. أوليغ بيريسكين** (٧٣) انطباعاته عن مدينة تعز فقال :

" لقد بدا أول تعرف لي على المدينة مع زيارتي إلى مساجد تعز . في ذلك الوقت لم يوجد في المدينة بعد أي متحف ، أما المساجد فكانت قد بنيت فيها في القرون الوسطى وهي تلفت نظر أي إنسان مهتم بمعالم المدينة.

مسجد الأشرفية بناه السلطان علي بن يوسف بن داوود بن عمر يعتبر العمارة الأكبر في تعز وللمسجد مئذنتان بطول ٣٠ متراً

(٧٣) أوليغ بيريسكين: كاتب دبلوماسي روسي في عدة دول عربية منها اليمن (١٩٥٩-١٩٦٣) ثم عاد إليها في (١٩٨٠-١٩٨٤) وألف عنها وعن ذكرياته فيها كتاباً بعنوان (مذكرات دبلوماسي سوفيتي عن اليمن واليمنيون) يشغل حالياً نائب رئيس جمعية الصداقة الروسية - اليمنية.

كالشمعات البيضاء التي تعلق إلى السماء ، وعلى خلفية الصخور الرمادية القائمة المائلة للون الأحمر اللّماع التي بُنيت منها القلعة تبدو المذنتين واضحتين بشكل خاص.

القسم الأعظم من المساجد كان مهماً أثناء زيارتي ، ففي القاعة الرئيسية ومباشرة تحت القبة تعلقت الخفافيش الطائرة ببعضها كعناقيد العنب وهي تتمايل - هي طيور الليل - كما قال لي العسكري الذي يرافقتني مُشيراً بعينه إلى فوق ، إلى الخفافيش المعلقة ببعضها البعض .

ومن مسجد الأشرافية عبر جسر عالي توجهت إلى مسجد المعتبية الذي شُيّد قبل ٧٠٠ عام خلت من قبل زوجة أحد حكام اليمن وفيه سبعة قباب مع مئذنة غير عالية تشاهد عن بعد. وقد طُليت القباب في المسجد بطلاء ذهبي أزرق ، بالإضافة إلى سور من القرآن الكريم يلاحظ أيضاً رسم لمباخر غير كبيرة. وفي غابر الزمان كان ينقل اللبان والمر من اليمن إلى دول البحر الأبيض المتوسط عبر طريق البخور على طول سواحل البحر الأحمر وهي استعملت في تخنيط الفراعة وفي صلوات كل الأديان ، وقد اعتبر هذا البخور كالذهب ولذلك فإن وجود المباخر في زخرفة المساجد أمر مفهوم بالكامل .

(...) وفي تعز يُطلق على أحد أبواب المدينة القديمة عند سفح جبل القلعة (باب موسى) (أوليغ بيريسبكين ،) .

وفي كتابها (أحداث عشتها في اليمن) عرضت السيدة **لوسيل فيفرييه** (٧٤) انطباعاتها عن مدينة تعز قائلة:

" زرنا ضواحي تعز وبدت لنا مدينة رائعة جداً (...). وتمتّع منطقة تعز بمصادر عديدة للمياه تزود بمخزون واسع يقع أعلى المدينة على جبل صبر ، (...). ، وضواحي تعز ، متنوعة .

(...) عرفت مدينة تعز إذ مكثت فيها خمسة عشر يوماً في عام ١٩٤١ م ، وتبدو المدينة القديمة على ما كانت ، (...). ذهبنا إلى

مؤسسة السعيد ، وقد طاف بنا مديرها فيصل سعيد فارغ جميع مباني المؤسسة ولاسيما مكتبتها العالمية ، وبها قسم للكتب باللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية وغيرها وعرض علينا خزائن زجاجية بها مخطوطات يمنية حقيقية تعتبر كثر حقيقي .

(...) من المؤسسة انطلقنا إلى أعالي المدينة ، حيث توجد القلعة وخزان المياه الذي بناه سيف الإسلام أحمد (٧٥) وجامع الأشرافية حيث دُفن العديد من أئمة اليمن ، ومن أعالي المدينة تمكنا من إلقاء نظرة على مدينة تعز وهي مدينة هامة منذ ١٩٤٧ م وهي الآن تقريباً كبيرة مثلها مثل صنعاء .

(٧٤) **لوسيل فيفرييه** : ولدت في إقليم (تورين) الفرنسي ، والدها كان طبيباً عرضت وزارة الثقافة الفرنسية على والدها ، إدارة المستشفى الفرنسي بصنعاء مات بعد خمسة أشهر من وصوله صنعاء ، بعد إصابته بالتهاب معوي ، عادت في يوليو ١٩٤٨ م مع أسرتها إلى فرنسا ، وفي عام ١٩٨١ م عادت إلى الأرض اليمنية ، وقامت في أبريل ٢٠٠٤ م بزيارة ثالثة لليمن. (المؤلف)

(٧٥) **سيف الإسلام أحمد** : هو سيف الإسلام أحمد بن الإمام يحيى حميد الدين بعد وفاة والده الإمام يحيى خلفه في الحكم (توفي سنة ١٩٦٢ م).

وذهبتنا لزيارة جامع الأشرفية.. بالروعة جمال هذا الجامع ولاحظنا وجود بعض أنواع الصدف والأشكال الزخرفية التي تزين هذا الجامع، الذي لم يعد يستخدم للصلاة بل صار مدرسة قرآنية، وذهبتنا لزيارة حديقة الحيوانات بتعز. وكانت حديقة الحيوانات جميلة المنظر بأصنافها المختلفة من النباتات والورود، تأكد لي حينها مجدداً أن التنوع النباتي هنا يشبه ذلك في منطقة (لاكوت دازور (٧٦) بفرنسا. (لوسيل فيفرييه، ص ٣١، ٢٩).

ويقول **يحيئيل حبشوش** (٧٧) في كتابه " رحلة في رحاب اليمن " :

إنّ مدينة تعز مشيده على منحدرات الجبال والوديان ويوتها جميلة وتشبه بيوت صنعاء القديمة. وهي غارقة في الخضرة وتشبه الجزيرة في وسط البحر، وحدة قائمة بحد ذاتها قد حرص مؤسسوها على تحصينها بقمم الجبال العالية التي تحيط بها القلاع والحصون، ويبدو أن الإمام احمد اختارها كمدينة رئيسية عوض صنعاء التي اتهم أهلها بقتل أبيه الإمام احمد، وليس لذلك السبب اختارها، فمدينة تعز يحق لها في نظري أن تسمى بالمدينة الرئيسية،

(٧٦) **لاكوت دازور** : إقليم في فرنسا .

(٧٧) **يحيئيل حبشوش** : ولد الكاتب والشاعر في صنعاء اليمن لأسرة ثرية أقترن اسمها بقوافل البن اليمني الشهيرة والتوابل والبهارات . واسم عائل حبشوش كان في الأصل (الفتحي) عاد إلى اليمن بعد غيبه ٦٢ عاماً وللكاتب يحيئيل إمام باللغات العربية والعبرية والانجليزية، وقد أصدر حتى الآن ٢٠ كتاباً باللغة العبرية وواحد بالانجليزية كما أصدر مجموعة من قصائده مترجمه إلى العربية بعنوان " قائد حب " (المؤلف).

ويكفيها فخرا وأهمية أهما كانت موطن شاعرنا القومي الحاخام شالوم شبازي^(٧٨).

ثمة بمدينة تعز عدد من الفنادق، منها الجيد ومنها الأقل جودة وقد نزلنا بأحد الفنادق الأقل جودة لان الأحسن منه كان مليئا عن بكره أبيه .

وفي المساء لجأت إلى غرفتي ولم اتركها . كنت حزينا إذا لم اعثر على ضريح الشاعر شبازي لأقوم بزيارته.

(....) تعز هي جوهرة مكنونة ذات طقس معتدل وتستحق المكوث بها .

كرست لمدينة تعز يومين في أواخر رحلتي لليمن، (....) و اليهودي لا يألو جهدا في زيارة مدينة الشاعر القومي العظيم شالوم شبازي ليكن لنا شفيعا عند ربه تبارك وتعالى، أو كما تسميه الجماهير " ابونا شبازي" (....) وفي اليوم التالي، بكرت بالنهوض لا عثر على مكان ضريح الشبازي وكنت اصطحب معي رسومات عن مكان قبره وشكل ضريحه وقد صاحبا مسلم يقول انه

(٧٨) **شالوم شبازي**: هو سالم الشبزي في اليمن وموري شالوم شبازي في العبرية، أو "سالم بن يوسف بن أبي جاد بن خلفون الشبزي" (١٦١٩-١٧٢٠م)، شاعر وحر وخطاط ومؤرخ يهودي، من مواليد نجد الوليد شرعب بتعز، قضى معظم حياته في صنعاء، ويعد واحداً من مؤسسي الشعر الحميني في اليمن، كتب الشعر باللغتين العبرية والعربية، وضع كتاب " الديوان الذي طبع في إسرائيل أول مرة عام ١٩٧٧م" الذي حوى ٥٥٠ قصيدة عن عادات وتقاليد وسلوكيات وأعراف المجتمع اليمني وله كتابات أخرى، استوطن مدينة تعز في حي المغربة شرق قلعة القاهرة، توفي وقبر هناك حيث أصبح قبره مزاراً، والبركة التي كانت بجواره للاستشفاء بحسب المعتقدات عند بعض اليهود، وهناك شارع في القدس باسمه .

يعرف

القبر

وموضعه

ولما وصلنا إلى الموضع ، قال :

" كان قبر شبازي هنا " ولما سمعت كلمة " كان هنا " سقط قلبي في أحشائي وأبيت أن اصدق كلمة " كان هنا " فكأني طعنت بمدية في أحشائي ، وأحس أمين مرافقي بما أصابني فاستدعى اثنين من سكان المكان وسألهم عن موضع ضريح شبازي فقالا ما قالاه ، (...)، وحكي الكبير أن نبع شبازى - وهو نبع الأعاجيب الذي من يأتي لزيارة قبر شبازي ليصلوا عنده ، يجدون دواء لهم في مياه النبع التي يبعثها شبازى كما كان المرضى يغتسلون بماء الغدير فيشفون - والماء ما زال يخرج من تحت بيوتهم حتى هذا اليوم .

أما القبر فليس موجودا إذ انك ترى معظم المساحة وقد امتلأت بالعمار ويعتقد أن القبر قد هدم قبل سنتين كما هدموا المقبرة اليهودية منذ زمن بعيد .. لقد صدمت إزاء كون المكان خالياً ، وعلى بعد بسيط من القبر ثمة " سبيل " هو عبارة عن بركة مياه شيدت في عصر الأتراك ويقول المسلمون عن هذا البناء انه قبر شبازى وسبب اعتقادهم هذا يعود إلى وجود نجمة داود عليه ، بيد أن سكان المكان يسخرون من هذا القول ويتهمون قائله بالجهل والكذب.

عدت إلى فندقي حزينا مكتئبا وجلست طول الليل أتلو

سفر المزامير بأسره بسبب ما رأته عيناى وسمعتة اذناى ، وعن

انتهاك حرمة قبر الشاعر شبازى ذلك العملاق الذي دعي باينا
الشبازى عسى أن يكون شفيعا لنا عند الله سبحانه وتعالى.

وصف **ياقوت الحموي** (١٢٢٩م) (٧٩) مدينة تعز أنها :
 " قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات ، ووصف عُدينة بأنها
 ربيض لتعز باليمن ". (دائرة المعارف الإسلامية ، مج ٥ ، ص ٣٠٨)
 وقد أورد **ابن الجاور** (٨٠) في كتابه : " صفة بلاد اليمن ومكة وبعض
 الحجاز المسماة تأريخ المستبصر " وصفاً اتصف بالإحاطة حيث
 قدم صفة حصن تعز فقال :

" حصن بُني على طريق جباً يسمى الجبل الأخضر ذو مكنة
 بالحصن والحجر بأبواب وأسوار وثيقة عامرة وليس في جميع اليمن
 اسعدٌ منه حصناً لأنه سرير الملك وحصن الملوك. و قال ابن الجاور:
 ورأيتُ في المنام أن قائلاً يقول لي : أن حصن تعز يسمى تل
 الذهب، أو قال: جبل الذهب. فتأملتُ قوله فوجدته حقاً لأن أموال
 جميع اليمن مكنوزة به". وواصل ابن الجاور القول أما صفة جبل
 صَبْر فهو:

جبل مدور يصحُّ دورُه ثلاثة أيام رفَعته ذات طول وعرض، وفيه
 من القرى والحصون ما شاء الله وبساتين وكروم وزروع. ولها أربع

(٧٩) **ياقوت الحموي**: هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ/١١٧٨-١٢٢٨م) أديب ومؤلف موسوعات وخطاط من أصل رومي اشتغل بالعلم وأكثر من دراسة الأدب، وقد سمي نفسه (عبد الرحمن). وأهم مؤلفاته كتابه المعروف (معجم البلدان) الذي ترجم وطبع عدة مرات.
 (٨٠) **ابن الجاور** (٦٠١-٦٩٠ هـ/١٢٠٤-١٢٩٠م): هو جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب ابن محمد المعروف بابن الجاور.

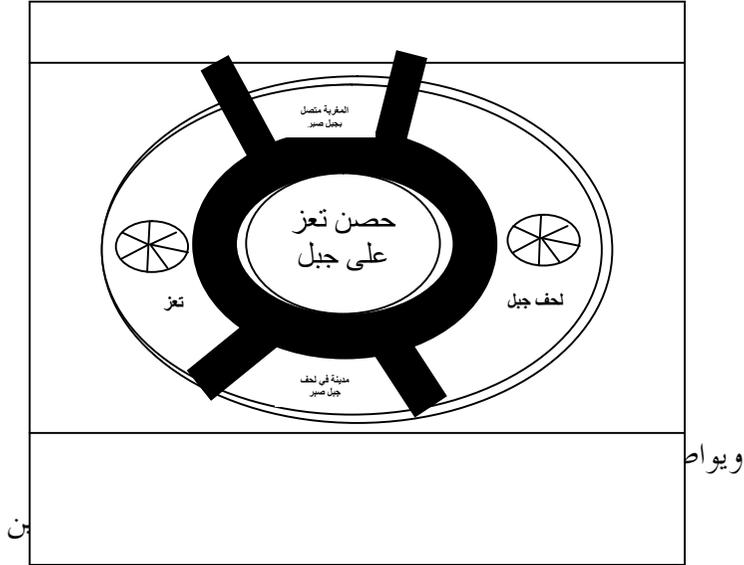
المبحث الثاني :

الرحالة والمؤرخين والجغرافيين المسلمين

والعرب

مسالك إحداها الخشبة وبرداد وعبدان وجباً، وما عدا هذه الطرق لم تُسلك لوعرها وخشيتها لا لراجل ولا لفارس وهو جبل طيب (...).

شكل (٦) حصن تعرز



قال الله عزّ وجلّ فيهم: ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا. وأسمائهم مكسلمينا وبمليخا ومرطموس وكسرتونوس وفرورس وحمسميثا ، وإسم الكلب دير ويقال قطمير ويقال حمران وانطبيس وإلخاين. وقال آخرون: واونس ولماطونس ومكسلمينا وساوا لحاير وكمططوس وبمليخا وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد . وعلى باب الغار مسجد وعلى باب المسجد عين تسمى عين الكوثر، وهو موضع فاضل مزار في العاشر من رجب .
فإن قال قائل : ليس القوم في هذا الإقليم قلنا : بلى لأن دقيانوس هو الملك الذي أسس مدينة الكدراء وسكن الجند . وكان القوم من

أهل الأفسوس . فلما
تم لهم ما تم وخرجوا من مدينتهم صعودوا جبل صبر فأووا إلى كهف
وجرا عليهم ماجرا ، وكلبهم معهم ، كما قال الله تعالى : "
وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً
ولمئت منهم رُعباً " .
ويستطرد فيقول :

"(....) ويتزل ماء تعز من جبل صبر حين اشترى سيف الإسلام
طغتكين هذا الماء من أصحابه بعشرة الآف دينار وسبله ويسمى ماء
الخشبة وهو ماء خفيف هني مري. ويقال أنه عين كسر كثير الماء
نصفه يُقلب إلى تعز ونصفه يتزل إلى مدينة جبا وهو أصح من ماء
الخشبة الذي يقلب إلى تعز وأجود منه، وليس يمن أهل جبا على
الغرباء إلا بشرب هذا الماء لا غير من طيبه. ويتزل جميع فواكهها و
أحطابها وأخشابها التي للعمارة لأن الغصن ميال والغيم هطال. ومن
يوم يدخل الإنسان الدرّيعاء إلى ان ينحدر إلى نقيط الحمراء ، يهب
عند كل عصر هواء بارد يُحي الفؤاد وبعده تكلل الأفق بالغمام
ويتزل الغيث ساعة زمنية ثم يصحو ويبقى العالم على هذه الصفة
مدة ستة أشهر الصيف. (ابن الجاور ، ص ١٥٦ - ١٥٩).

ومن ذلك ما أورده **شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي** (ت. سنة ٧٤٩هـ / م/ ١٢٩٠) في كتابه الشهير (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) من وصف اتسم بكثير من الدقة لبعض مظاهر الدولة الرسولية ، رغم أنه لم يزر اليمن ، وإنما تتبع أخبارها ممن زار اليمن ، فخصص في كتابه آنف الذكر:
(الباب السابع في مملكة اليمن ، وفيه فصلان : الفصل الأول فيما بيد أولاد رسول الله ، الفصل الثاني : فيما بيد الأشراف ،)
(وقال " فأما معظم اليمن فمع تعز و زبيد وصاحبها هو المشار إليه إذا قيل صاحب اليمن ، وأخبرني بجملة ما أذكر من أحوالها أبو جعفر أحمد بن محمد المقدسي عُرف بابن غانم (المتوفى سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م) وكان من كتاب الإنشاء بمصر ودمشق ، ثم دخل اليمن وخدم بها صاحبها إذ ذاك الملك المؤيد داود بن يوسف (٨١) رحمه الله في كتابه الإنشاء، واختص به ، وأبو محمد عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (٨٢) (المتوفى سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م) كما اعتمد على الحكيم الفاضل صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن البرهان (المتوفى سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) الذي استدعاه الملك المؤيد إلى اليمن. فقال ابن فضل الله العمري ، وهو يتحدث

(٨١) **المؤيد داود** : هو الملك المجاهد العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي

رسول.

(٨٢) **أبو محمد عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني**: هو أبو محمد عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني الشافعي أحد أعلام الكتاب في اليمن في القرنين السابع والثامن للهجرة.

عن حياة الملك المجاهد علي: إن صاحب اليمن يُصَيَّف بتعز ، ويُشْتَى بزبيد.

وقد وصف مدينة تعز بقوله وتعز :

بلد كثير الماء ، بارد الهواء ، كثير الفاكهة من العنب والرمان والسفرجل والتفاح والخوخ والتوت والموز والبطيخ الأخضر والأصفر ويوجد به كثير من أنواع الفاكهة وإن كان قليل المقدار، فأما الموز والليمون والأترج وما يناسبه فكثير إلى غاية ، ويوجد بها كثير من الرياحين والزهور خلال البنفسج اللينوفر ، وربما احتاج ساكنها إلى لبس الفراء في بعض أحيائها ثم قال :

" وأما مساكن الملك فيها فنهاية في العظمة وفرش الرخام والسقوف المدهونة. (ابن فضل ، ١٤٩-١٥٩) وقال: ولها - أي اليمن - قلعة السمدان (٨٣) المشهورة بالمنعة العظيمة ، وبها - أي اليمن - قلعة (٨٤) وهي خزانة مال ملوك هذا الإقليم .

ثم روى عن الحكيم صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن البرهان فقال : "ولسلطانهم بستان يُعرف بثعبات ، يطلع إليه ويقوم فيه أياماً للترهة به، فيه قبة ملوكية، ومقعد سلطاني فرشهما وأزرهما رخام ملون ، وبها عمدة قليلة المثل يجري فيها الماء من نفثات تملأ العين حسناً، والأذن طرباً بصفاء نيرها وطيب خريرها، وترمي

(٨٣) السمدان : حصن مشهور في مديرية الشماليين بالحجرية محافظة تعز.

(٨٤) هي قلعة (الدمولة) بكسر الدال المهملة وسكون الميم ثم لام وواو وهاء في الآخر ، وقال ابن الجاور : سمي الدمولة لدوام مكث طالبيه تحته على أخذه ، كما وصفه أبي الفداء في تقويم البلدان : الملوثة خزانة صاحب اليمن . وتقع في مديرية الصلو بمحافظة تعز.

بشبايبكها على أشجار قد نقلت إليه من كل مكان، تجمع بين فواكه الشام (٨٥) والهند (٨٦) ، ولا يقف ناظر على بستان أحسن منه جمعاً ، ولا أجمع حسناً ، ولا أتم صورة ولا معنى ، يهز معاطف روجه الصبا كأنه في اليمن بقايا سبأ . وقد وصف الرحالة ابن بطوطة^(٨٧) المتوفى سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م في كتابه (رحلة ابن بطوطة) مدينة تعز حاضرة ملوك اليمن فقال:

(وهي من أحسن مُدن اليمن وأعظمها ، وأهلها ذوو تجرُّ وتكثير وفضاظة، وكذلك الغالب على البلاد التي يسكنها الملوك وهي ثلاث محلات : إحداها يسكنها السلطان ومماليكه وحاشيته وأرباب دولته وتسمى باسم لا أذكره (هي ثعبات " المؤلف ")، والثانية يسكنها الأمراء، والأجناد وتسمى عُدينة، والثالثة يسكنها عامة الناس ، وبها السوق العظمى، وتسمى الحاريب (٨٨) . (ابن بطوطة، ص ٢٤٢ - ٢٤٣) .

(٨٥) الشام : الشام أو سورية الكبرى أو تاريخياً سورية و هو اسم لمنطقة تاريخية ممتدة على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط..

(٨٦) الهند : الهند أو كما يطلق عليها رسمياً جمهورية الهند ، بلد تقع في جنوب آسيا، والهند هي مهد حضارة وادي السند ومنطقة طريق التجارة التاريخية والعديد من الإمبراطوريات.

(٨٧) ابن بطوطة : هو محمد بن عبد الله بن اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م). ولد في طنجة رحالة مشهور طاف في أنحاء العلم المعروف واستغرقت رحلاته الثلاث قرابه ٢٩ سنة ، زار خلالها مصر والشام واليمن والحجاز العراق وبلاد العجم ، ووصل الى الصين وسواها . وقد ترجمت رحلته المعروفة ب(تحفة النظائر في غرائب الامصار وعجائب الأسفار) الى لغات عدة .

(٨٨) الحاريب : هي الحي الذي يقع إلى الجنوب الشرقي من تعز.

وروى **القلقشندي** (٨٩) في كتابه (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) ، عن مدينة تعز قول صاحب (الروض المعطار) محمد بن إبراهيم الحميري^(٩٠):
 ولم تزل تعز حصناً للملوك ، وهو بلد كثير الماء بارد الهواء ، كثير الفاكهة " ثم قال :
 "ولسلطانهم بستان يُعرف بثعبات ،... ولا يقف ناظرٌ على بستان أحسن منه جمعاً، ولا أجمع منه حُسناً، ولا أتم صورة ولا معنى". (صبح الأعشى ٩/٥).

(٨٩) **القلقشندي** (٧٥٦-٨٢١هـ/١٣٥٥-١٤١٨): هو أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي.
 (٩٠) **محمد بن إبراهيم الحميري** : هو أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي محمد عبد الله بن عبد المنعم بن عبد المنعم الحميري.

وقد أورد **أحمد وصفي** في كتابه الموسوم " رحلتي إلى اليمن " التي عمل بها مستشاراً فنياً وزراعياً لحكومة اليمن في عام ١٩٣٦م الكثير من المعلومات عن تعز ومن ذلك:
 "كان لواء تعز يتكون من :
 (قضاء تعز) ونواحيه: تعز وتربة القحمة وقماعة ومقبنة وذئ شراق وتبلغ عدد القرى بتلك النواحي (٩٠٢) قرية.
 ثم (قضاء إب) ونواحيه :إب و مخادر وتبلغ عدد القرى بتلك النواحي(٥٦١) قرية. ثم (قضاء عدين) ونواحيه :
 عدين و حبيش وتبلغ عدد القرى المرتبطة بتلك النواحي (٧٨٠) قرية .
 ثم قضاء (قعطبة) ونواحيه: جبل مريس ونادرة وحشا وتبلغ عدد القرى المرتبطة بتلك النواحي (٥٧٠) قرية.
 ثم (قضاء الحجرية) ونواحيه :الحجرية و قبيلة وحشي وتبلغ عدد القرى المرتبطة بتلك النواحي (٤٥٣) قرية .
 ثم (قضاء مخا) وليس فيه نواحي وفيه (١٣) عزلة .
 وكان البن اليماني الناتج في لواء تعز واقضيته يصدر من المخا ويعرفه الإفرنج باسم (بن مخا Moka ص٨٦)، ويبلغ ارتفاع تعز ١٣٤٧ متر . (...وكان في جبل صبر (قرب تعز) منجم للذهب استثمر طوال قرون (ص١٠٥ - ١٠٦).

(...) ومن أكثر الفصائل النباتية في تعز:

الفصيلة الخزامية : ومنها الورد أو الصباغ الأصفر ويصدر إلى أوروبا .

الفصيلة السلاسترينية : ومنها القات .

والفصيلة القرنية : السترالبينية ومنها التمر الهندي (ص ١١٦).

(...) ومن أشهر أماكن زراعة البن في اليمن جبل حبشي بين تعز والمخا وبلاد الحجرية (ص ١٣٥) وأجود القات يحصل من جبل صبر قرب تعز .

ويصف وصفي مدينة تعز فيقول :

" مدينة تعز جبلية في جنوبي صنعاء وعلى بعد (١٢) ساعة منها والطريق إليها يمر بدمار ويريم وياب . والمسافة من تعز إلى المخا (٢٤) ساعة وإلى عدن (٤٠) ساعة . ومدينة تعز في سفح جبل شاهق اسمه جبل صبر ، وهي تتجه إلى الشمال ، وجبل صبر من الجنوب . وتقع تعز في أراض ذات تضاريس أحاطت بها أكمام صغيرة ، ولوجود بحيرة صغيرة تدعى (الهشمة) في شمالها صار هواؤها رديئاً .

وهي محاطة بسور ذي ثلاثة أبواب ويستدل من أطلال تعز الدارسة أنها كانت فيما مضى مدينة عامرة حسيمة ، وقد صغرت عما قبل ، وليس منها الآن سوى نحو ٤٠٠ دار وخمس جوامع

كبيره وحمامين و(١٠٠) دكان و(١٥٠٠) مسلم و (٥٠) يهودي ، وفيها دار للحكومة وثكنتان ومدرسة ومستشفى في شرقي المدينة . وجبل صبر خصب للغاية ، يحصل فيه كثير من البن والقات وغيرهما من المحاصيل ، ويحمل قات هذا الجبل إلى الحج وعدن حيث يباع فيهما . ويحصل في نواحي تعز أنواع الحبوب . (ص ١٧٢ - ١٧٣).

وفي كتاب " خمس جنسيات والوطن واحد " يومئ مؤلفه

السفير طلعت يعقوب الغصين^(٩١) إلى انطباعاته عن تعز فيقول:

" (...) ودار الذهب^(٩٢) مؤلفة من عدة طوابق و مشيدة على طرف ساحة كبيرة منتصف مدينة تعز القديمة ، التي اعتبرت خلال مدة قرنين ونصف قرن حاضرة بلاد اليمن ، أيام بني غسان . (...).

ويطل على تعز من الجنوب ، جبل صبر الشاهق الارتفاع ، حيث يزرع أجود أنواع القات وبعض أشجار الفاكهة ، وحصن القاهرة ، حيث كان الإمام يحتفظ بالرهائن من أولاد شيوخ القبائل ، كضمان لولاء آبائهم ، والرهائن يعاملون باحترام ، ويرتدون أحسن الثياب ، ولهم أساتذة حتى لا يجرموا من العلم ويجوز لآبائهم استبدالهم بإخوان لهم إذا ما بلغوا سنّاً معينة ، ويسمح للإمام للرهائن بالتزول إلى السوق تحت الحراسة . وكثيراً ما شاهدناهم يتسابقون مع القرودة في تسلق أو في هبوط حصن القاهرة . (الغصين، ١٠٣)

(٩١) طلعت الغصين: دبلوماسي كويتي من أصل فلسطيني.

(٩٢) دار الذهب: ظلت دار الذهب قائمة حتى سنة ١٩٧٧م ، ثم انهار معظمها.

وكان لتعز في كتاب د. **عدنان ترسيبي** (٩٣) المعنون:
(اليمن وحضارة العرب مع دراسة جغرافية كاملة)
نصيب طيب منه حيث يقول:

يبلغ عدد سكان محافظة تعز (400,000) نسمة ، و
تعتبر هذه المحافظة من ألوية اليمن المزدهرة زراعياً وتشتمل على
الأقضية التالية : قضاء تعز - المسراخ (٩٤) - شرعب (٩٥) - المخا
- الحجرية - القماعرة (٩٦)
ويشتمل قضاء تعز على النواحي التالية :مدينة تعز وهي مركز اللواء
وتعتبر العاصمة الثانية.
ويشتمل قضاء المخا على النواحي التالية :ناحية موزع(٩٧) ناحية
مقبنة ومركزها الرونة .

(٩٣) **عدنان ترسيبي**: لبناني الأصل والمولد، وصل إلى اليمن عام ١٩٤٦م على رأس وفد
بعثة من الخبراء أرسلتهم الجامعة العربية ، وقد أقتع الإمام يحيى بانضمام اليمن إلى الأمم
المتحدة ، ثم ذهب إلى نيويورك ضمن وفد برئاسة سيف الإسلام عبد الله لرفع علم اليمن
ضمن المجموعة الدولية ، كان أول من أشار على سيف الإسلام عبد الله بابتعاث طلبة إلى
الخارج للدراسة وكانت أول بعثة دراسية إلى لبنان سُميت فيما بعد ببعثة الأربعين، عُيِّن
مندوباً منتقلاً لليمن في جنيف ونيويورك ودول أخرى ، كما عمل مترجماً للإمام وقد ألف
كتاباً عن اليمن بعنوان (اليمن وحضارة العرب مع دراسة جغرافية كاملة) توفي نهاية
التسعينات.

(٩٤) **المسراخ** : بفض الميم وسكون السنين مدينة بالجنوب الغربي من مدينة تعز ٢٥ كم ،
عاصمة مديرية المسراخ محافظة تعز، تقع فيها مدينة جبا التاريخية .

(٩٥) **شرعب** : واد خصيب يقع في الغرب الشمالي من مدينة تعز ٤٠ كم ،سمي نسبة إلى
شرعب بن سهل بن زيد الجمهور ، وينقسم إلى مديرتين ، شرعب السلام و شرعب الرونة

(٩٦) **القماعرة** : بفتح العين وخفض العين ، قبيلة ومركز إداري في مديرية ماوية شرق مدينة
تعز ٥٠ كم .

(٩٧) **موزع**: بفتح أوله وسكون ثانيه ، وهي مدينة قديمة لازالت عامرة أهلة بالسكان ، تقع
بالغرب الجنوبي من تعز، وبها مسجد جامع ومنارة أثريتان. وقد عثر في بعض خرائطها

ويشتمل قضاء الحجرية على النواحي التالية: ناحية تربة ذبحان (٩٨) وهي المركز عدد سكانها ٥٠٠٠ ، ناحية المقطرة . ناحية " القبيلة " ومركزها حيفان . ناحية الوازعية .

ويشتمل قضاء القماعة على النواحي التالية :ناحية جبل سورك (٩٩) . ناحية الحشا (١٠٠) . ناحية خدير (١٠١) ومركزها الدمنة . ومدينة " يفرس " (١٠٢) وهي مركز جبل حبشي .
(عدنان ترسيبي ، ص٢٠٥، ١٩١، ١٨٦، ١٤٥، ٢١٠، ٢١٣)

وعن تعز يورد الدكتور **مصطفى الشكعة** (١٠٣) ذكراً عن

المدينة بقوله :

" لاحت لنا ... بعض الأضواء الحمراء الخافتة في حياء كأنها عيون الشياطين المريضة تنبعث من منخفض بعيد فلما سألنا عنها قيل لنا إن هذه هي " تعز " العاصمة الثانية لليمن حيث

على مسند حميري ، وفي أعلى واديهما العظيم كان يقوم سد كبير (العقمة) لا تزال أطلاله قائمة .

(٩٨) **ذبحان**: بضم الذال المعجمه واخره نون عزلة من المعافر في الجنوب منه ورد ذكره في المساند السبئية (انظر : الاكليل ج٥٢/٢).

(٩٩) **جبل سورك** : جبل مشهور شمال مديرية ماوية في محافظة تعز ، عرف قديماً بجبل الصردف وسورك تنطق بفتح فسكون .

(١٠٠) **الحشا** : بضم ففتح ، جبل واسع بالشرق الشمالي من مدينة تعز في محاذة جبل سورك من الشرق ، وهي مديرية تتبع محافظة الضالع .

(١٠١) **خدير** : بفتح فكسر ، صقع واسع جنوب شرق مدينة تعز ٣٥ كم ، على طريق الراهدة ثم عدن وعاصمة الدمنة وتنسب اليه ، وتقسم الى قسمين خدير البهو وخدير السلمي .

(١٠٢) **يفرس** : مركز مديرية جبل حبشي في محافظة تعز ، على بعد ٢٠ كم غرب مدينة تعز بها قبر الصوفي المشهور أحمد بن علوان .

(١٠٣) **مصطفى الشكعة** [أغسطس ١٩١٧ - ٢٠ أبريل ٢٠١١] : ولد في طنطا - محافظة الغربية ، مفكر وأستاذ جامعي مصري وعضو مجمع البحوث الإسلامية والعميد الأسبق لكلية الآداب جامعة عين شمس ، ورئيس لجنة التعريف بالإسلام بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية ، وعضو لجنة الحوار الإسلامي المسيحي بالأزهر الشريف .

يحكمها حكماً مستقلاً الإمام أحمد إمام اليمن حالياً....، وتعز قرية صغيرة لا يزيد سكانها على ثلاثة آلاف نسمة تقع في منخفض عميق بين بعض شعاب التلال يحيط بها سور مرتفع نوعاً ما شأها في ذلك شأن أكثر مدن اليمن).

(مصطفى الشكعة ، ثلاث وثائق عربية عن ثورة ١٩٤٨ م ، مغامرات مصري في مجاهل اليمن ، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، الطبعتين الأولى والثانية ١٩٨٥ ، ص ٢٨ : ٢٩)

في الكتاب الموسوم (رحلتي إلى اليمن عام ١٩٦١م) ذكر **علي سيدو الكردي** أنه وبمناسبة تعيينه قائماً بإعمال المملكة الأردنية أصالة لدى حكومة اليمن بالإضافة إلى عمله في السعودية برتبة وزير مفوض زار مدينة تعز، قائلاً :

".. غادرت جدة صباح اليمن الأحد في ٢٥ جمادى الثانية ١٣٨١ الموافق ١٢/٢ / ١٩٦١ على متن طائرة سعودية إلى تعز وكانت أول طائرة تتجه إلى تعز مباشرة بعد أن كانت في السابق تحط في الحديدة ثم تواصل طيرانها إلى المدن .

وقد عرفت في تعز أن المدينة القديمة تتكون من:

حوض الأشرف : وهو حي جديد انتشرت فيه المفوضيات الأجنبية وعددها ٦ يرأس كل منها قائم بأعمال وهي البريطانية والأمريكية والألمانية والصين الشعبية ومفوضية الإتحاد السوفيتي أما المفوضية الإيطالية فرئيس بعثتها برتبة مفوض وتقع في البلدة القديمة .

الجحلمية : وتقع في هذا الحي دوائر حكومة الرسمية وميدان الاستعراض .

حي المستشفيات : وفيه المستشفى الملكي الكبير (...) وقد تم إنشاء المستشفى الملكي عام ١٣٧٢هـ وعدد الأطباء المخصصين له ٢٦ طبيب لا يوجد منهم حالياً غير ١٨ معظمهم إيطاليين بينما أكثر الممرضات حبشيات وفيه ٧٥٠ سريراً وينقسم إلى قسمين : المستشفى الأعلى و المستشفى الأسفل .

وفي الناحية الشرقية من البلدة قرية وفي موقع حصين منها أقام الإمام القصر (الديوان الملكي). ويستطرد السفير الكردي قائلاً:
"(...) وقد زارني رئيس البعثة الأمريكية المستر ويلس في دار الضيافة ودعاني لزيارة مجتمعهم (لكومباوند) أو الحي الجديد المخصص للموظفين الأمريكيين والعمال المسؤولين مدة إنشاء الطريق التي ستربط ميناء المخا بتعز وإب بصنعاء وشاركنا في هذه الزيارة المستر ستوكي القائم بالأعمال الأمريكي .وأعلمنا المستر ويلس أنهم حفروا في الوادي الذي يقع إلى الشرق ومنهم أربعة آبار ارتوازية ، وينتج البئر في الدقيقة الواحدة ١٠٠ جالون ، وتطرق مدير البعثة إلى الحديث عن طريق المخا فقال أننا باشرنا بفتح تعبيد الطريق من المخا على البحر الأحمر إلى تعز ومن المتوقع أن يتم هذا الجزء في نهاية شهر أيار / مايو / ١٩٦٢م بينما يستغرق إنجاز الجزء الممتد بين تعز وصنعاء عبر إب مدة سنتين .

وفي الطريق إلى المخا أعلمني المستر استوكي بأن في النية إقامة سد على أحد الأودية لحجز أكبر كمية من ماء الفيضانات من أجل إرواء السهول الفسيحة والممتدة حتى المخا وزراعتها بالبنجر وقصب السكر تمهيداً لإقامة مصنع سكر في المخا.

أما الأستاذ **أحمد السقاف** (١٠٤) في كتابة "حكايات من

الوطن العربي الكبير" ، فيجمل انطباعاته عن مدينة تعز بالقول :

(١٠٤) **أحمد السقاف** : أديب وشاعر كويتي من أصل يماني ويعتبر أحد أهم رواد النهضة الفكرية في الكويت.

" (...). ولما هبطت بمطار تعز (١٠٥) الرهيب (...).
الذي يقع على رأس جبل صغير يطل على واديين عميقين ومساحة
المطار تقل عن مساحة ملعب كرة القدم، والهبوط في المطار كان
ضرباً من المجازفة.
ويواصل فيقول(..) نزلت في تعز بفندق جديد وشاهدت
العمران ينتشر في أنحاء كثيرة من المدينة وقد قال لي الكثيرون إن
المدينة لم تعرف الفنادق إلاّ بعد الثورة وإن المباني الحديثة فيها لم
تنتشر إلاّ بعد زوال الحكم الإمام."

(١٠٥) مطار تعز : مطار معيّن يقع غربي مدينة تعز ، كما ويقع على سطح رأس جبل
منخفض وكان لا يصلح لاستقبال الطائرات ذات الأربع محركات .

وعن رحلتها إلى اليمن ومرورها بمدينة تعز تصف الأديبة الكويتية
ليلى العثمان^(١٠٦) المدينة بقولها :
" .. طريق يتظلل بأشجار السر والسامقة وأشجار الكافور ،
والنباتات الغريبة المتنوعة التي تلفت النظر بتشكيلاتها بعضها يحمل
رؤوساً وكأنها أزرار ورود لم تتفتح بعد .
ورغم أن بعض الطرق تخلو من المساكن ، فإنك تحسها مأهولة ،
فالسهول منظمة مزروعة بشق الخيرات والدواب ترعى منتشرة بين
الجبال ، وحين تلج القرى - وهي كثيرة - يبدأ الزحام من أسواقها
وأزقتها الضيقة . وفي قلب مدينة تعز و بعد الرحلة صافحنا فندق -
سوفوتيل تعز - الذي يتربع بكبرياء يليق به فوق قمة جبل عال مثل
عروس تحتال يوم عرسها . مدخل الفندق المتعرج موشى حول
أطرافه بالزهور والأشجار . ذكرني بمدخل قصر الأمير فخر الدين -
في لبنان.ص(٨٠-٨١)
وتواصل حديثها قائلة :

(١٠٦) **ليلى العثمان** : ولدت في الكويت في بيت يهتم بالأدب، فولدها (عبد الله العثمان) كان
شاعرا وكان له منتدئ أدبيا كبيرا. بدأت محاولاتها الأدبية وهي على مقاعد الدراسة، ثم
بدأت النشر في الصحف المحلية منذ عام ١٩٦٥ في القضايا الأدبية والاجتماعية،
والترتبت منذ ذلك الحين ببعض الزوايا الأسبوعية واليومية في الصحافة المحلية والعربية
وماتزال لها ستة أبناء: ٤ بنات وولدين، ولها خمسة أحفاد: ٣ بنات وولدين.
أعدت وقدمت عددا من البرامج الأدبية والاجتماعية في أجهزة الإعلام/إذاعة وتلفزيون.
تولت مهام أمين سر رابطة الأدباء الكويتية لدورتين لمدة أربع سنوات. تواصل كتابة
القصة القصيرة والرواية والنشاطات الثقافية داخل الكويت وخارجها. اختيرت روايتها
"وسمية تخرج من البحر" ضمن أفضل مائة رواية عربية في القرن الواحد والعشرين.
تحولت الرواية المذكورة إلى عمل تلفزيوني شاركت به دولة الكويت في مهرجان الإذاعة
والتلفزيون - القاهرة. قدمت الرواية ذاتها على المسرح ضمن مهرجان المسرح للشباب
عام ٢٠٠٧

(إقامتنا في الفندق كانت استضافة من مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة ومديرها الأخ فيصل سعيد فارح الذي لم أكن أعرفه ، وحين ترى فيصل تشعر وكأنك تعرفه من زمن بعيد .وتواصل السرد فتقول:

"تعز العزيزة على قلبي . تلك المدينة الجميلة التي خطت بقلبي سطورها الأولى ، حفرت بألوانها لوحات جميلة . وفي حديقة العين وشمّت مساءها الجميل وصباحها الأجمل . وإن كنت لم ألتق بزملاء المهنة هناك من أدباء وكتاب إلا أنه يكفي لقائي بالأخ فيصل الذي كان - ثقافة متنقلة - وكان خير مواطن يعرف ببلده ، ويتحدث عن تاريخها وآثارها وآثارها ومعالمها . ورغم مشاغله المتعددة . فإنه أهدانا نهاراً كاملاً ، جال بنا في البقاع الجميلة(العثمان، ٨١، ٨٠)

لقطات من تعز



صورة () جامع ابن علوان - يفرس



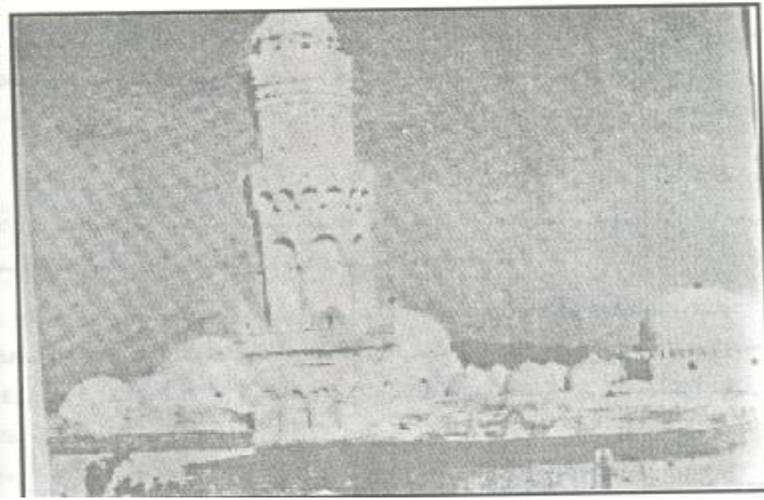
صورة () جامع الشاذلي- المخا



صورة () جامع الجند - الجند

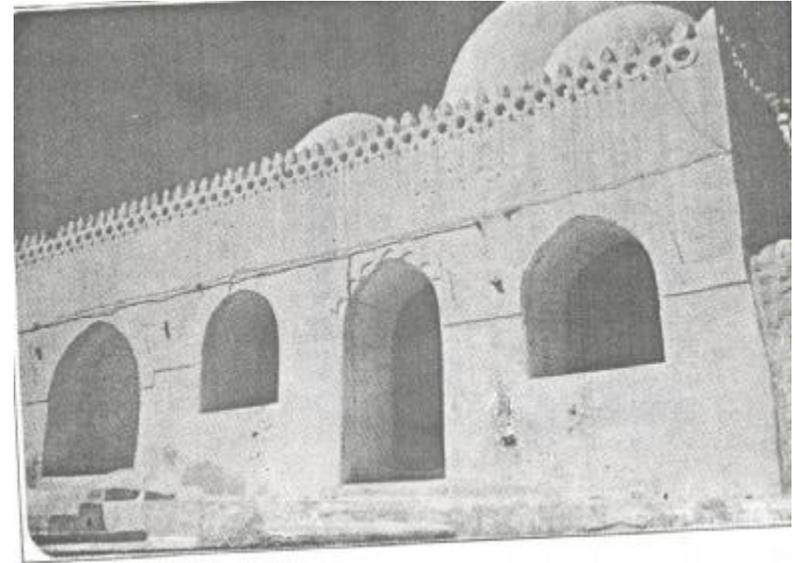


صورة () جامع أهل الكهف - جبل صبر



صورة () جامع المظفر المائلة قليلا

(محمد محمد المجاهد)

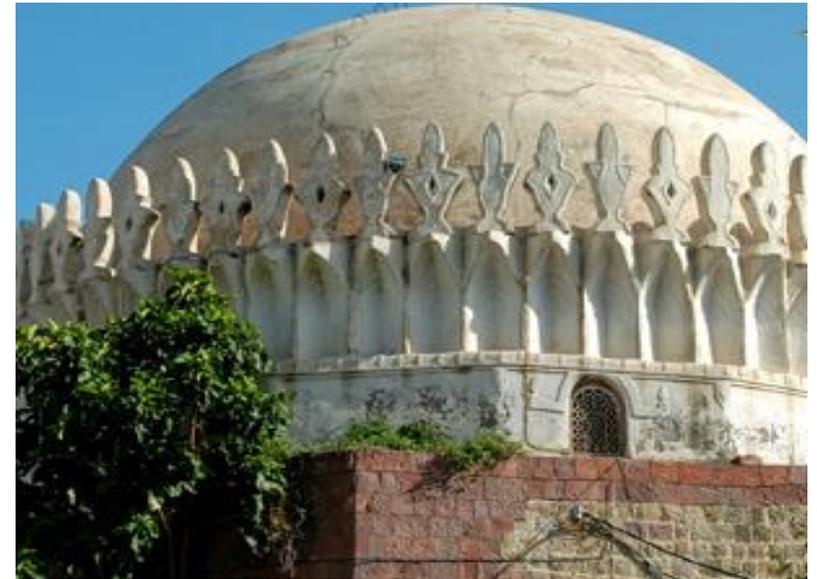


صورة () جامع عبدالهادي السوداني

(محمد محمد المجاهد)



جامع الأشرفية نعز



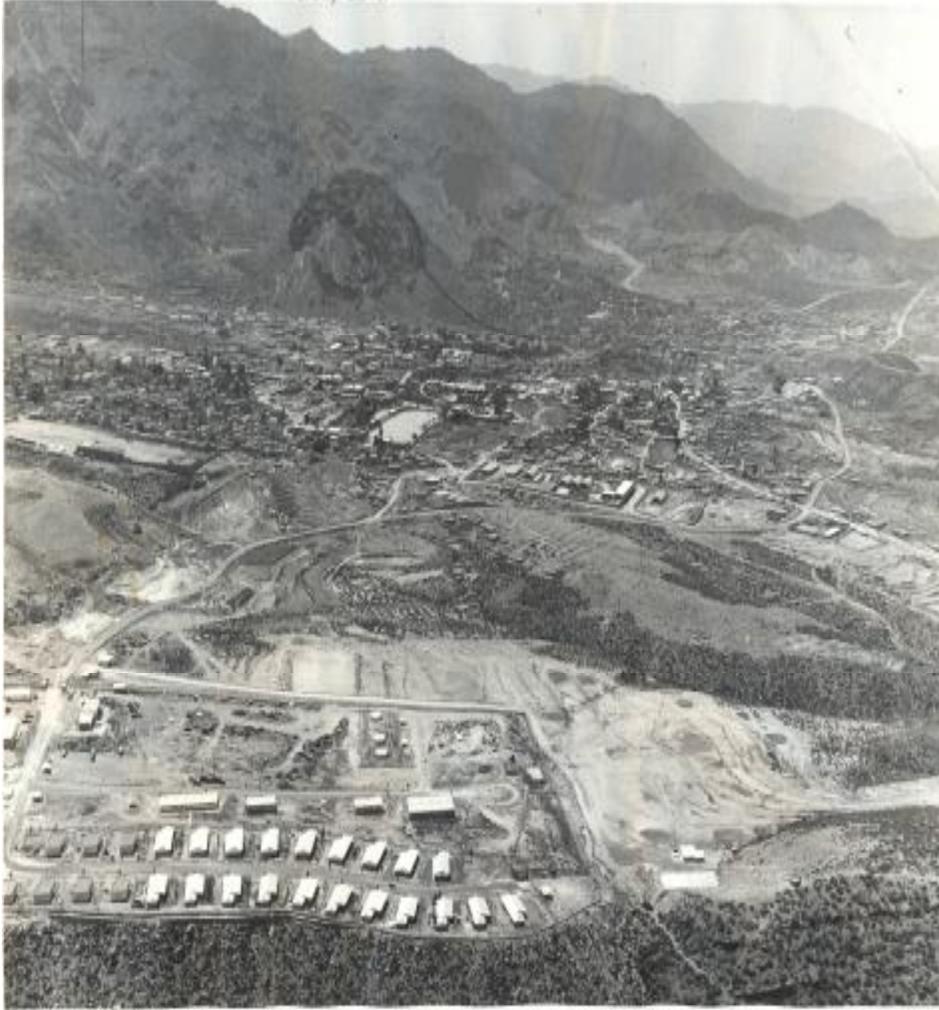
صورة () قبة الحسينية - الأشرفية

صورة () المدرسة الأتابكية



(محمد محمد المجاهد)

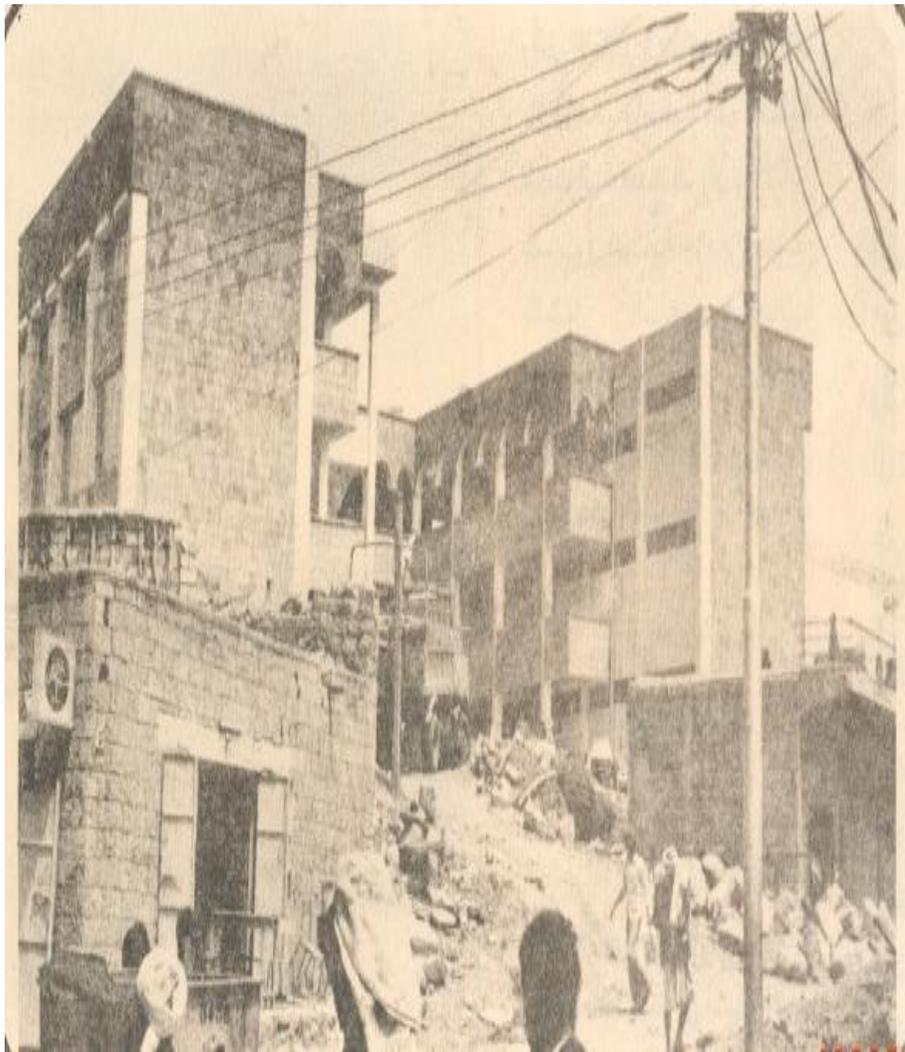


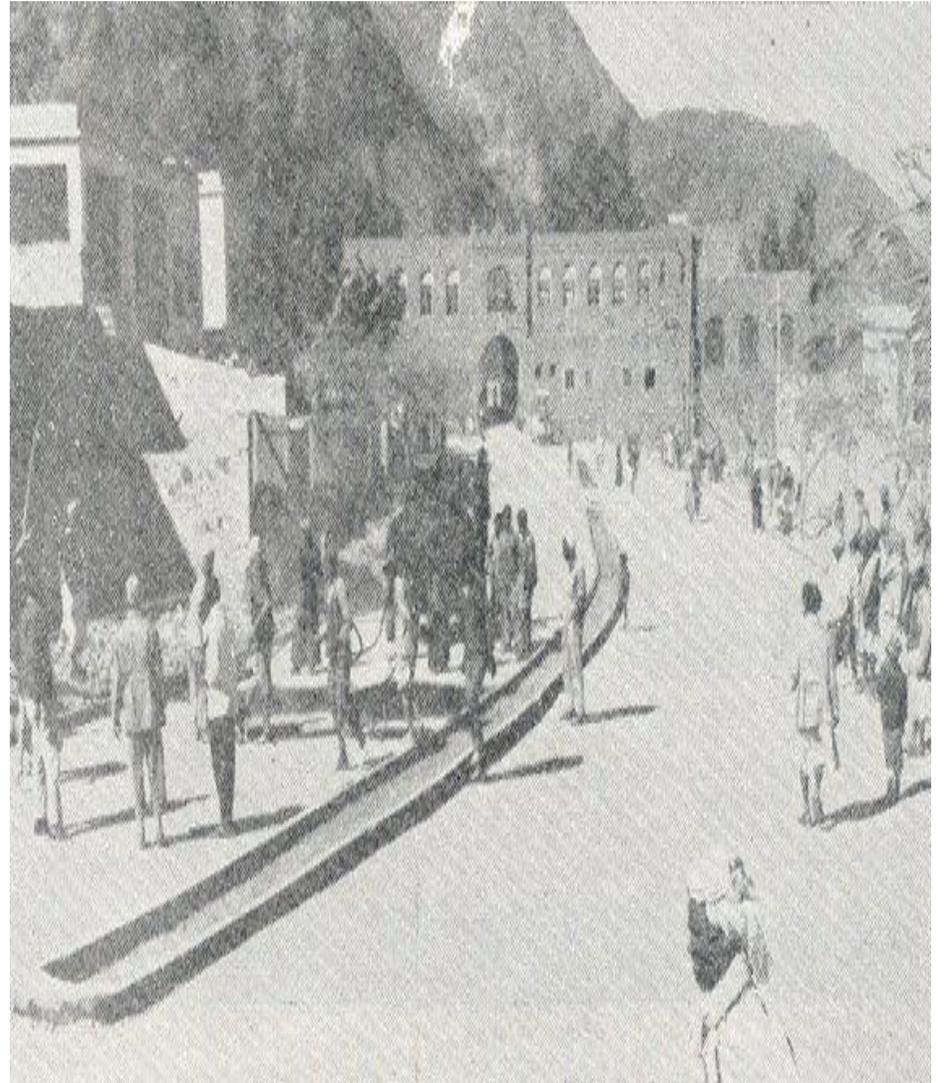


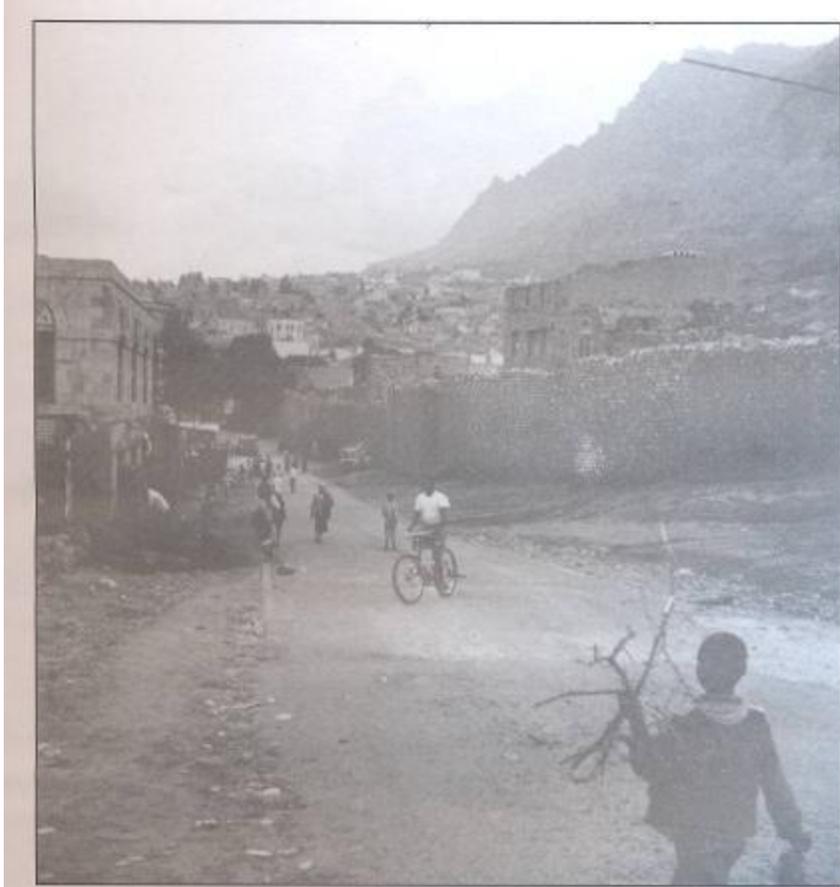
صورة () المدرسة الظاهرية



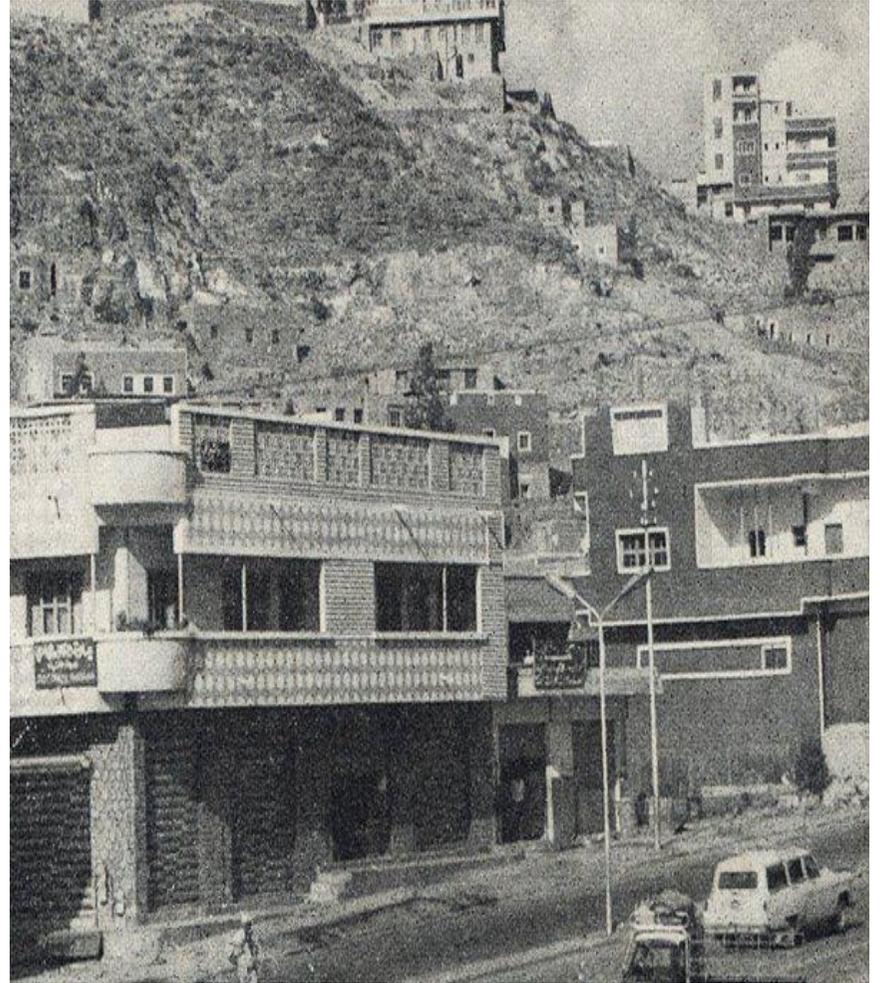
(محمد محمد المجاهد)

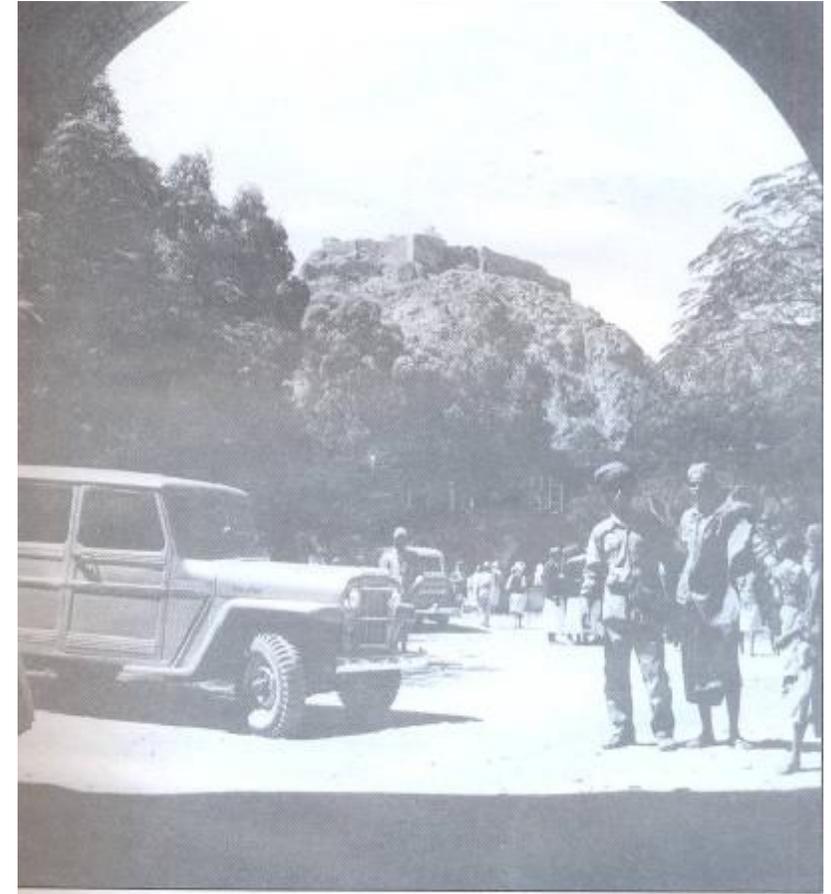
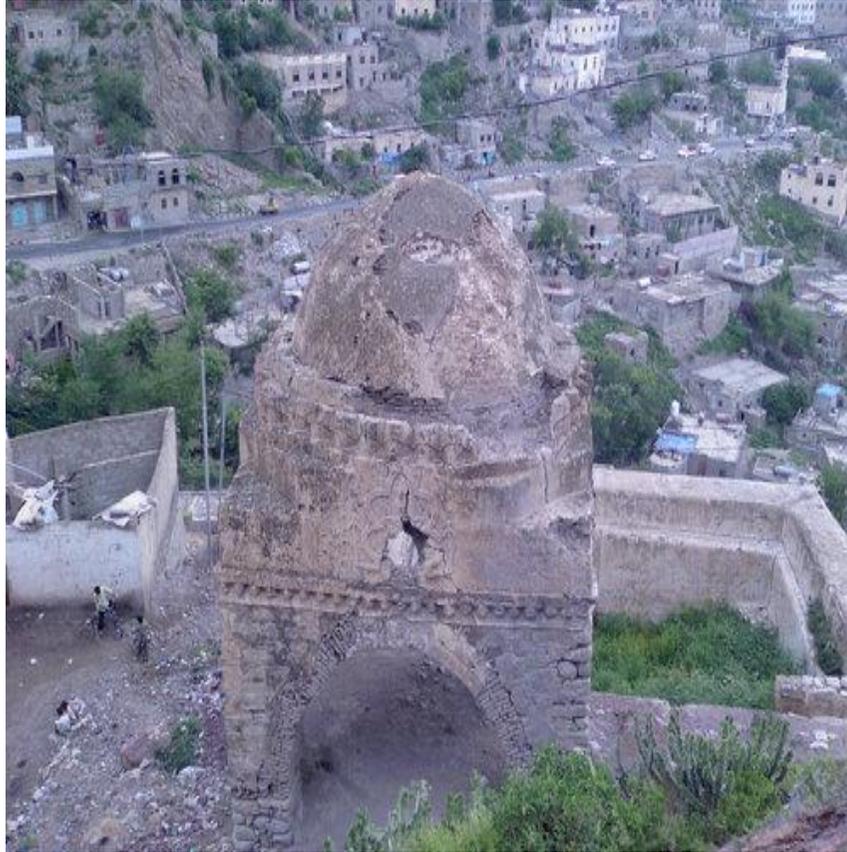




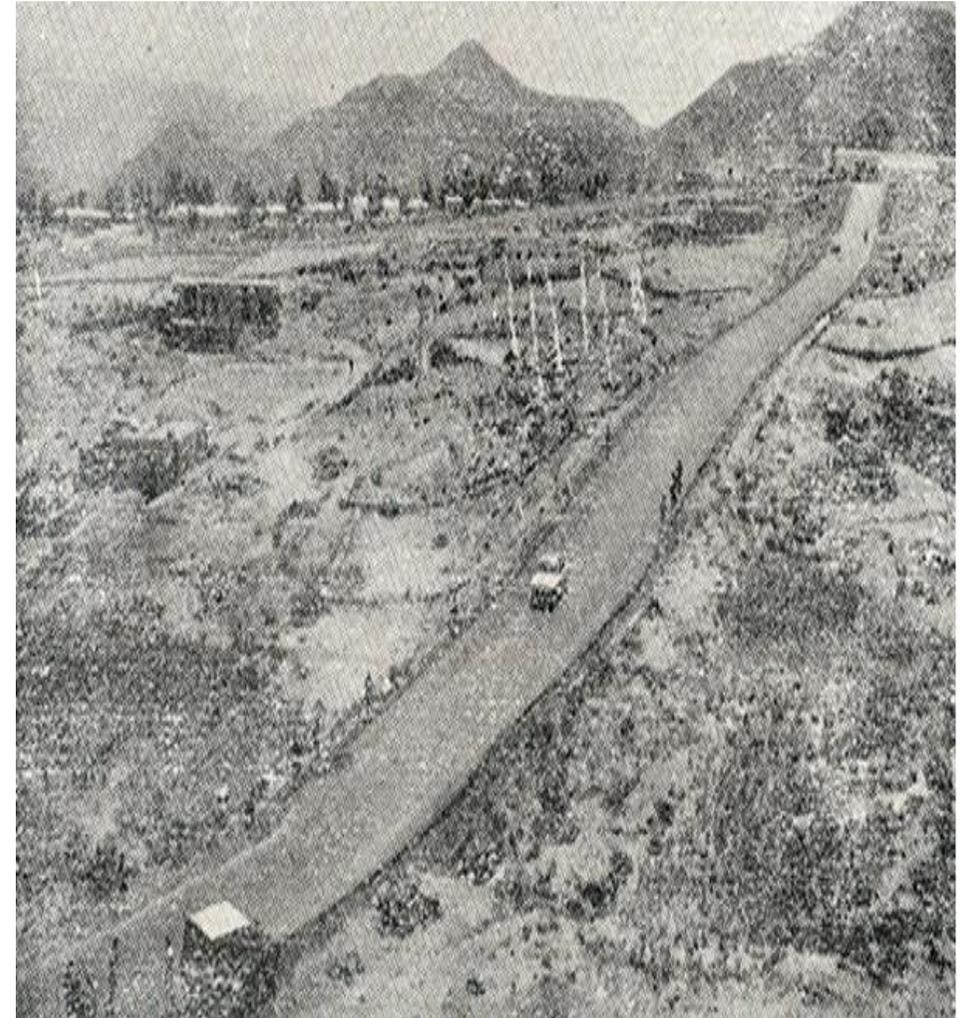
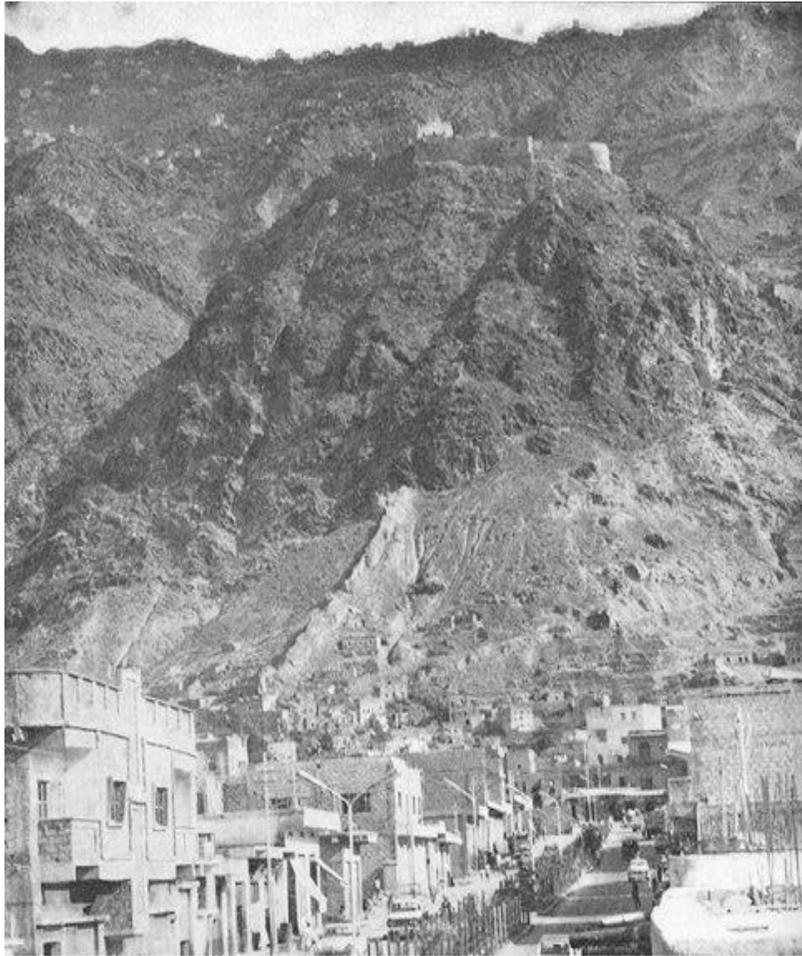


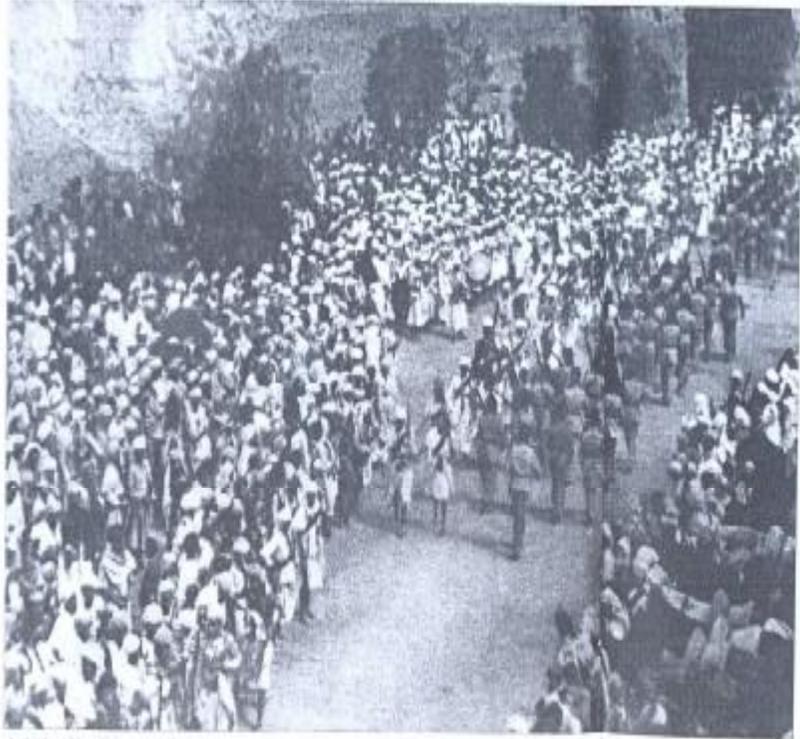
شارع في تعز





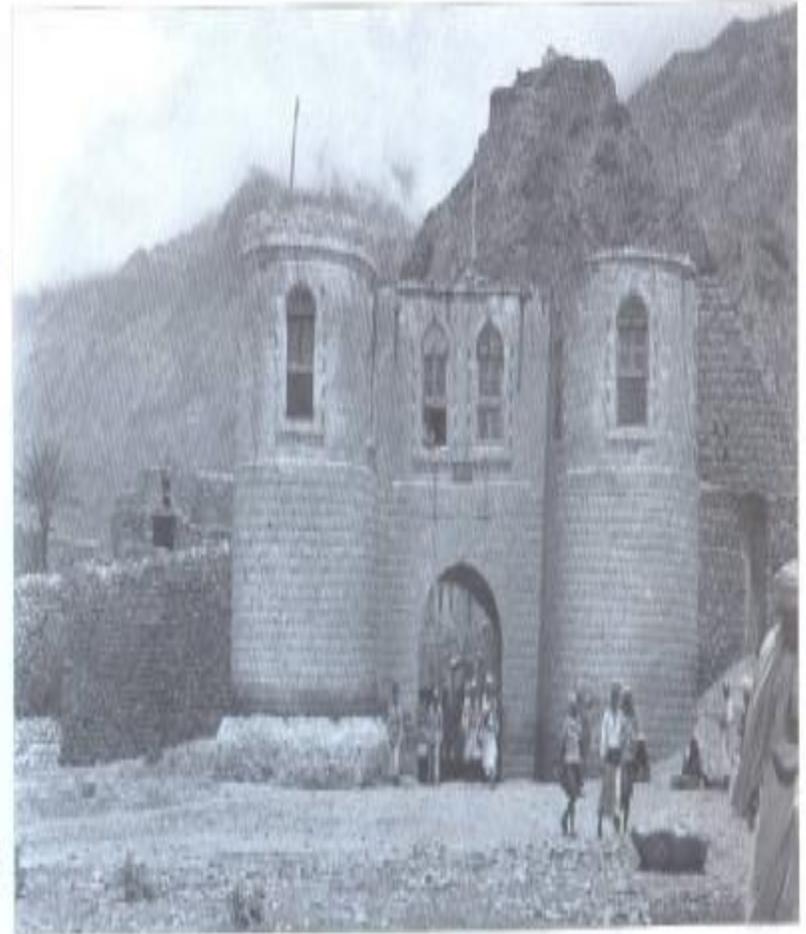
قلعة القاهرة تعرز ١٩٦٢م



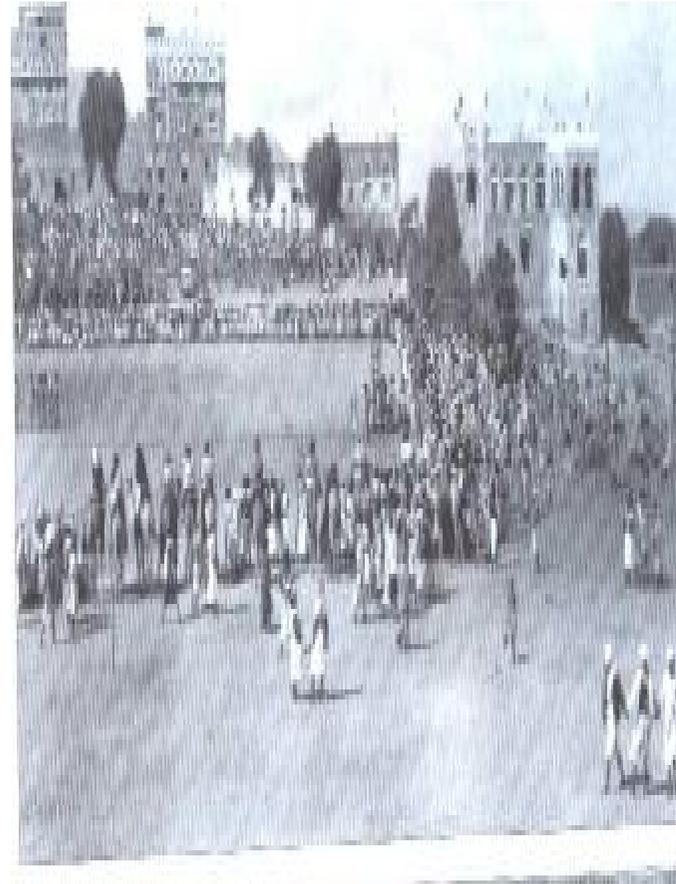


سوق في تعز
المسارح في تعز

تعز .. فرادة المكان وعظمة التاريخ



Dub Mosa, Taiz
باب موسى، تعز

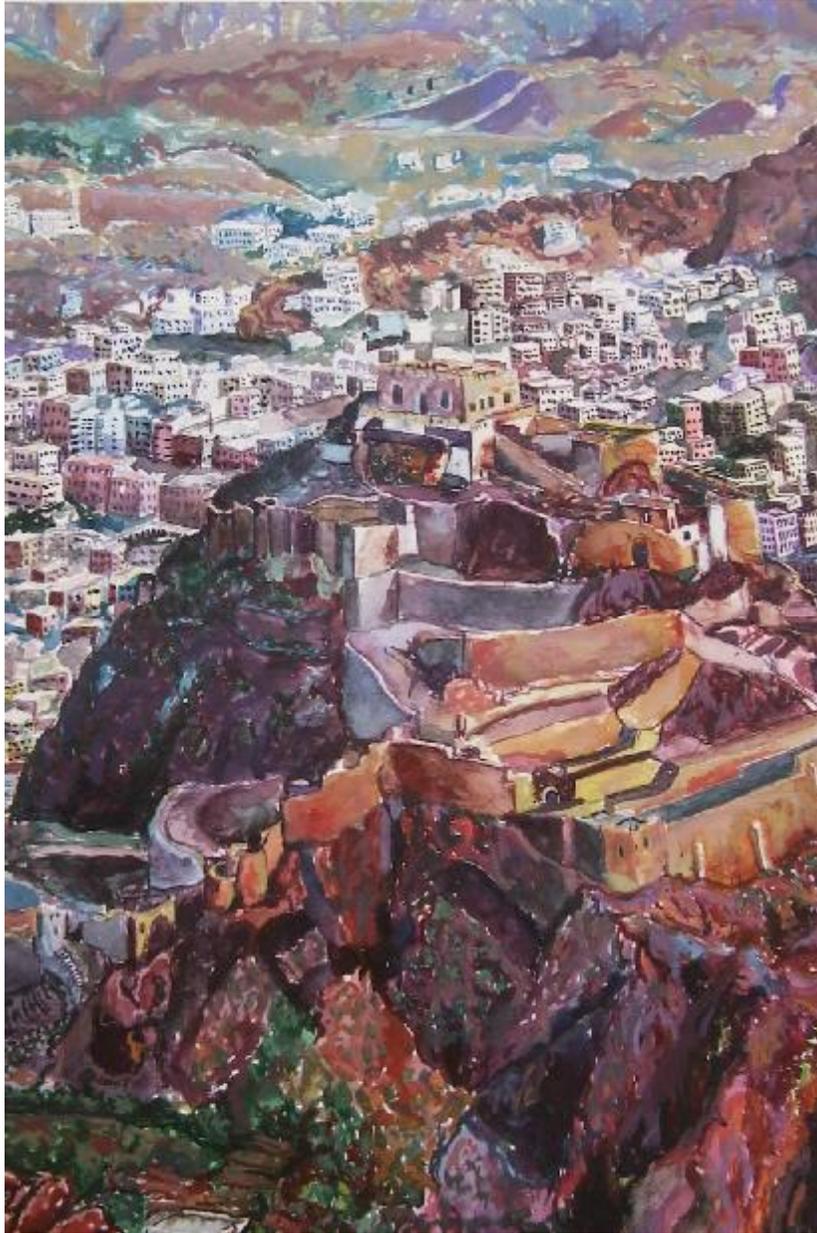


Parades à laez, place el "Urdi.
En arrière-plan, palais de l'imam et
ministère des Affaires étrangères.

استعراض في تعز وظهر في الخلفية
قصر الإمام ووزارة الخارجية











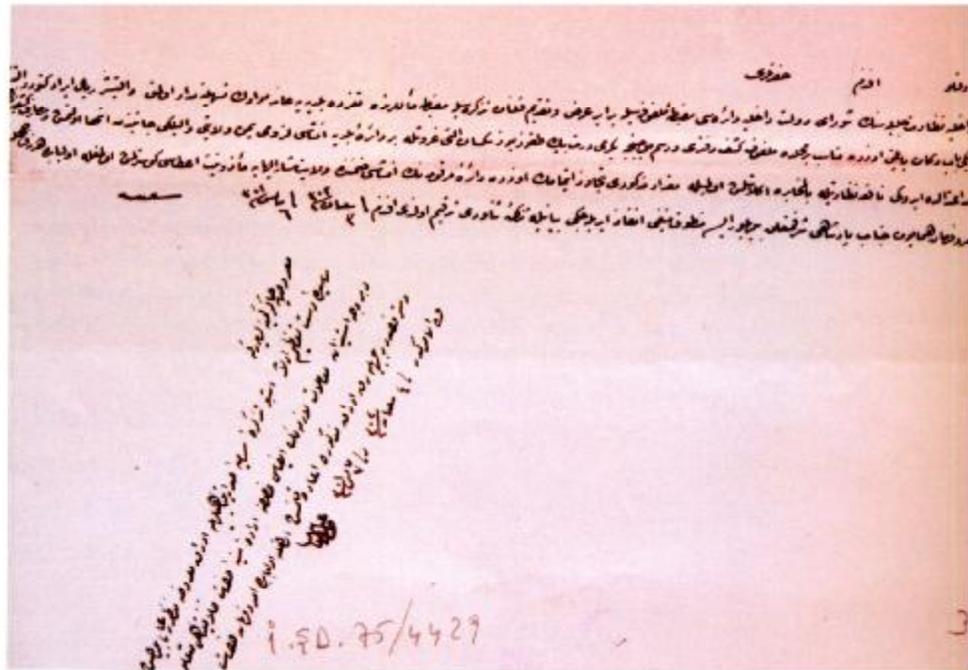
TAİZ'DE BELEDİYE BİNASI İNŞASI

Taiz'de belediye hizmetlerinin kolaylaştırılabilmesi için alt katına gelir maksadıyla 2 adet dükkânın da yapılacağı bir belediye dairesi inşası hususunda Yemen Vilayeti'ne ruhsat verilmesi

إنشاء مبنى بلدية مدينة تعز

رفع من الصدر الأعظم إلى السلطان بقيد بوصول رسائل من نظارة الداخلية ومجلس شورى الدولة بالموافقة على إنشاء مبنى بلدية مدينة تعز لأن المبنى السابق غير مناسب وبموجب الكشف والرسوم المرفقة تقدر تكاليف إنشاء المبنى بأربعة وعشرين ألف وتسعمائة وستة وثمانين قرشاً وذلك بحسب الرفع من الولاية وبعد الاتصال بنظارة الأشغال العمومية أفادت بأنه يجب على الولاية الاستئذان إذا أرادت تنفيذ المشروع بسبب أن المبلغ كبير. ثم إشارة سر كاتب السلطان بصدور الإرادة السنوية بالموافقة.

التاريخ : 19 مايو 1885م

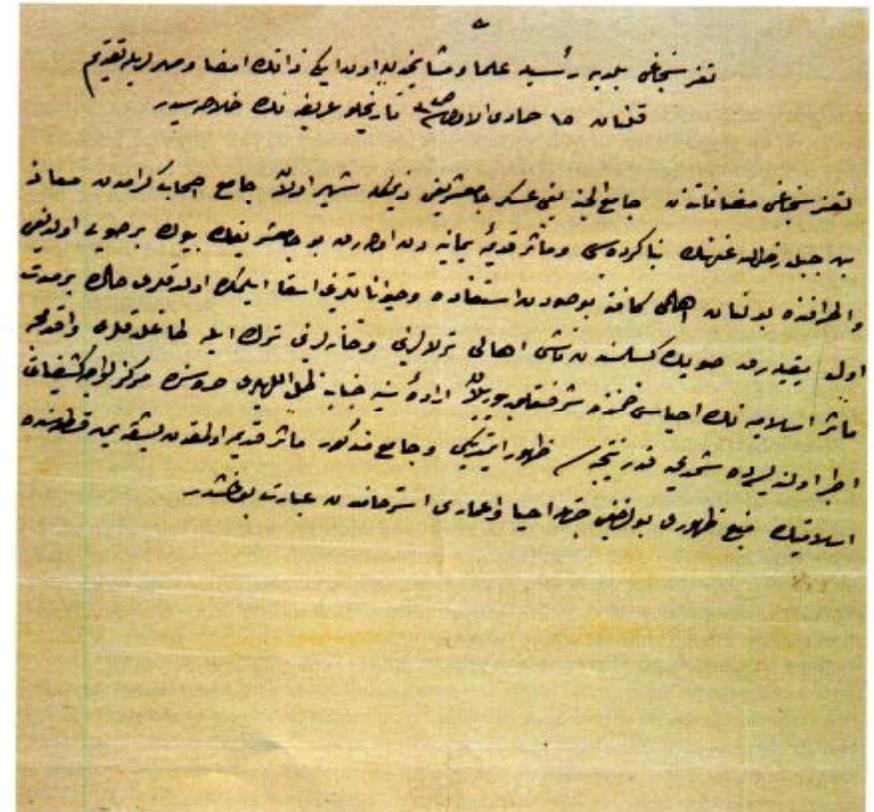


MUAZ BİN CEBEL CAMİİ SUYUNUN YENİDEN AKITILMASI

Taiz Sancağı'nda Cami'ül-Cünd adıyla bilinen ve ashâb-ı kirâmdan Muaz bin Cebel'in inşa ettirdiği camiye ait suyun kesilmesi sebebiyle halkın tarla ve evlerini terk ederek dağıldıklarından suyun yeniden akıtılması için Taiz ileri gelenlerinin hükümete başvurdukları

ترميم مصدر مياه جامع معاذ بن جبل في تعز

طلب من رئيس بلدية تعز وعلماء ومشائخ المنطقة لإصلاح مصادر المياه في جامع الجند الذي بناه الصحابي معاذ بن جبل، وترميم ملحقات الجامع حيث يعثر من الآثار اليمنية والإسلامية اأهمية. وكان السبب في ذلك الخراب تركه دون اهتمام لفترة زمنية طويلة وسوف يستفيد من هذا المشروع أهالي المنطقة والزائرون للجامع وكذلك لسقي الحيوانات وغيرها.
التاريخ: 1907/7/26م



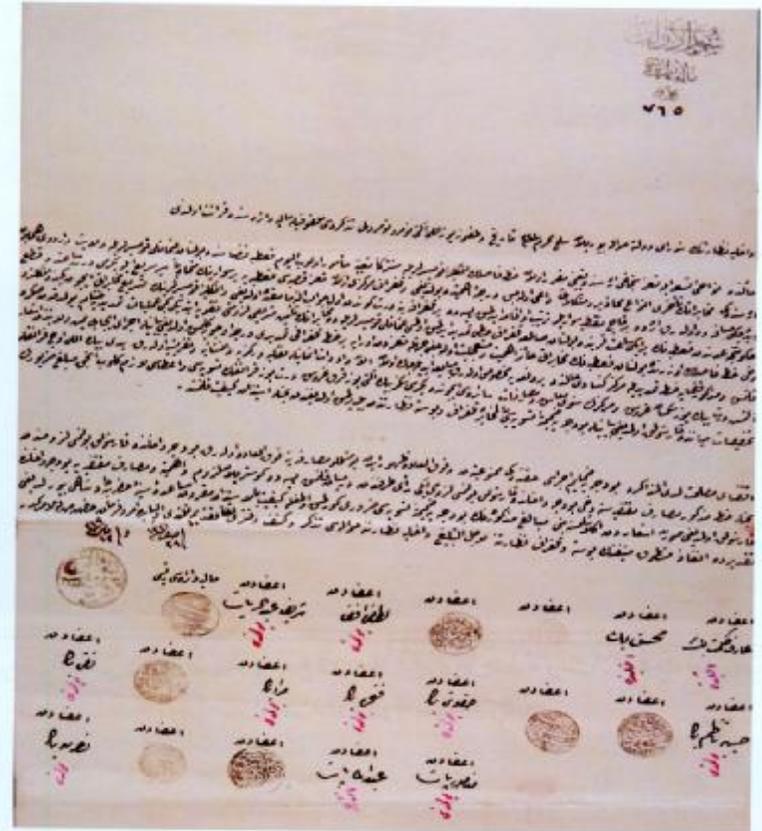
KATABA-TAİZ ARASINA TELGRAF HATTI ÇEKİLMESİ

Yemen Vilayeti'ne bağlı Kataba Kazası'na Taiz'den bir telgraf hattı çekilmesi ve orada bir telgraf merkezi açılması için gerekli meblağın karşılanması

توصيل خط التلغراف من مدينة تعز إلى مدينة قعطبة

محضر مجلس شورى الدولة بخصوص رسالة نظارة الداخلية ورفع الولاية بضرورة مد خط التلغراف من مدينة تعز إلى منطقة قعطبة وذلك لحاجة اللجنة العمومية للملكية بتحديد الخط الفاصل بين الملكيات العمومية والملكيات البريطانية الى وسيلة اتصال سريعة لأن وسيلة الاتصال المستخدمة الآن هم الخيالة ولكنهم يستغرقون وقتاً طويلاً في نقل المعلومات الضرورية من المنطقة إلى المكان المطلوب في الوقت الذي تستطيع اللجنة الإنجليزية فيه التواصل مع أي جهة تريد وبسرعة وعلى نظارة البريد والتلغراف توفير المبلغ المطلوب لتنفيد المشروع.

التاريخ : 1903/5/26 م



HACARIYE KAZASI'NDA YENİ NAHIYELER OLUŞTURULMASI

Hacariye Kazası'na bağlı Kabita, Maktara ve Cebelü Habeşî adlı mahallerin nahiye haline getirilerek müdürler tayin olunması

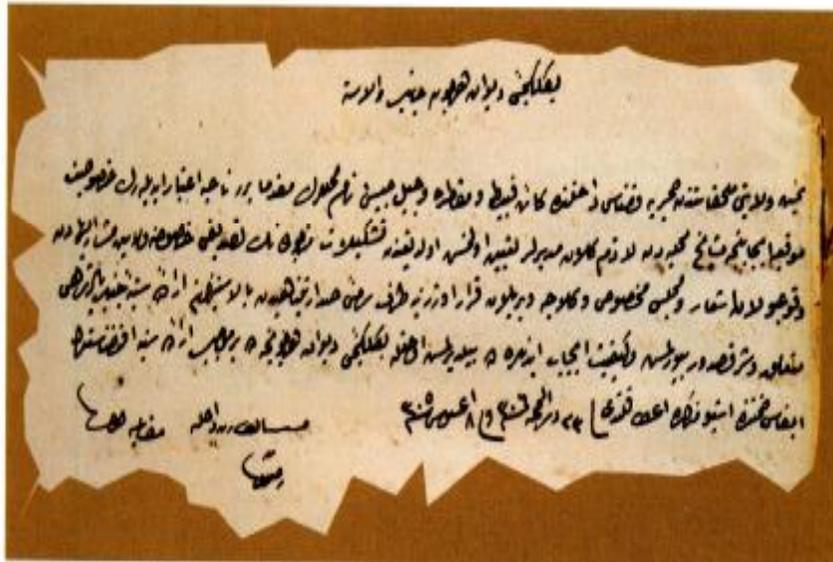
توسيع قضاء الحجرية بضم عدد من النواحي إليه

رفع من مستشار نظارة الداخلية بخصوص ضرورة انشاء نواحي جديدة في قضاء الحجرية وهي ناحية القبيطة وناحية المقاطرة وناحية جبل حشبي ومن الضروري عند تعيين مدراء هذه النواحي ان يتم اختيار بعضهم من المشايخ المحليين في المنطقة وذلك

تعمد طلب والي اليمن وقرار المجلس المحصون.

وصدرت الإرادة السلطانية بالموافقة.

التاريخ : 20 أغسطس 1889م



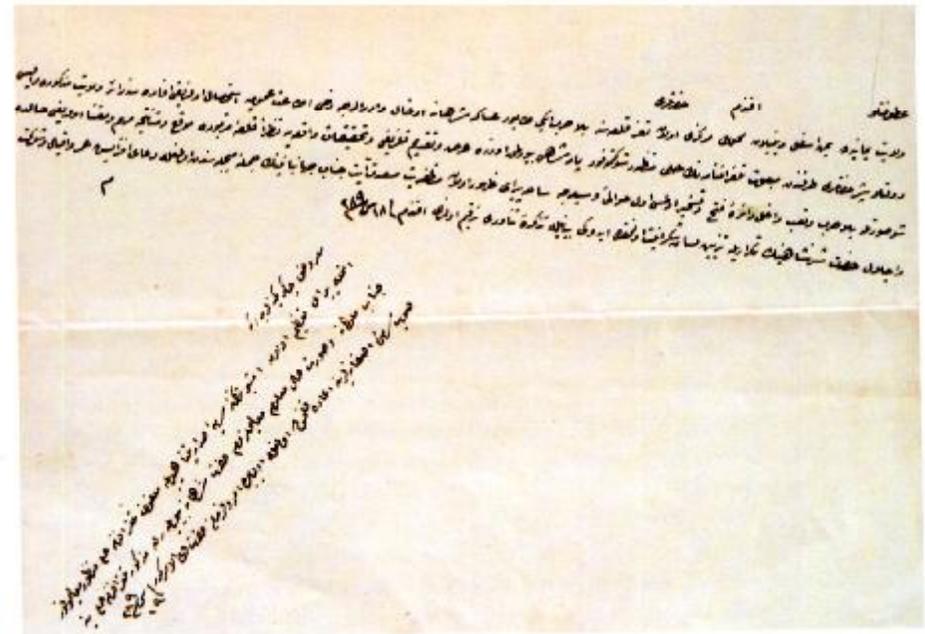


YEMEN-İ ESFEL BÖLGESİNİN İTAAT ALTINA ALINDIĞI

Stratejik öneme sahip Yemeni Eski denilen mahallin merkezi Taiz Kalesi'ne iki tabur asker yerleştirilerek bölgenin itaat altına alındığı

السيطرة على منطقة اليمن الأسفل ومدينة تعز ودخول الاهالي تحت طاعة الدولة في تلك المناطق

عرض من الصدر الأعظم ال السلطان بنيد بان منطقة اليمن الأسفل ومنطقة مدينة تعز قد خضعت للسلطة العثمانية دون حرب، ودخل إلى المدينة طابوران من الجنود، وهذا فإن أعيان ومشايخ المنطقة يخاضعون الى تقدير وتكريم من الدولة.
التاريخ : 1872/10/22 م







١٠٧	أولاً : تعز .. خلال التاريخ الوسيط
١٣٣	ثانياً : تاريخ المدينة الحديث
١٧١	ثالثاً : التاريخ المعاصر للمدينة

	محتويات الكتاب
الصفحة	الموضوع
٣	الإهداء
	بين يدي الكتاب
	٤
	الفصل الأول : تعز .. وفراحة المكان
	٧
٨	المبحث الأول : الملامح الطبيعية لمدينة تعز ..
	أولاً : تسمية ونشأة وازدهار المدينة
	١٠
٣٦	ثانياً : موقع وموقع تعز
٤٨	المبحث الثاني : الملامح البشرية لمدينة تعز ..
٥٠	أولاً : سكان المدينة
٥٦	ثانياً : التركيبة الوظيفية
٧٠	الفصل الثاني : تعز .. عمق التاريخ
٧١	المبحث الأول : التطور التاريخي القديم لنطاق تعز
٧٣	أولاً : نطاق تعز في فترة ما قبل التاريخ ...
٨٠	ثانياً : المعاصر في عصر الممالك اليمنية القديمة ..
	ثالثاً : المعاصر منذ ظهور الإسلام وحتى الدولة الصليبية
	٩٩
	المبحث الثاني : مدينة تعز في التاريخ الوسيط والحديث
	والمعاصر
	١٠٦

م	فهرس الجداول	الصفحة
١	درجات الحرارة وفقاً لمحرفهزنهايت في تعرز في نهايت شهر حزيران-يونيو١٧٦٣م.	٢٣
٢	درجات الحرارة وفقاً لمحرفرايمور في حزيران - تموز١٧٦٣م	٢٤
٣	درجة الحرارة في تعرز ، ١٩٣٦ م .	٢٥
٤	توزيع درجة الحرارة والرطوبة في مدينة تعرز ، ١٩٦٢م	٢٦
٥	كميات المطر التي تهطل على تعرز ، ١٩٦٢م	٣١
٦	كميات المطر السنوي في مدينة تعرز ، ٢٠٠٠م	٣١
٧	توزيع المنشآت الصناعية في مديريات مدينة تعرز والمناطق المجاورة لها ١٩٩٥ - ٢٠٠٠ م .	٤٥
٨	توزيع المنشآت الصناعية في مدينة تعرز	٤٧
٩	التطور العددي والنسبي لسكان مدينة تعرز خلال الفترة ١٩٧٥ - ٢٠٠٤م	٦٠

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٢٠٦	الفصل الثالث : الجوامع والحصون.....
٢٠٧	المبحث الأول : الجوامع والمساجد.....
٢١٩	المبحث الثاني : الحصون والقلع.....
٢٣٤	الفصل الرابع : المسكوكات.....
٢٣٥	المبحث الأول : المسكوكات القتبانية والحميرية في المعاصر
٢٣٦	١- المسكوكات القتبانية.....
٢٣٩	٢- المسكوكات الحميرية.....
٢٤١	المبحث الثاني : دار السكة في تعرز
٢٤٢	١- المسكوكات الأيوبية.....
٢٥٢	٢- المسكوكات الرسولية.....
٢٦٥	الفصل الخامس : تعرز .. في عيون الرحالة والجغرافيين والمؤرخين.....
	المبحث الأول : الرحالة الأوروبيون.....
	المبحث الثاني: الرحالة المسلمون والعرب.....
٣١٩	لقطات من تعرز.....

الصفحة	فهرس الصور	م
١٤٩	منظر خارج المدينة : تعز ١٣/١٢/١٩٠٩ م	١
١٥٠	منذنة إسحاق من الجهة الشرقية لسور المدينة : ١٩٠١ م	٢
١٥٠	جامع الأشرفية في المقدمة وفي الخلف يظهر جامع المظفر : تعز في يومي ٢٩ و ٣٠ نوفمبر ١٩٠٩ م .	٣
		٤
		٥
		٦
		٧

الصفحة	فهرس الأشكال والخرائط	م
١٦	مديرية القاهرة	١
١٧	مديرية المظفر	٢
١٨	مديرية صالة	٣
٢٠	الخريطة الإدارية لمدينة تعز عام ١٩٧٨	٤
٢٢	الخريطة الإدارية لمدينة تعز عام ٢٠٠١	٥
٣٠	خريطة موقع تعز	٦
٣١	قطاع تضاريسي جنوبي شرقي شمالي غربي	٧
١٨	محافظة تعز المحافظات والمجاورة	٨
٣٩	موقع محافظة تعز	٩
٤٠	طوبوغرافية تعز	١٠
٤١	التركيب الجيولوجي لمدينة تعز	١١
٦٧	مناطق إنتاج البخور والمرور الطرق التجارية الرئيسية في اليمن القديم	١٢

المراجع والمصادر:

١. جمال حمدان ؛ القاهرة الكبرى دراسة في جغرافية المدن، (في كتاب ديزموند ستيوارت)، ترجمة يحيى حقي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
٢. محمد عبد القادر بافقيه ، موجز تاريخ اليمن قبل الإسلام في كتاب (مختارات من النقوش اليمنية القديمة) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٥م .
٣. وزارة التخطيط والتنمية ، الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ٢٠٠١-٢٠٠٥ ، صنعاء، ٢٠٠١م .
٤. محمد عبد الباري القدسي ، جبل صبر والمناطق المجاورة ، مجلة دراسات يمنية ، العدد الثامن والثلاثون أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر ، ١٩٨٩م . .
٥. علي مصطفى القيسي ؛ تفويم صلاحية مياه الينابيع في جبل صبر (مدينة تعز ، الجمهورية اليمنية) ،مجلة الجغرافية اليمنية ، صنعاء ٢٠٠٣م .
٦. عبد الحكيم ناصر على العشراوي ؛ المنطقة التجارية المركزية في مدينة تعز، دراسة في جغرافية المدن، رساله ماجستير (غير منشوره) ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢م .
٧. بييري اندرسون ، دولة الشرق الاستبدادية ، ترجمة بديع عمر نظمي ، مؤسسة الأبحاث العربية،بيروت ، ١٩٨٣م .

٨. سيف محمد صالح الشرعبي، لمحة موجزة عن التعليم بمحافظة تعز ماضيه وحاضره، بين عامي ١٩٣٧م – ١٩٩٦م ، إبداع للخدمات المعرفية، تعز ١٩٩٦م .
٩. مكتب التربية والتعليم بمحافظة تعز ؛ جدول بإعداد الطلبة في المحافظة ، أغسطس ٢٠٠٥م مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية ، مراحلها – أنواعه المختلفة للعام ٢٠٠٢-٢٠٠٣م ، المجلس الأعلى لتخطيط والتعليم ، صنعاء ، ٢٠٠٤م .
١٠. عبد الله معمر ، الطب الشعبي ، والتطور الاجتماعي في اليمن (دراسة لعلاقة البناء الاجتماعي بطرق العلاج) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٩م .
١١. أحمد عبيد بن دغر ، اليمن تحت حكم الإمام أحمد ١٩٤٨- ١٩٦٢م ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ٢٠٠٥م .
١٢. قائد طربوش ؛ من أنساب عشائر محافظة تعز ، الوحدة اليمنية في البنية السكانية لأبناء محافظة تعز ، مطابع جامعة عدن ، ٢٠٠٥م .
١٣. دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الخامس ، النسخة المترجمة انتشارات جهان، طهران ، ١٩٣٣م .
١٤. وزارة التخطيط والتنمية ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن ، صنعاء ، ١٩٧٥م .
١٥. وزارة التخطيط والتنمية ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن ، صنعاء ، ١٩٨٤م .

١٦. الجهاز المركزي للإحصاء ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن ، صنعاء ، ١٩٩٤م .
١٧. الجهاز المركزي للإحصاء ، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ، صنعاء ، ٢٠٠٥م .
١٨. يوسف محمد عبدالله ؛ أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٠م .
١٩. العزي محمد مصلح ؛ مقومات الجذب الأثري والتاريخي للسياحة في محافظتي تعز و إب ، في كتاب (ندوة السياحة في الجمهورية اليمنية، تحرير: فيصل سعيد فارح)، من إصدارات مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، مطابع المتنوعة ، تعز ، ٢٠٠٣م .
٢٠. الحسن بن يعقوب الهمداني ، الإكليل ، تحقيق محمد علي الأكوغ ، منشورات المدينة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .
٢١. الحسن بن يعقوب الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوغ الحوالي ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٧٤م .
٢٢. حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٧٧م .
٢٣. عبدالغني الشرعبي ، العلاقات اليمنية المصرية بين القرنين الرابع والسادس ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥م .

٢٤. عبدالله محمد سعيد القدسي ، لهجة منطقة الوزاعية دراسة لغوية .. دلالية ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، ١٩٩٧م .
٢٥. قلعة القاهرة ، انبعاث من ركام التاريخ ، مجلة الاستثمار ، العدد (١٠) ، سبتمبر ٢٠٠٥م .
٢٦. محمد بن محمد المجاهد ؛ مدينة تعز ، غصن نظير في دوحة التاريخ العربي ، المعمل الفني للطباعة، تعز ، ١٩٩٧م
٢٧. حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي ؛ الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (من سنة ٢٦٨هـ إلى سنة ٦٢٦هـ) ، منشورات المدينة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦م .
٢٨. إسماعيل بن علي الأكوغ ، المدارس الإسلامية في اليمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦م .
٢٩. أحمد محمد محمد هاشم ؛ من معالم الحضارة الإسلامية في الجمهورية اليمنية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب ١٩٩٩م .
٣٠. عبد الصمد بن إسماعيل بن عبد الصمد الموزعي ، دخول العثمانيين الأول إلى اليمن المسمى الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، منشورات المدينة ، بيروت ، ١٩٨٦م .

٣١. أحمد قائد الصاندي ؛ المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن ، وصف المدن والطرق ، مجلة دراسات يمنية ، يناير ، فبراير ، مارس ، ١٩٩٠م .
٣٢. ابن المجاور ؛ جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي : صفة بلاد اليمن، ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستنصر ، تصحيح أوسكرلوفرين ، منشورات المدينة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .
٣٣. ابن بطوطة ؛ الرحالة محمد بن عبدالله الطنجي ، " كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" ، تحقيق عبدالهادي التازي ، الأكاديمية المغربية ، الرباط ، ٢٠٠٢م .
٣٤. قفري قلججي (تعريب) ؛ اكتشاف جزيرة العرب .. خمسة قرون من المغامرة والعلم لبيرين ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ٢٠٠٥م .
٣٥. أحمد قائد الصاندي ، رحلة بوتنا ، مجلة الإكليل ، صنعاء ، العدد الأول ، ١٩٩٢م .
٣٦. صادق محمد الصفواني، الأوضاع السياسية الداخلية لليمن في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م .
٣٧. قطب الدين محمد بن أحمد المكي النهرواني ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، منشورات المدينة ، بيروت ، ١٩٨٦م .
٣٨. إبراهيم أحمد المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ٢٠٠٢م .

٣٩. مؤسسة العفيف الثقافية ، الموسوعة الثقافية ، صنعاء ، ٢٠٠٣م .
٤٠. محمد بن أحمد الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق وتصحيح ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوخ ، دار الحكمة اليمانية ، ١٩٨٤م .
٤١. القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة .
٤٢. محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي ، رحلة ابن بطوطة ، دار التراث ، بيروت .
٤٣. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الباب السابع) في مملكة اليمن لابن فضل الله العمري ، تحقيق الدكتور أيمن فؤاد سيد ، المعهد الفرنسي ، القاهرة .
٤٤. هيرمان بورشارت في اليمن ، رحلات مصورة للأعوام ١٩٠٠م إلى ١٩٠٩م ، سفارة جمهورية ألمانيا الاتحادية ، في صنعاء ، ومعهد الآثار الألماني ، قسم الشرق ، فرع صنعاء .
٤٥. د. عدنان ترسيبي ، اليمن وحضارة العرب مع دراسة جغرافية كاملة ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان ، ص ١٨٦، ١٤٥، ٢٠٥، ١٩١، ٢١٠، ٢١٣ .
٤٦. أحمد السقاف ، "حكايات من الوطن العربي الكبير" ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ١٩٨٠م .

٤٧. لوسيل فيفرييه ، أحداث عشتها في اليمن ، ترجمة خالد طه الخالد ، مطابع دائرة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة (مركز المعلومات) ، صنعاء ٢٠٠٥ م.

٤٨. مجموعة خاصة – قسم المسكوكات – مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة.

٤٩. زيد مطيع دماج : الاتيهار والدهشة ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٠ م.

٥٠. دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، المعهد الأمريكي للدراسات الأمريكية ، ترجمة وتقديم : د. نهى صادق .

٥١. البنك المركزي اليمني ، النقود في اليمن عبر العصور ، ط٢ ، ٢٠٠٥ م ، ص ١٠٩ .

٥٢. ناظم محمد قاسم الدبعي ، مسكوكات الدولة الأيوبية المضروبة في تعز من مجموعة الحاج محمد قاسم (بحث غير منشور) .

٥٣. محمد قاسم الدبعي ، مسكوكات الدولة الرسولية

٥٤. إف . إل . بلا فير ، تاريخ العربية السعيدة أو اليمن ، ترجمة ، د. سعيد عبد الخير النويان ، وعلي محمد باحثوان ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، ط١ ، سنة ١٩٩٩ م .

٥٥. جان دي لاروك ، أول رحلة فرنسية إلى اليمن ، ترجمة : منير عربش ، تقدم تومسيلاف كلاريك ، اصدار وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء سنة ٢٠٠٤ م .

٥٦. سلفاتور أبونتي ، مملكة الإمام يحيى رحلة في بلاد العربية السعيدة ، تعريب : طه فوزي ، ١٩٧٤ م .

٥٧. الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين ، محمود بن محمد بن عمر ابن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ، صححه : البارون ماك كوكين ديسلان ، كتاب تقويم البلدان ، طبع في مدينة باريس المحروسة بدار الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠

٥٨. أغناطيوس غويدى ، ترجمة إبراهيم السامرائي ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، دار الحدائة للطباعة والنشر ، بيروت، ط١ ، ١٩٨٦ م.

٥٩. ايلينا جولويوفسكايا، ترجمة قائد محمد طربوش ، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن ، دار ابن خلدون ، بيروت، ط١ ، ١٩٨٢ م .

٦٠. صادق عبده علي ، الحركات الاجتماعية والسياسية في اليمن ١٩١٨ – ١٩٦٧ م ، إصدارات قضايا العصر ، عدن سنة الطبع (.....)

٦١. عدنان ترسيبي ، اليمن وحضارة العرب مع دراسة
جغرافية كاملة ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ،
سنة الطبع (...)

٦٢. علي محمد عبده ، لمحات من تاريخ حركة الأحرار اليمنيين
، ج٢ ، منتدى النعمان الثقافي للشباب والمعهد الفرنسي
للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٢ م .

٦٣. مذكرات أحمد محمد نعمان سيرة حياته الثقافية والسياسية
، مراجعة وتحرير علي محمد سديد، المعهد الفرنسي للآثار
والعلوم الاجتماعية ، صنعاء ، ط٢ .

٦٤. عبدالحليم سيف محمد ، ٤٠ سنة صحافة الثورة النشأة
والتطور، مؤسسة الثورة للصحافة والطباعة والنشر ط١
٢٠٠٢ م .

٦٥. حسين بن فيض الله الهمداني اليعبري الحرازي ،
الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (من سنة
٢٦٨ هـ إلى سنة ٦٢٦ هـ) ، شركة التنوير للطباعة والنشر
، بيروت، ط٣ ، ١٩٨٦ م .

٦٦. أحمد حسين شرف الدين ، تاريخ اليمن الثقافي ، إصدار
جامعة صنعاء ٢٠٠٤ م .

٦٧. أحمد محسن سلام ، مذكرات مواطن : صفحات من ذاكرة
اليمن (١٩٣٥ - ١٩٩٥ م) مطابع النور التجارية الحديثة ،
تعز ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .

٦٨. محمد محمد المجاهد ، مدينة تعز غصن نضير في دوحة
التاريخ العربي ، المعمل الفني للطباعة ، تعز ، ط١ ،
١٩٩٧ م .

٦٩. عبدالرحمن بن علي الربيع الشيباني الزبيدي ، تحققه علق
عليه محمد بن علي الأكوغ ، قررة العيون بأخبار اليمن
الميمون ، ط٢ ، ١٩٨٨ م .

٧٠. مؤسسة العفيف الثقافية ، الموسوعة اليمنية ، ط٢ ،
٢٠٠٣ م .

٧١. الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، تحقيق محمد بن
علي الأكوغ ، صفة جزيرة العرب ، دار الآفاق العربية ،
القاهرة ٢٠٠٣ م .

٧٢. إبراهيم أحمد المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار
الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع ، صفاء والمؤسسة
الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ط٤ ، ٢٠٠٢ م

٧٣. محمد بن أحمد الحجري اليماني ، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوغ ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٩٦ م .

٧٤. عبدالغني علي سعيد هادي الشرعبي ، مدينة السوا :دراسة تاريخية أثرية ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة -صنعاء ٢٠٠٤ م .

٧٥. العارف بالله عبدالهادي السوداني : شعره - رسائله ، مناقبه ، تحقيق عبدالعزيز سلطان المنصوب ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٥ م .

٧٦. فؤاد عبدالغني محمد الشميري ، تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً من خلال النقود العربية والإسلامية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين (٩ - ٢١٥) ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء ، ٢٠٠٤ م .

٧٧. تاريخ الدولة الرسولية في اليمن لمؤلف مجهول عاش في القرن التاسع الهجري ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي مكتبة الجيل الجديدة ، مطبعة الكاتب العربي ، ١٩٨٤ م .

٧٨. سيف علي مقبل ، وحدة اليمن تاريخياً ، دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧ م .

٧٩. أحمد وصفي زكريا ، رحلتي إلى اليمن ، دار الفكر ، ط١ ، ١٩٨٦ م .

٨٠. وثائق ندوة الثورة اليمنية : الانطلاقة ، التطور ، آفاق المستقبل ، الجزء الرابع تعز : النضال الوطني وتجسيد واحديه الثورة اليمنية ، صادرة من دائرة التوجيه المعنوي ٢٠٠٤ م .

٨١. عبدالصمد بن إسماعيل بن الصمد الموزعي اليمني ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل آل عثمان ، منشورات وزارة الأوقاف والإرشاد (٤) .

٨٢. رب . سار جنت ، التجار والتجارة في اليمن من القرن ١٣م إلى القرن ١٦م في كتاب : دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، ترجمة نهى صادق ، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ٢٠٠٢ م .

٨٣. أحمد بن محمد الشامي ، رياح التغيير في اليمن ، ط١ ، ١٩٨٤ م .

٨٤. حمزة علي لقمان ، تاريخ القبائل اليمنية ، قبائل جنوب اليمن وحضرموت ، دار الكلمة ، صفاء ، ط١ ، ١٩٨٥ م .

BIBLIOGRAPHY:

- Abdulmalek Ali Thabet Al-Jibly , Human Climatology of The Republic of Yemen , The climate of yemen and its impact on the population ,Dissertation, university of Birmingham , 1993.
- BIDWELL, Robin: The Two Yemen s. Longman Harlow, 1983.
- CARAPICO, Sheila: civil society in Yemen. Cambridge University press 1998.
- Erickson ,G.Urban behavior , Macmillan. New York , 1945 .
- FAREA, Faisal,s: recent Economic development in Yemen. School of Oriental and African studies, London, 1990.
- G.C miles, " the Ayyabid dynasty of the Yemen and their coinage". Numismatic chronicle (1939).

- ٨٥.ج.ر.سميث معلومات عن تاريخ ثعبات وكتابتها ومشاركاتها في كتاب دراسات في تاريخ (اليمن الإسلامي) ، ترجمة نهى صادق ، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، ٢٠٠٢م .
- ٨٦.صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر لأبن المجاوز .
- ٨٧.عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماه ، دار صادر بيروت .
- ٨٨.عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع ، من ملامح الوجه الحضاري اليمني ، مكتبة الجيل الجديد ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- ٨٩.سلفاتور أبوفني : هذه اليمن السعيدة .
- ٩٠.أحمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها .
- ٩١ . محمد فريد ، يمنيات ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic society xvi (1883-85).

- The Louis Berger Group ; Taiz City Master Plan , 2025 Inception Report May2005 .
- PETER WALD,YEMEN, Translated by Sebastian Worm ell Pallas, Athene , London 1996.
- Ministry of Health&population-planing & development Sector, Annual Health statistical report for 2002.
- Zwemer,R.Arabia: The cradle of Islam Fleming Reuell Co. New York,1900.

- INGRAMS, Doreen: A Time in Arabia. John Murray, London , 1970.
- PRIDHAM.B.R.(ed) : E economy society and culture in contempory Yemen, croom Helm,1985.
- Serjeant , R.B.&R.B Lewcock.
San a-an Arabian Islamic city , London , 1983
- Smith, G.r , The Ayyobids and early Rasufids in the Yemen ,Gibb memorial series, 1973.
- Smith, G.r , The Yemen settlement of the bat Historical Numismatic and Epigraphic Notes . " in Arabian studies1 (1974) .
- Virginia clavereau & Pierre – Henrichaveau, Yemen, carnet De voyage E Impressions, Tuiler,2004.
- Taiz master plan W.F. pridreaux, "coins of the benee Rasool Dynasty of south Arabia"

المحتويات

٣	المقدمة.....
٦	الاسم والموقع والموضع.....
٣٢	مراحل نمو المدينة وسكانها وتركيبها الوظيفي.....
٦٢	تعز عبق التاريخ.....
١١٩	تعز في عيون الرحالة والمؤرخين والجغرافيين.....
	ملحق الصور.....
	قائمة الجداول.....
	قائمة الأشكال.....
	قائمة الصور.....
	المراجع والمصادر.....